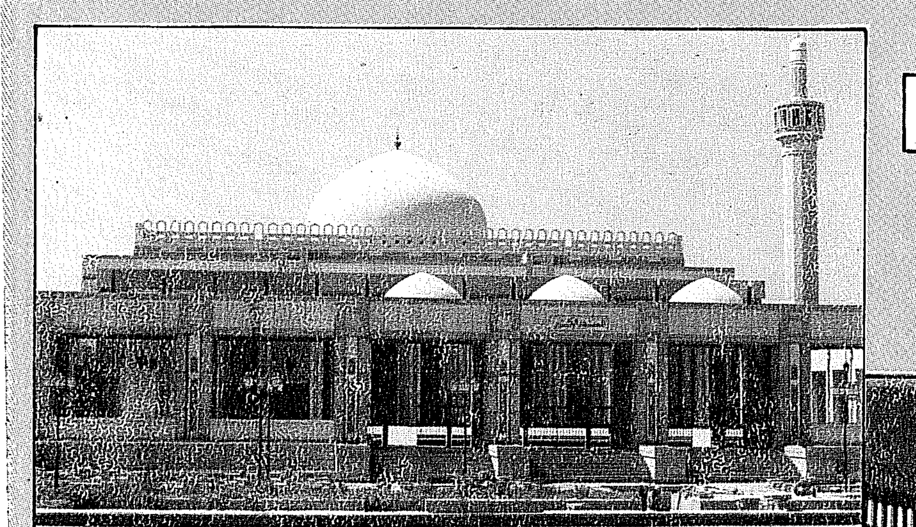
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

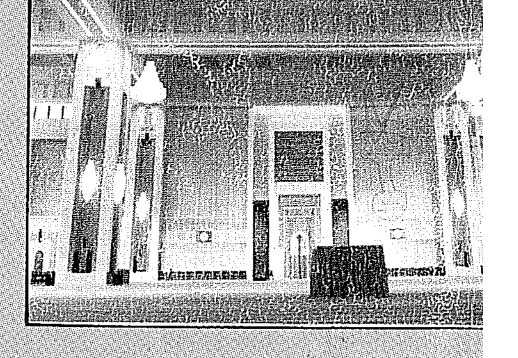
العدد ٢٦٧ - ربيع الأول ١٤٠٧ هـ / نوفمبر ١٩٨٦ م



استطلاع

المسجد الكبير

ص ٦٨



الدين ضرورة إنسانية

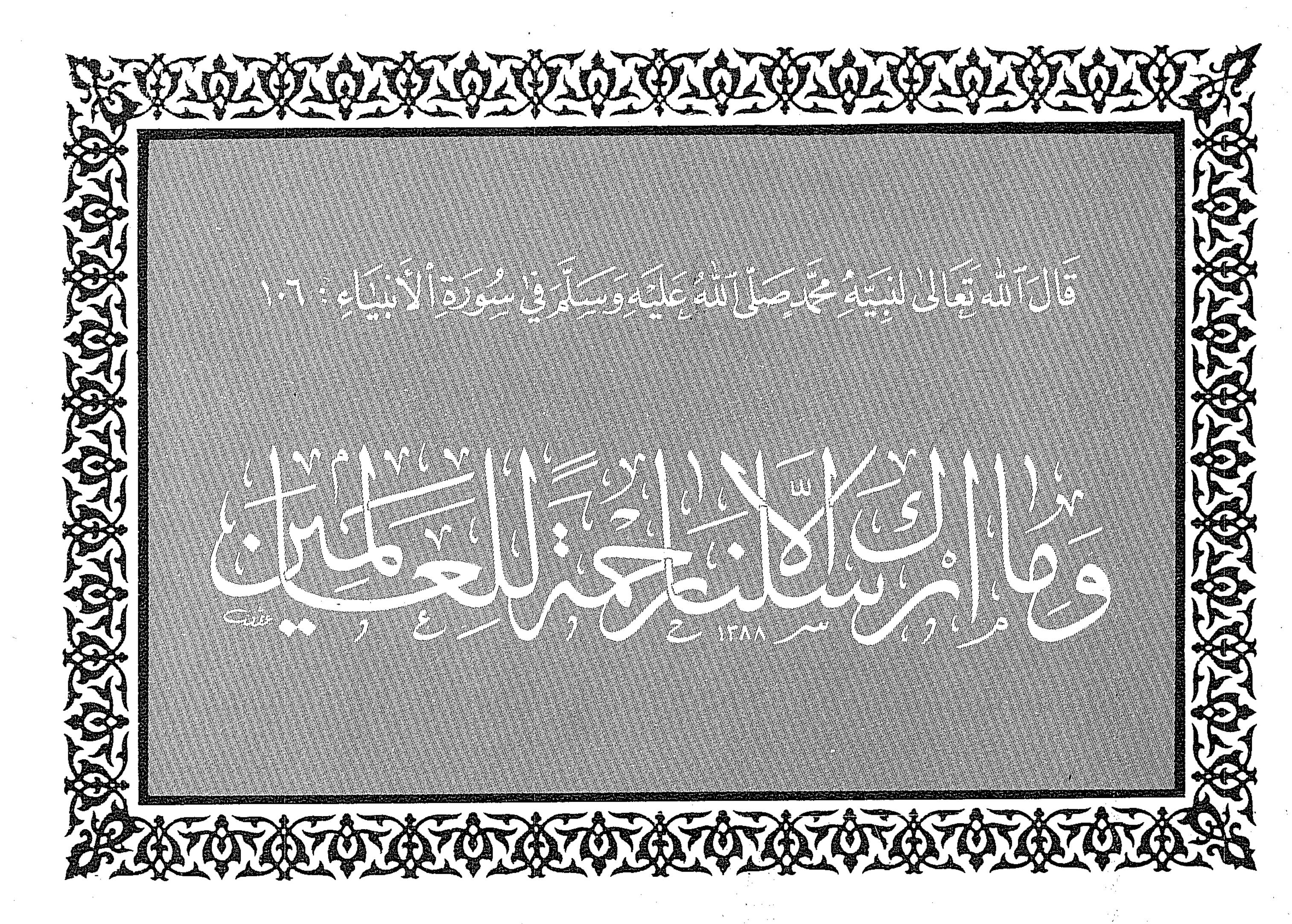
ص ١٥

دعائم الحكم في الإسلام

ص ٤٨

هديتك مع العدد

مجلة براعم الايمان


قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُورَةِ ٱلْأَنبِيَاءِ : ١٠٦
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
١٣٨٨

الدين ضرورة إنسانية

للأستاذ / محمد سيد بركة

الدين شيء لازم في حياة الانسان لايستطيع أن يعيش بدونه .. « فهو فطرة من الفطر التي فطر الله الناس عليها وهو ضرورة كضرورة الضوء للعينين والهواء للرئتين والروح للجسد .. »

« وفي الطبع الانساني جوع إلى الاعتقاد كجوع المعدة إلى الطعام .. » وقد رافق الدين مسيرة البشرية منذ يومها الأول ..

« .. وقد اتفق علماء المقابلة بين الأديان على تأصيل العقيدة الدينية في طبائع بني الانسان منذ أقدم أزمنة التاريخ .. »

والدين هو النظرة الشمولية للحياة والطبيعة والعالم ولا غني عنه للانسان سواء كان هذا الانسان يعيش في صحراء افريقيا أم يعيش في قلب أمريكا ..

« إن كل دين هو منهج للحياة بما أنه تصور اعتقادي .. أو بتعبير أدق بما أنه يشمل التصور الاعتقادي وما ينبثق منه من نظام اجتماعي بل من منهج يحكم كل نشاط الانسان في هذه الحياة الدنيا » ..

والدين هو الذي ينظم العلاقة بين الخالق والمخلوق وينظم العلاقة بين الأرض والسماء وهو قيمة خلقية .. فالانسان ذو غرائز طبيعية واستعدادات نفسية وميول فطرية وهذه الغرائز والاستعدادات والميول هي التي توجه الانسان وترسم له خط

سيره فإذا تركت وشأنها نزعت به الى شر منزع فهناك من الناس من تغلب عليه الشهوة البهيمية فيكون في ممارسته لها أحط من البهائم .. ومنهم من تغلب عليه الشهوة الغضبية فيكون في ظلمه وبغيه وانتقامه أضرى

من الوحوش المفترسة .. ومنهم من تغلب عليه الشهوة الشيطانية فيكون مثل إبليس في المكر والكيد والخبث والنفاق والرياء والكذب .. والدين وحده بعقائده وشرائعه وآدابه ومثله هو الذي يطهر النفوس من هذه النقائص البهيمية والغضبية والشيطانية وهو الذي يهذب الغرائز ويعليها ويوجهها إلى الخير والبر ..

وهو الذي يكبح جماح الشهوة البهيمية فتكف عن التدلى والتسفل والشره،ويمنع الشهوة الغضبية من

الاسترسال في الظلم والبغى والعدوان ويوجهها الى الشجاعة في الحق ومواجهة الباطل بالعنف،ومناصرة الضعيف وإغاثة الملهوف ..

والدين هو الذي يطارد وساوس الشيطان وحظه في النفس ويحول شروره وآثامه إلى الصدق والاخلاص ..

« والدين هو الموجد للضمير ، والضمير هو الشعور النفسي الذي يقف من المرء موقف الرقيب يحثه على أداء الواجب وينهاه عن التقصير فيه ويحاسبه بعد أداء العمل مستريحا للاحسان ومستنكرا للاساءة .. »

« وكلمة الدين لا تعني عند الغربيين المتشبعين بالثقافة اليهودية المسيحية ما تعنيه عند المسلمين ، وقد يكون من الخطأ أن نكتفي بترجمة كلمة دين العربية باللفظ Religion فالمسألة ليست لفظية بقدر ما هي ذات ارتباط ببناء كل من المعتقدات والتصورات وما يترتب عليها من طرائق السلوك ومنازع التفكير ..

إن مفهوم الدين عند المسيحى الكاثوليكي مثلا ينطلق اساسا من الارتباط بالكنيسة بوصفها مؤسسة يتمتع فيها البابا بسلطة مطلقة في كل ما يتصل بتنظيم الروابط بين الانسان والرب الذي يتجسد عندهم في الثالوث المقدس وهذه السلطة يمارسها البابا

بصفته وارث القديس « بطرس الحواري » وهي تخول له حقوقا منها تلقى الاعتراف من الأتباع ، ومنح الغفران بواسطة هيئة من الأساقفة والرهابنة المرتبين في درجات بعضها فوق بعض ..

أما عند المسيحي البروتستانتي فإن رجل الدين لا يتميز عن غيره بشيء والناس لا يأتون إليه ليجلسوا أمامه على كرسى الاعتراف ويقروا بذنوبهم بين يديه وليس من حقه أن يبيع أحدا من عباد الله عقارات في الجنة من

خلال صكوك الغفران،وله كرجل دين أن يتزوج إن شاء كما أن الطلاق يتم إذا توافرت دواعيه ومبرراته،ومريم أم المسيح في نظر البروتستانت ليست أكثر من امرأة صالحة ، وهذا المفهوم يتفق معه الاسلام بصورة عامة ، ولكن الاسلام يضيف إليه أمورا أساسية كوحدانية الله تعالى المطلقة ، وعبودية عيسى عليه السلام لله ، وأنه لم يصلب،بل أنقذه الله سبحانه وتعالى

من مكر اليهود وغدرهم وأن محمدا ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل والأنبياء ، وأن شريعته التي جاء بها من عند الله هي تمام الشرائع وكمال الدين الذي ارتضاه

الله لعباده في الدنيا والآخرة وعلى هذا فإن الفكر الديني مرتبط عند كل طائفة وملة بما لها من معتقدات وما تمارسه من شعائر وما تؤمن به من شرائع ..

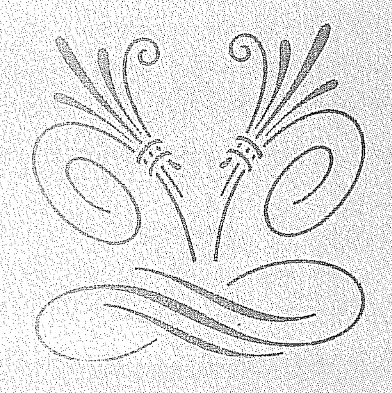
والدين الاسلامي مصطلح شامل جامع ، فهو نظام للحياة الكاملة الشاملة لنواحيها الاعتقادية والفكرية والخلقية والعملية .. يقول الله تعالى :

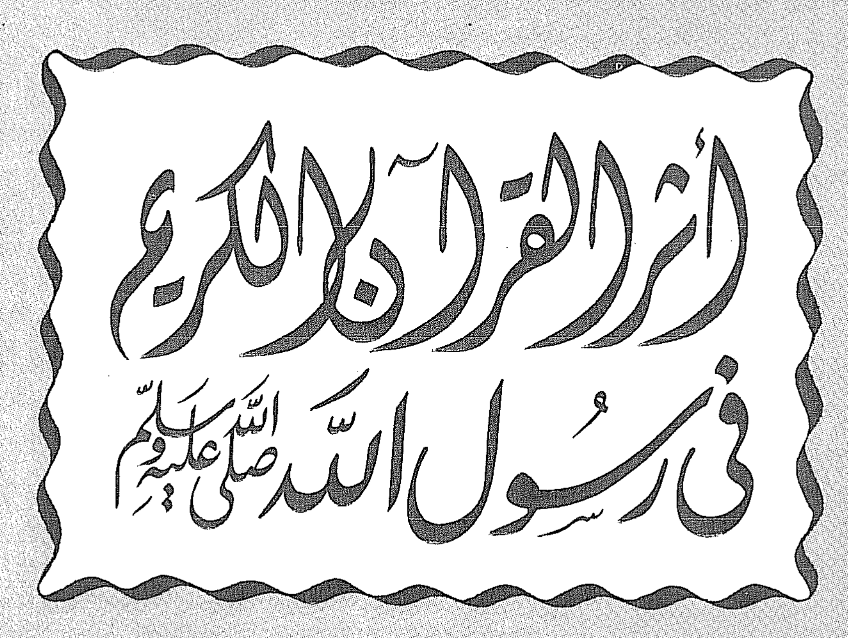
« **إن الدين عند الله الاسلام** » آل عمران (اية ١٩) « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** » (آل عمران ٨٥) « **هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » (التوبة ٣٣) « **وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله** » (الانفال ٣٩)

وخلاصة القول :

إن طبيعة أي دين صحيح هو شموليته لنظام الحياة الواقعية فلن يكون للدين معنى إذا هو تخلى عن تنظيم الحياة الواقعية بتصوراته الخاصة وبمفاهيمه الخاصة وشرائعه الخاصة وتوجيهاته الخاصة ، فليس من طبيعة الدين أن ينفصل عن الدنيا وليس من طبيعة الدين ان ينحصر في المشاعر الوجدانية والأخلاق التهذيبية بعيدا عن الحياة الواقعية فكيف يتسنى للدين أن يشرع طريقا للآخرة لايمر بالحياة الدنيا ؟!

إذن كيف تم الفصام النكد ـ كما يسميه المرحوم سيد قطب ـ بين الدين والدنيا وأصبح مفهوم الدين عند معظم الناس هو مجرد طقوس وشعائر تعبدية لا تتعدى المكان المهيأ لها .. كيف حدث هذا ؟ وفي أى مكان ؟! وإذا كان هذا قد حدث فى مكان ما لظروف وملابسات فهل ينطبق هذا المفهوم على كل دين سواء حدثت مثل تلك الظروف أم لم تحدث .. أم ماذا ؟ تلك إذن قضية أخرى ..





للاستاذ / حيدر قفه

« القرآن كلام الله » كلمة كبيرة خطيرة ، لايدرك معناها ، ولا يحس خطرها وما توحي به من جو مفعم بالرهبة والخشوع ، إلا أولئك الذين أنعم الله عليهم ، ففتح قلوبهم وعقولهم ، ومنحهم من فيوض رحمته ما يجعلهم يعيشون في الناس بأجسادهم ، ومع الله في عليائه وسلطانه وهيمنته بأرواحهم ، فسعدوا بالإحساس ، وسعدوا برحلة القلب والوجدان ، أكثر من سعادة الملوك في دنياهم وملكهم .

أما أولئك الذين غلبت عليهم شقوتهم ، وبلدت الماديات أحاسيسهم ، وقتلت الدنيا ببهرجها الزائف أرواحهم ، فعاشوا كالأنعام بل هم أضل فإنهم يمرون عليها ـ كلمة « القرآن كلام الله » ـ مرور الدواب الجائعة على صرح ممرد ، او خطيب مفوه ، فإذا حرك هذان في الدواب شيئا ، حركت الكلمة فيهم شيئا .

وأكثر الناس تأثرا بكلام الله ، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإحساسه بالقرآن إحساس مميز ، وتأثره تأثر مميز ، لايدانيه إحساس أحد من البشر مهما علا مقامه في الزهد والورع والتقرب إلى الله ، لم لا ؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي نزل عليه القرآن ، وتلقاه من لدن حكيم عليم .

هذا القرآن ثقيل قوي ، لم يأتمن الله تعالى عليه إلا جبريل : القوي الأمين (**نزل به الروح الأمين**) الشعراء/١٩٣ (**ذي قوة عند ذي العرش مكين**) التكوير/٢٠

ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل على هيئته التي خلقه الله عليها فامتلأ رعبا وخوفاً فهذا هو الملك القوي الذي اختاره الله لينقل كلامه إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأي كلام ؟ إنه القرآن ، القوي ، الثقيل ، دستور الحياة (**إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا**) المزمل/٥ .
لم لا يكون تأثره صلى الله عليه وسلم تأثرا خاصا مميزا ؟ وهو الذي كان الوحي ينزل به عليه ، فكان لثقل القرآن وثقل الوحي ، تكاد نفسه صلى الله عليه وسلم تزهق ويتغير وجهه وتحمر عيناه كأن به الحمى ، ويعرق جسده حتى يتفصد من جبينه العرق كأنه الجمان وإن كان الجو باردا ويثقل جسده حتى يكاد لثقله يرض ما تحته ولربما بركت ناقته وهو عليها لثقل ما يوحى إليه ، حتى يكاد ينكسر عضدها من ثقل القرآن، ولشدة صوت الوحي وصلصلته تكاد تصم أذناه صلى الله عليه وسلم،لم لا يتأثر هذا التأثر المميز الخاص ، وقد رأى عجائب قدرة الله ؟ فهذا البراق ، عجيبة الله التي لم ير مثله بشر ، وهؤلاء الأنبياء والرسل ، وعلى تباعد أزمانهم وديارهم ، أمامه في ليلة واحدة ، وهذه السموات ومن فيهن ، رآها رأي العين ، ورأى سدرة المنتهى ، والأنهار الأربعة ، والبيت المعمور

لم لا يتأثر هذا التأثر المميز الخاص ، وهو المخاطب بهذا القرآن ، خطابا مباشرا ، لا يحتمل التأول ، في أكثر من موضع ، وفي أكثر من مجال (**والله يعصمك من الناس**) المائدة/٦٧ (**فإنك بأعيننا**) الطور/٤٨ (**ما ودعك ربك وماقلى**) الضحى/٣ (**ألم نشرح لك صدرك**) الشرح (**عفا الله عنك لم أذنت لهم**) التوبة/٤٣ (**وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**) المائدة/٦٧ (**لم تحرم ما أحل الله لك**) التحريم/١ (**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**) الأعراف/١٩٩ وغيرها .. وغيرها .. في كل مقام ، وعند كل حادثة ، نجد الخطاب المباشر موجها أو مرشدا ، أو معاتبا أو مواسيا

لم لا يتأثر هذا التأثر المميز الخاص ، وهو الذي يخبر بالغيب فيراه وقد تحقق عيانا جهارا (**غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين ..**) الروم ٢ ـ ٤ (**فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم**) الفتح/٢٠ (**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**) الفتح/١ (**وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين**) الصف/١٣ .

وترفع عنه الحجب حتى يعرف ما يدور بين الرجل والرجل ، أوبين الرجل وزوجه لا ثالث لهما ، أو بين الرجل ونفسه لا ثاني له ، فلا يملك الواحد منهم إذا كشف أمره إلا أن يقر له بالنبوة .

لم لا يتأثر هذا التأثر المميز الخاص ؟ وقد مرت بنا المؤيدات الطبيعية ، والمسببات الوجدانية لهذا التأثر ، التأثر الذي لايدانيه فيه بشر ، ولا يحس به متبتل ، ولا يرقى إليه متعبد . هذا الاحساس الفريد المميز بالقرآن ، الذي لم ولن ينال شرف الاحساس به ، وعلى درجته مثله ، هو الذي نجده عنده (صلى الله عليه وسلم) ، وكان يتمثل في سلوكه بعد ذلك ، فيراه صحابته .

كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة الليل أطال في قراءة القرآن استعذابا له ، وعيشا في أفيائه ، حتى ربما أرهق من خلفه ، فعن حذيفة (رضي الله عنه) قال صليت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ذات ليلة ، فافتتح البقرة ، فقلت يركع عند المئة ، ثم مضى ، فقلت يصلي بها في ركعة فمضى ، فقلت يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ،ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلا ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحوا من قيامه .. رواه مسلم .

وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة ، فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء . قلنا وما هممت ؟ قال هممت أن أقعد وأذر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رواه البخاري .
وربما يستغرق صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن ، ويستولي عليه الاحساس بمضمون الآيات والعيش في أجواء القرآن ، وقد تستغرقه آية واحدة فلا ينفك يرددها طوال الليل لا يحيد عنها ، ولا يتجاوزها إلى غيرها ، فقد روي أبوذر (رضي الله عنه) قال:قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا ليلة بآية يرددها وهي « **إن تعذبهم فإنهم عبادك و إن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** » المائدة/١١٨ ـ رواه النسائي

وكان لطول قيامه في الصلاة تتضرر قدماه ، فلا يأبه بهما ، ولا يلتفت للمحذرين فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال«أفلا أكون عبدا شكورا»ـ متفق عليه

وهل يكون القيام إلا بالقرآن ؟ وهل يستعذب القيام إلا من استعذب القرآن ، وعاش معه وبه ؟

وكان (صلى الله عليه وسلم) إذا قرأ القرآن في الصلاة بكى ، حتى يسمع نشيجه . فعن مطرف بن عبدالله الشخير عن أبيه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء.رواه أبوداود والنسائي

وكان (صلى الله عليه وسلم) يحب سماعه من غيره ، وربما بكى لإحساسه بجلال الموقف عند تصور الوقائع ، فقد روي مسلم بسنده عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يا أبا موسى ، لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة » فقال أما والله لو أعلم أنك تستمع قراءتي لحبرتها لك تحبيرا «تفسير ابن كثير»

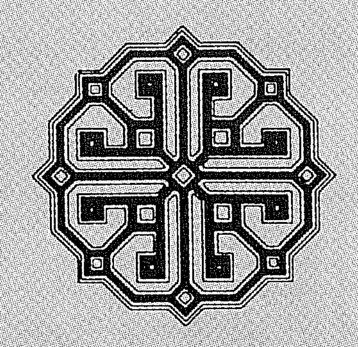
وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال - قال لي النبى - صلى الله عليه وسلم - اقرأ على - قلت يا رسول الله ؛ أأقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال نعم فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية « **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا** » قال: -حسبك الآن- فالتفت فإذا عيناه تذرفان » أخرجه الجماعة

وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن في كل حال قائما ، وقاعدا ، ومضطجعا ، ومتوضئا ، ومحدثا ، ولم يكن يمنعه من القراءة إلا الجنابة ، فعن عليّ (رضي الله عنه) قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم:يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن ، ويأكل معنا اللحم ، ولم يكن يحجزه عن القرآن شيء ليس الجنابة «رواه الخمسة»
وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ، ويرجع استعذابا له ، وتحسينا لصوته بالقرآن وهو القائل صلى الله عليه وسلم « ما أذن لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن ويجهر به » متفق عليه .
وعن البراء بن عازب (رضي الله عنهما) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه » متفق عليه وعن عبد الله بن مغفل قال : قرأ النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها . قال معاوية لو شئت أن أحكى لكم قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لفعلت . وحكى عبدالله بن مغفل ترجيعه ثلاث مرات .

وكان من تأثره صلى الله عليه وسلم التزام القرآن سلوكا وعملا وخلقا ؛ لا يخرج عنه ، ولا يقدم عليه رأيا أو هوى أو مصلحة ، حاشا لله .
فعن سعد بن هشام قال : انطلقت إلى عائشة فقلت يا أم المؤمنين ، أنبئيني عن خلق رسول صلى الله عليه وسلم . قالت ألست تقرأ القرآن قلت بلى ، قالت فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن . « رواه مسلم »

وكان لتأثره بالقرآن لايشغل بغيره ، وقد أراد الله أن لا يختلط في جوفه القرآن والشعر . **(وما علمناه الشعر وما ينبغي له)** يس/ ٦٩ - فعلى الرغم من أنه صلى الله عليه وسلم نشأ في بني سعد ، أفصح القبائل ، وكان جده عبد المطلب ، الذي ما ولد له ذكر أو أنثى إلا ويقول الشعر وكان صلى الله عليه وسلم من أفصح أهل الضاد قاطبة ، لما منحه الله من جوامع الكلم ، إلا أنه كان لايحسن حتى الاستشهاد بالشعر وروايته ، وكثيرا ما كان يقدم فيه أو يؤخر ، فيتمه أو يصححه له أبوبكر الصديق (رضي الله عنه) أو يقف فيقول : كيف قال يا أبابكر ؟ فينشده أبوبكر البيت .

وبعد ، فإن ما ذكرناه من تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن غيض من فيض ، ولا يستطيع باحث أن يحيط بهذا الأمر ، ولا أن يستقصيه ويتغلغل إلى أعماق نفس الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال النصوص التي وصلتنا ، فلا يعلم حال الرسول صلى الله عليه وسلم إلا الله عز وجل ، ولا نملك نحن إلا أن نقول مطمئنين : إن تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن كان تأثرا مميزا خاصا ، يعجز الوصف عنه ، ويجل على الاستكناه والتصوير .



قرأت لك

الذكر عند لقاء العدو وعند الخوف من الحاكم

روى أبو داود والنسائي عن أبي موسى : أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » .

وروى ابن السني : أنه ﷺ كان في غزوة فقال : « يا مالك يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين » قال أنس: فلقد رأيت الرجال تصرعها الملائكة من بين يديها ومن خلفها.

وروي أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خِفتَ سلطاناً أو غيرَه فقل : لا إله إلا الله الحليمُ الكريم ، سبحان الله ربِّ ، سبحان الله ربِّ السموات السبع وربِّ العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عَزَّ جارُك ، وجَلَّ ثناؤك ».

وروى البخاري عن ابن عباس قال : « حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل » قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس : إنَّ النَّاسَ قَد جمَعوا لكم » .

وعن عوف بن مالك : أن النبي ﷺ قضى دين رجلين . فقال المقضي عليه لما أدبر : حسبنا الله ونعم الوكيل . فقال النبي ﷺ : « إن الله يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكَيس ، فإذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل » .

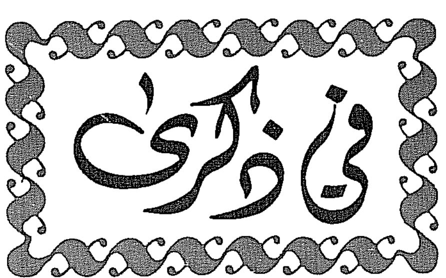
ما يقول إذا استصعب عليه أمر

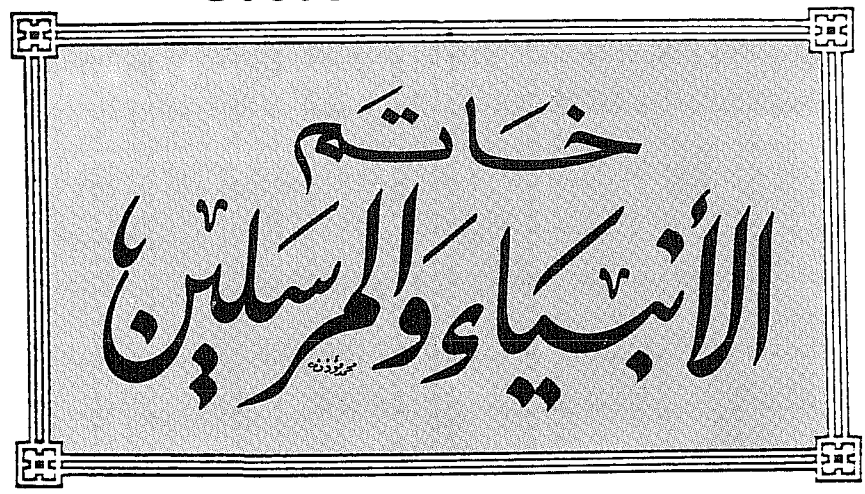
روى ابن السني عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم لا سهلَ إلا ما جعلتَه سهلاً . وأنت تجعل الحَزنَ سهلاً » .

ما يقول إذا تعسرت معيشته

روى ابن السنّي عن ابن عمر عن النبي ﷺ : « ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته : بسم الله على نفسي ومالي وديني ، اللهم رضّني بقضائك ، وبارك لي فيما قُدِّر حتى لا أُحبَّ تعجيل ما أخّرْت ، ولا تأخير ما عجّلتَ » .

من كتاب فقه السنة





للاستاذ / محمد نعيم عكاشة

بعد أيام قلائل ..

تحين ذكرى مولد الرسول الكريم وتبقى حياته الشريفة النموذج الأعلى والرفيع الذي يتطلع اليه البشر من فضائل ومكارم ومعـل ومثل ، كما تبقى على مر الأزمان وتعاقب الأجيال ثراء وعطاء لكتابات المفكرين والمؤرخين حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

فقد أغناه الله بالخلال والشمائل التي لم توهب لمخلوق سواه ، وعصمه من ضلال الشرك وفساد الجاهلية ، حتى ان بحيرى الراهب حاوره ذات مرة وهو صبي فقال : يا غلام : أسألك باللات والعزى الا ما أخبرتني عما أسألك عنه . فقال : « سل ما بدا لك ، ولم يقسم بما يقسمون به » ـ فقد كانت نفسه لا ترضى أن تعظم غير خالقه ..

ناهيك عن حميد خصاله التي كانت تثير عجب الناس وتشد انتباههم رغم حداثة سنه فيتساءلون : كيف أتيح له مالم يتح لأمثاله ؟ ويجيء الجواب الذي يدفع فضول الناس وينفي الدهشة عنهم : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » ..

وعندما اصطفاه الحق تبارك وتعالى بعثه إلى الناس برسالة القرآن .. المعجزة الكبرى التي لم يعهد بها إلى نبي من قبله ، فقد كانت معجزات الانبياء السابقين حسية مادية ، أما معجزة محمد صلى الله عليه وسلم فكانت كلاما محكما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

وهنا يثور السؤال الذي يتردد كثيرا .. لماذا كانت معجزات السابقين حسية ومعجزة النبي معنوية !؟ والجواب : ان الاسلام شريعة أبدية عامة خاطب بها محمد صلى الله عليه وسلم : الأبيض والاسود والأحمر والحاضر والمستقبل : **(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** سبأ/٢٨ .. كان ما جاء به عاما لأنه الفطرة الانسانية الكاملة ..

يقول صلوات الله وسلامه عليه : « ما من الأنبياء من نبي إلا قد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » من حديث أبي هريرة

وفي هذا دلالة على الصلة القوية بين انزال القرآن معجزة وبين الارادة الالهية ليكون الدين الاسلامي هو دين البشرية الباقي الخالد ..

كما أن الرسالات قبل محمد صلى الله عليه وسلم كانت محلية ، أي قاصرة على بلد الرسول وزمنه ، ولم تتجاوز مكانها وحدودها أو تمتد للأجيال اللاحقة .. ولم يختم الحق تبارك وتعالى تلك الرسالات أو يقطع الوحي الا حينما كانت الرسالة الجامعة الشاملة الوافية باحتياجات البشر في الحاضر والمستقبل وإلى يوم الدين ..

وكان الكتاب المعجزة هو آية محمد صلى الله عليه وسلم .. والاسلام خاتم الرسالات السماوية التي جاءت لاصلاح المجتمع الانساني كله وتوطيد أركانه على مبادىء اجتماعية عادلة رحيمة .. وشريعة تتدفق بالحيوية والمرونة والصلاحية لكل زمان ومكان ، فلم تقتصر على زمن دون زمن ، أو تناسب فئة دون أخرى ، بل هي صالحة لكل عصر وزمان ، ووافية بحاجة كل أمة وجيل .. كما انها بخلاف الأديان الأخرى الوحيدة التي تجمع بين مزيتين : العبادات والمعاملات ..

الذكرى .. والماضي :

وفي حضور الذكرى العطرة تتزاحم على الفكر أحداث الماضي البعيد التي فتحت عهدا جديدا .. وتاريخا حافلا بالمبادىء الانسانية الخالدة ..

فقد كان العالم قبل ظهور الاسلام على شفا التدهور بعد أن انهارت المثل الدينية وحل الفساد والطغيان في أقصى الشرق والغرب ، وخفت بريق الحضارة وأوشك بنيانها ان ينقض ..

وفي الجزيرة العربية : اخلاط من البشر يعيشون في فوضى واضطراب لا يجمعهم نظام ولا تردهم عن الغي شريعة ولا قانون .. الأقوياء يفتكون بالضعفاء ، والأغنياء يسرقون الفقراء .. والحياة كلها تموج بالكفر والضلال والشهوات ..

ووسط هذا الظلام الحالك كانت الانسانية في مسيس الحاجة إلى الهداية والاصلاح .. إلى القائد والمنقذ والمعلم الذي يأخذ بيدها ويضيء لها طريق الرشاد ، ويحرر العقول من الجمود والغواية ..

وبعث محمد صلى الله عليه وسلم بدين جديد يرمي إلى ادماج الجنس البشري في وحدة من الالوهية ، ويسوي بين البشر جميعا في الحقوق والواجبات .

دعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه بالرفق واللين إلى سبيل الله ، وترك عبادة الأصنام ..

فقالوا : (**بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا**).. فرد القرآن عليهم :
(**أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون**) البقرة/ ١٧٠

جادلهم بالحق وقارعهم بالحجة ، ولكن قومه آذوه وسفهوه هو وأصحابه ، وتحمل الرسول المشقة في قوة وعزيمة ، والأذى في صبر وجلد عظيمين .. وبعد جهاد طويل ومرير استطاع ان يجمع القبائل المتنافرة المبعثرة في الصحراء تحت لواء الاسلام ، وأن يجعل من الاعراب القساة الغلاظ أناسا مهذبين ، يولون وجوههم شطر السماء ، ويعبدون الخالق وحده ..

أمة الفضيلة والمساواة

ولم يعرف التاريخ أمة اجتمعت على الفضيلة كما جمع محمد صلى الله عليه وسلم قومه نحو أسمى الغايات وهو : نشر العدل والاخلاق الفاضلة والمساواة التامة .. فالكل في شرعته سواء ، لافرق ولا تفاضل ولا تمييز بين الناس إلا بالعمل الصالح وبميزان العدل ، لا يميل الهوى ولا بالانساب والاحساب حتى صاح فيهم بقول الله تعالى : (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/ ١٣ .

..وينبوع رحمة وحنان :

كانت دعوته ينبوع رحمة وحنان ومحبة .. تحرك بين قومه بالقرآن ، ودعاهم إلى الله بخلقه وعمله وسيرته ، لا بمجرد الأقوال والألفاظ ، فتولدت فيهم القدوة ، وكانت الاستجابة لدعوته عن رضى واختيار ، وليس عن قسر وإكراه ..

أفقرهم .. وأغناهم :

وعلى امتداد حياته الشريفة تعاظمت مبادئه وتسامت رسالته في الدفاع عن حقوق الانسان وحرية الأوطان إلى منزلة لا يطاولها مطاول و لايدانيها أي نظام في العالم كله ..

وقد عاش صاحب الرسالة لله وفي سبيل الله ، لم يبغ مغنما أو يميز نفسه بشيء من أعراض الدنيا والسلطان .. بل ظل طيلة حياته قائدا ومعلما

ومرشدا ..يقود امته على مبادىء الحق والعدل والشورى ، ويعلمها ويرشدها إلى وجوه البر والخير والصلاح والعزة والمنعة ..

وكانت معيشته أقرب إلى الفقر ، يمر عليه اليوم وربما لايجد في بيته ما يسد جوعته وإذا سأل أهله هل عندكم من طعام وقيل لا . قال : « اللهم اني

صائم »!؟ .. وهو الذي عرضت عليه بطحاء مكة أن تكون له ذهبا فقال : « لا يارب ، أشبع يوما وأجوع يوما ، فإذا شبعت حمدت وشكرت ، وإذا جعت احتملت وصبرت » - رواه الترمذي .

وأراد أن يسلك المسلمون من بعده النهج القويم .. ان يعضوا بالنواجذ على كلام الله وأقوال رسوله : فقال : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنتي » - متفق عليه .

كما خاطبنا صلوات الله وسلامه عليه على لسان القرآن الكريم بقوله :

(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) - آل عمران / ٣١ .

بالقرآن .. سادوا :

وقد سار المسلمون الأوائل تحت راية القرآن ، وهدى الرسول ، فكانوا أمة واحدة قوية يخشاها كل طامع ومعتد .. ويخطب ودها كل سلطان وحاكم ..

وما أحوج المسلمين في هذا العالم المضطرب إلى الرجوع لدينهم والتأسي بسيرة رسول الله .. وأن يتخذوا من منطلق الذكرى العطرة المتجددة سبيلا لتضييق شقة الخلاف بينهم ، وتذويب السحب المتجمعة في سماء العلاقات الأخوية ..

إن مراجعة النفس فضيلة وهي واجبة بالضرورة وخاصة في هذه الظروف الدقيقة التي يمر بها العالم العربي والاسلامي .. ويكفي ما نراه اليوم نتيجة الانقسام بين المسلمين ، فقد أصبح الأخوة المتحابون في الله متخاصمين متشاحنين بل وفي بعض الديار اعداء متحاربين ؟!

فالخلاف الناشب لا يخدم قضية الدين والمصير ، ولا يحرر الأرض المغتصبة ، أو يستخلص الحق السليب،وبقاؤه على صورته أو اتساع نطاقه لا يفيد منه سوى أعداء الاسلام والصهيونية الذين يتربصون بالعالم الاسلامي الدوائر ، ويضمرون الشر للاسلام وأهله ..

حكموا شريعة الله :

لقد آن الأوان لكي يعتمد المسلمون على أنفسهم ، وأن يحكموا شريعة الله في كل أمور دينهم ودنياهم .. فالشرق والغرب على السواء كالسوس ينخر في جسم الأمة العربية ، ومن مصلحة الاثنين معا بقاء الصراع دائرا ومحتدما بل وسد كل منافذ الصلح والوفاق بين قادة المسلمين وحكام العرب ..

ولماذا ننحي التوجيه القرآني جانبا ؟! وهو يقول : (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**) - الحجرات/ ١٠

.. ونزيف الدم الذي يجري في بعض الدول الاسلامية ، والخراب والدمار الذي لحق ببعضها الآخر لماذا لا تتكتل الجهود ، وتبذل المساعي المكثفة لإنهاء هذه الحروب .. والله يقول : (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**

فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) الحجرات/ ٩ .

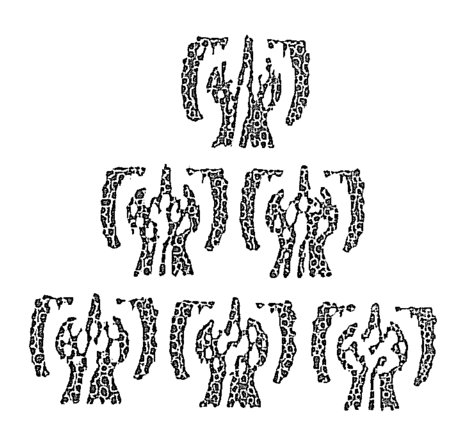
فأين نحن من أمر الله ؟!

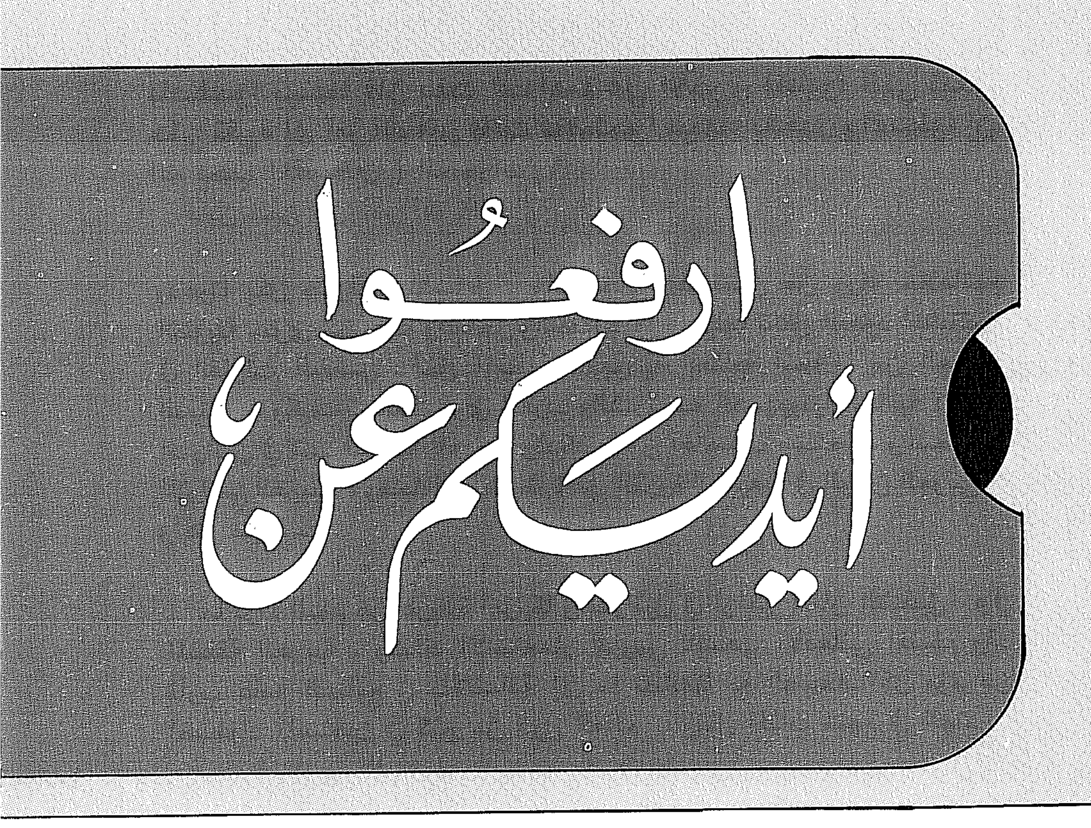
ودعونا بكل صراحة نتساءل . ماذا جنى المسلمون من وراء خلافاتهم الطويلة سوى الضعف والتأخر والتخلف ؟! .. بينما تكتل اليهود المشتتون في القارات الخمس داخل المنظمة اليهودية العالمية انطلاقا من العقيدة الدينية .. وكيف تحالفت قوى الغرب والشرق مع الصهيونية العالمية لايجاد اسرائيل في قلب المنطقة العربية وتمكينها من اغتصاب مساحات واسعة من الاراضي العربية ، ومحاولة السيطرة على الثروة الطبيعية في الوطن العربي ؟ وأكثر من ذلك ..

ما نراه اليوم من عربدة أمريكا واسرائيل في أراضي لبنان الشقيق ، وفي المنطقة العربية ، وكذلك الاستعمار الروسي للشعب الأفغاني المسلم وقد قارب عامه السابع .. بالاضافة إلى ما تطالعنا به الصحف كل يوم من اضطهاد المسلمين في كثير من دول العالم .. وقتل المئات منهم في الهند ..

كل هذا وغيره ..

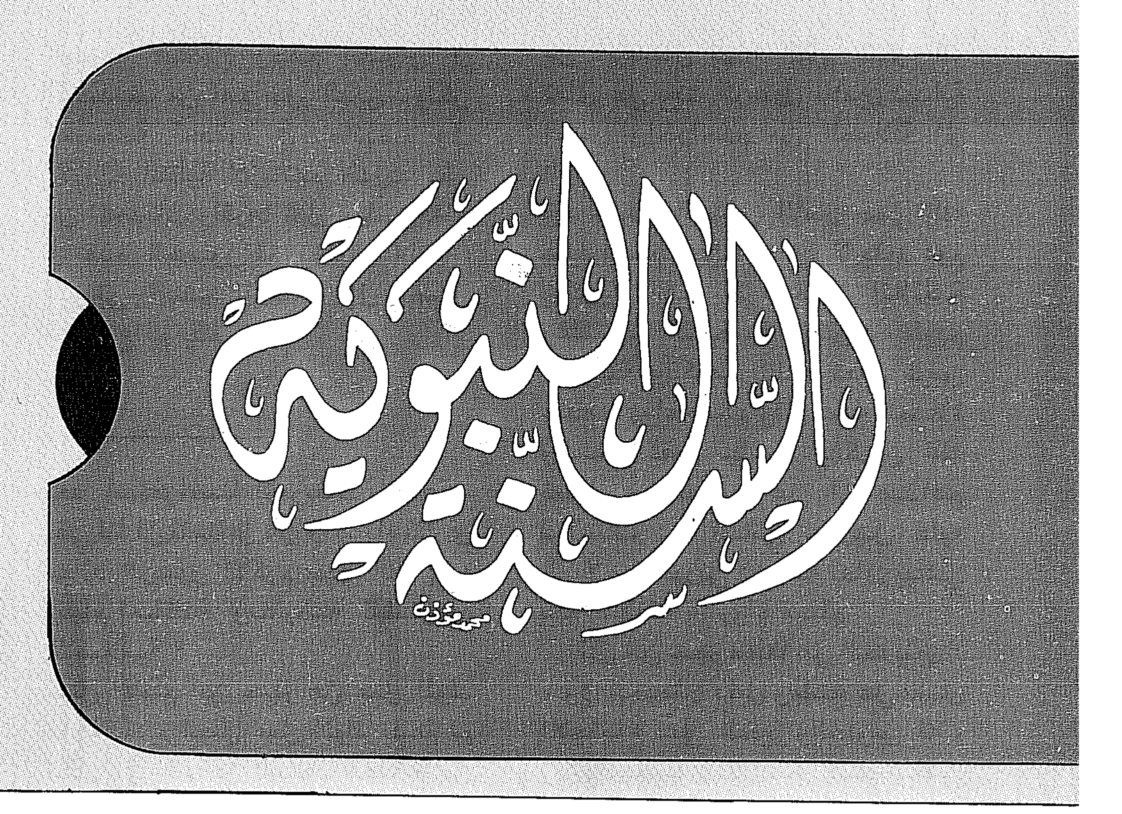
يفرض على حكام العرب وقادة المسلمين أن يتدبروا الأمر ، وأن يسعوا من جديد لوحدة الكلمة والصف وعودة الوئام والصفاء بينهم ، ولم شمل الاسلام الشتيت والوقوف في عزم وقوة أمام التحديات الضخمة ، التي تواجه كيانهم ودرء الأخطار التي تحدق بعقيدتهم وعروبتهم .. والله نسأل أن تبعث فيهم ذكرى مولد الرسول الكريم روح الأخوة والتآلف والمحبة ..





التمهيد : جرت العادة أن يحتفل المغاربة ـ أبا عن جد ـ كباقي الدول الاسلامية بميلاد النبي الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان مولدا ينبيء عن تحول عظيم في تاريخ الانسانية والحضارة . .

وإذا احتفل المغاربة بهذه مناسبة فإنهم لا يخرجون عن حدود الشريعة الاسلامية ـ كتلاوة الذكر الحكيم ، واستذكار السيرة النبوية .
ولكن هناك من يرى أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بدعة لا يحق للمسلمين القيام به !! وهنا ، لابد لنا من تحديد مفهوم البدعة ، ونعرف ما هي البدعة المنهي عنها ، وغير المنهي عنها ، لكي نقف على حقيقتها حتى تطمئن القلوب :ـ
قال حرمة بن يحيى سمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول : « البدعة بدعتان : بدعة محمودة ، وبدعة مذمومة . فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم » واحتج بقول عمر رضي الله عنه عند اجتماع الناس لصلاة التراويح (نعمت البدعة)
وروى البيهقي في مناقب الشافعي أنه قال : « المحدثات من الأمور ضربان :



للأستاذ / احمد متفكر

ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا ، فهذه البدعة الضالة .
وما أحدث من الخير لا يخالف شيئا من ذلك فهذه بدعة غير مذمومة »

ويقول الامام النووي : « البدعة في الشرع هي إحداث مالم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منقسمة الى حسنه وقبيحة »

أما سلطان العلماء العز بن عبد السلام فيقسم البدعة إلى خمسة أقسام :
« واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة» ثم يوضح السبيل إلى فهم هذه التقسيمات فيقول : « .. والطريق في أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة ، فإذا دخلت في قواعد الايجاب فهي واجبة ، أو قواعد التحريم فهي محرمة ، أو الندب فمندوبة ، أو المكروه فمكروهة ، أو المباح فمباحة » وذكر لكل قسم من هذه الأقسام الخمسة أمثلة .

ولابن الجوزي رأي صريح وواضح في هذا الصدد حيث قال : (وقد جرت محدثات لا تصادم الشريعة ، فلم يروا (أي الصحابة) بأسا بفعلها ، كما في جمع عمر الناس على صلاة التراويح ، وقوله (نعمت

البدعة هذه) وجمع القرآن في المصاحف من أهم أمور الدين ، ولكن الصحابة أحدثوه في زمانهم ، وفي الأزمنة التالية لأزمانهم ظهرت كثير من المحدثات وأقرها أهل العلم والفقه في هذه العصور ثم يضيف قائلا : « ومتى أسند المحدث إلى أصل مشروع لم يذم »

البدعة الحسنة :

بعد استعراضنا لتعريفات البدعة ، بقي لنا أن نتساءل هل في إحياء ذكرى ميلاد الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم مخالفة ومعارضة للشريعة الاسلامية ؟

سئل الامام ابن حجر عن عمل المولد فأجاب : « أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها . فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة والا فلا » .

وقال الامام أبوشامة والسيوطي والسخاوي وابن حجر وكثيرون «إن أحسن ما ابتدع وإن لم يفعله أحد من السلف في القرون الثلاثة الماضية ما جرت به العادة من العناية بأمر المولد النبوي الشريف ليلته أو يومه بحيث يقع الاجتماع وإظهار الفرح والاحسان للفقراء ، وقراءة القرآن والذكر وإنشاد القصائد النبوية وقراءة قصة المولد ، وما اشتمل عليه من ذكر معجزاته عليه الصلاة والسلام »

وعلى هذا الاساس نرى أنه لا مانع من الاحتفال بهذا اليوم شكرا لله تعالى على بعث الرسول الأمين لهداية الناس وإخراجهم من الضلالة إلى الهدى

وقد صدق الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم حيث قال : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده » رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام لقوم جلسوا يذكرون الله تعالى ويحمدونه على أن هداهم للاسلام : « أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة ». رواه مسلم

قال ابن حجر معلقا على الحديثين :

« وفي الحديثين دليل واضح على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له ، وان الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة . فأي فضائل أجل من هذه فبدعة المولد وإن لم تنقل عن أحد من السلف الصالح أعني القرون الثلاثة المشهود لها بالخير ، لكنها حسنة مندوبة ، لانطباق قواعد الندب في أدلته العامة عليها »

أما جلال الدين السيوطي فيقول :

« إن أصل عمل المولد الذي هواجتماع الناس ، وقراءة ما تيسر من القرآن الكريم ورواية الأخبار الواردة في مبدأ النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وبما وقع في مولده الشريف من الآيات ، ثم يعد لهم سماط يأكلونه وينصرفون من غير

زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وعلى آله ، وسلم وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف » .

وسئل الإمام أبوزرعة بن العراقي عن فعل المولد أمستحب ، أم مكروه ؟ وهل ورد فيه شيء أو فعله من يقتدي به ؟

فقال : « إطعام الطعام مستحب في كل وقت ، فكيف إذا انضم لذلك السرور بظهور النبوة في هذا الشهر الشريف ، ولا نعلم ذلك عن السلف ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروها ، فكم من بدعة مستحبة بل واجبة » .

ويعلل مفتي لجنة الافتاء الشرعي باندونيسيا الشيخ عبدالقادر بن أحمد بلفقيه الدواعي الموجبة لاقامة ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فيقول : » لعل الناس بعد عهدهم بالنبوة وكثرة اهتمامهم بأمر دنياهم استحسنوا عمل هذه الموالد مشتملة على تاريخ من تقام له ، وبيان أعماله وفضائله ، ونشر ذلك على العامة والخاصة على وجه يشتمل على إظهار الفرح والسرور »

وهذه شهادة أخرى للامام السخاوي : « ولو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان ، وسرور أهل الايمان من المسلمين لكفى »

ذكرى المولد :

قال الشيخ شلتوت : « ذكريات الاسلام نوعان :

نوع هو ذكريات اجتماعية ليس فيها تشريع ديني خاص ، ولا ترتبط بنص ديني معين ، وللمسلمين في هذا النوع أن يختاروا من أحداثهم ما يرون أنه جدير بالذكرى يذكرون الناس فيه بعوامل تلك الأحداث ونتائجها ، ويكون في أيدي الجيل الحاضر مصباحا من الماضي يسترشدون به في مستقبلهم » الى أن قال : « .. ومن ذلك ما اتخذه المسلمون في عهودهم الأخيرة من ذكريات أحداثهم ، كذكرى الهجرة وذكرى ميلاد الرسول » .

لم يكن السلف الصالح ـ أصحاب القرون الثلاثة الأولى ـ بحاجة إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لقرب عهدهم بنور النبوة وانشغالهم بنشر الدعوة الاسلامية التي تلقوها من منبعها الصافي ، جاهدين مجاهدين بأرواحهم وأموالهم ، حتى حدا بأحد المستشرقين إلى أن يقول : « إما أن تكون الدنيا في عهد هؤلاء القوم قد صغرت فجابوها وساروا فيها بهذه السرعة ، وإما أنَّ الأرض كأنت تطوى من تحت أرجلهم » .

لكن الأجيال المتأخرة لما رأت بعد عهدها بالنبوة ، وانشغال الناس بأمر دنياهم وزخرفها ، خصوصا في عصرنا هذا الذي طغت فيه الماديات على الروحيات ، واستحوذت على أفكار الناس وعواطفهم أسماء غربية ذات شأن في شتى المجالات العلمية ، والفكرية ، والسياسية ، فطغت صفات هؤلاء ، وكثر الاهتمام بمناقبهم ، وأفكارهم في الحياة ، على صفات الرسول العظيم الذي أنار للانسانية سبيل رقيها وسعادتها .

إننا أمام جيل ابتعد عن الشريعة الاسلامية ، فلا نسمع منه قال الله ، قال رسول الله .. وإنما نسمع قال سقراط ، قال لينين ، قال المستر فلان .. وهكذا دواليك .

لهذه الأسباب وغيرها ، استحسن السلف من العلماء عمل المولد ، وإظهار الفرح والسرور لصاحب هذه الذكرى ، وبيان أعماله وفضائله ومعجزاته ، ونشرها بين العامة والخاصة ، رجالا ونساء ، شيوخا وأطفالا .

لكن أخوف ما أخاف منه أمام هذا التقدم العلمي ، وهذه المبتكرات الحضارية أن تختلط علينا السبل ، وأن تهمل القيم الروحية لدينا بسبب التهافت على المقومات المادية ..

وأخشى ما أخشاه أن تتفكك اللحمة الروحية في أجيالنا الصاعدة ، فيوضع الشك والتردد في قلوبهم ، وتتقلص لديهم المثل العليا ، والتقاليد الحضارية العريقة .

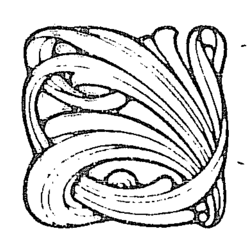
فاحتفال المسلمين بيوم ميلاده صلى الله عليه وسلم يجب أن يقوم على أساس من البحث والتمحيص ليقدموا نتيجة جهدهم وعملهم الدؤوب إلى الذين لا يعلمون ..

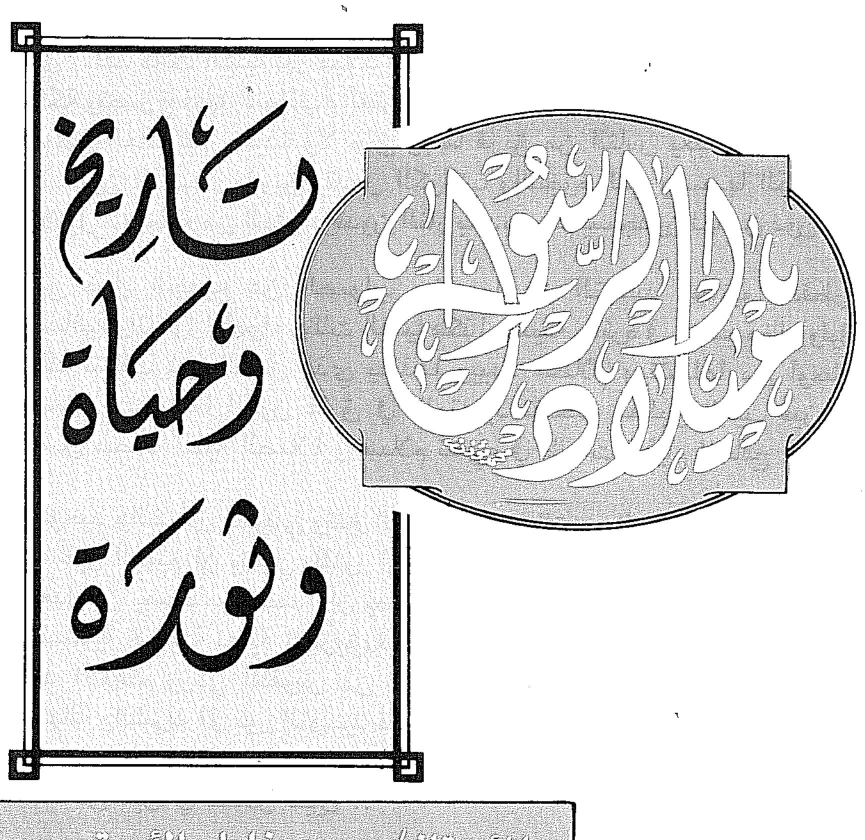
إن أكثر ما توحي به هذه الذكرى الخالدة اليوم هو العودة إلى الرسالة السماوية التي تحمل عبأها هذا الرسول الأمي ـ لتكون هاديا وحافزا لأجيالنا الفتية في فهم واقعهم ومتطلبات عصرهم .

فالقرآن كتاب لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي معجزاته ، ولا تتوقف أسراره على عصر دون عصر .

ما أحرانا في ذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم أن نعيد تقويم أنفسنا وأعمالنا لنعرف أين نحن من نبينا .. وأين نحن من رسالته الالهية التي خلفناها وراء أظهرنا : « فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده ، كتاب الله وسنتي » رواه البخاري .

ولكي نرضي الله والرسول لابد أن نجعل من ذكرى ميلاد من أخذ بيد الانسانية فانتشلها من الهمجية التي تردت فيها أجيالا متطاولة .. نعم كي نفوز برضى الله ورسوله لابد أن نجعل من ذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم أعظم مثال يجب أن يحتذيه المسلم للوصول إلى التخلق بأشرف الاخلاق ، وأحسن مدرسة يجب أن يتعلم فيها كيف يكون الصدق في القول ، والأخلاص في العمل كما يجب على المؤمن أن يقوم باذاعة ما اكتمل له من فضائل ، وما اجتمع له من شمائل ، وماله من فضل سابغ على أمته ، بل على الانسانية جمعاء ، إعترافا للرسول الأعظم بالجميل الذي أسداه .





للأستاذ/ سيد خليل الأبوتيجي

كما تتجدد الطبيعة بحلول فصل الربيع الذي يكسوها بهجة ونضارة تتجدد النفوس وتتسامى الأرواح كلما هل على الدنيا هلال ربيع الأول الذي يحمل الينا أطياف ذكرى عطرة ندية تطل على العالم الاسلامي بأريجها الزكي فتغمر القلوب بالفرح وتبعث البهجة في النفوس ... وما أحرانا معاشر المسلمين ونحن نستقبل هذه الذكرى الجليلة أن نستضيء بنورها فنتقي مهاوي الزلل ونستلهمها الهداية فنتجنب مساقط الردى ، ونستوحيها العبرة فتمدنا بالدروس المفيدة والقدوة الطيبة لأن فيها من الخصوبة والثراء ما يوحي للفكر المتأمل بمعان كثيرة لا يغني فيها مقال واحد ولا قلم واحد فهي غزيرة حية فياضة متجددة ، وستبقى رمزا خالدا لدعوة الخير والحق والفضيلة وعلامة بارزة في تاريخ البشرية لأنها ذكرى النور الذي غمر الوجود إيذانا بميلاد الحق وبشيرا بقيام دولة التوحيد واندثار الباطل وصولته وسقوط الشرك ودولته قال تعالى : (**لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**) آل عمران/ ١٦٤ .

أجل .. لقد كانت الدنيا قبل ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم تتخبط في ظلمات حالكة وتصرخ فيها النوائب والفتن وتضطرم فيها الخطوب والمحن وقد عمت الفوضى العالم فلا عقيدة ولا خلق وإنما فريق من الناس يعبدون الأصنام ويقدسون الأحجار وفريق يقدس الكواكب والنجوم التي يصيبها الكسوف والأفول ، وقطيع من البشر يوقدون النار بأيديهم ثم يسجدون لها من دون الله

حتى ضل الجميع عن الصواب وخرجوا عن التوحيد وجانبوا الفطرة الصافية واتبعوا الأهواء وظلت الدنيا هكذا سفينة حائرة في خضم مظلم وليل حالك تتطلب نور الفجر الذي ينقذها ويبدد الظلام وينتشلها من أوحال الضلال .. وبينما الكون غارق في ظلمته إذ تفتحت مغاليق الغيب فبزغت شمس محمد عليه الصلاة والسلام تضيء في ظلمات الأيام لتعالج الشرك

بالتوحيد والضلال بالهدى وتنير السبيل بعدما التبس الحق بالباطل ، وأراد الله لليل البهيم أن ينجلي وللنور أن ينتشر وللحق ان يعلو وللباطل أن يزهق وللعدل ان يعم فأمر محمدا أن يصدع بدعوته ليدل الخلق على الحق فترى الانسانية الضالة نهاية الطريق،فجهر الرسول بأمر ربه فأطلق العقول من قيود الأوهام وزكى النفوس من دنس الأباطيل وارشد التائهين في بيداء الجهالة والشرك الى نور التوحيد فكان الهادي البشير والسراج المنير والنور لكل ضال والموقظ لكل غافل ، ومن ثم كان ميلاده فخرا للبشرية الحائرة التي كانت من قبل في ضلال مبين ..

ويقف الزمن ويخشع الدهر ويرهف الكون السمع وصاحب الذكرى يتحدث عن نفسه إذ يقول : « أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخي عيسى ورؤيا أمي آمنة » كلمات مشرقة ستبقى في خلد الزمن كلما قرأ الانسان دعوة ابراهيم الخليل : (**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم**) البقرة/ ١٢٩ .

وستبقى هذه الكلمات خالدة كلما ردد لسانه بشارة سيدنا عيسى في قوله تعالى : (**وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**) الصف/ ٦ أما الرؤيا فقد ورد في كتب السيرة والمصادر الصحيحة الموثقة ان السيدة آمنة أم النبي رأت حين حملت به كأنه خرج منها نور أضاء قصور الشام » رواية ابن الجوزي وقد ذكر ابن اسحق انها كانت تحدث بأنها أتيت حين حملت به فقيل لها إنك حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع على الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد « البداية والنهاية ج ٢ » .

من البشر .. ولكن .

فهو صلى الله عليه وسلم من البشر ولكنه أنفس وأغلى باصطفاء الله له حيث اختاره واجتباه وأعده وأهّله ليضطلع بأعباء رسالته ، ومن يتأمل حياته الشريفة يجدها سلسلة من مظاهر الرجولة الحقة والبطولة الفذة إيمان لا تزعزعه الشدائد وصبر على المكاره يترفع عن السفاسف وهيام بمعالي الأمور فقد كان نموذجا فريدا يمثل الفضيلة في أجلى مظاهرها والشجاعة في أبهى صورها وقد ضرب في ذلك المثل الأعلى فبرغم ما اعترض طريق دعوته من عقبات وتحديات وبرغم الأسوار العالية التي أقامها أعداء الله حوله وحول أصحابه وبرغم التعدي السافر على الفئة المؤمنة فقد وقف موقف الثبات وصبر صبرا جميلا ولم يتسرب اليأس إلى قلبه وخاض معركته ضد الباطل الغشوم والفساد المستشرى ، خاض معركة الجاهلية والاسلام داعيا بإذن ربه صبورا مجاهدا ليتعلم الناس كيف يخوضون المعارك وكيف يثبتون على المبادىء برغم الشدائد وتحمل النبي ما تحمل صابرا محتسبا ليعلم المسلمون من بعده أنهم مطالبون بتحمل مسؤوليتهم كاملة في نشر دعوة الله كما تحملها رسول الله قال تعالى : (**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) آل عمران/ ١٠٤ .

فالدعوة إلى الله قضية بالغة الأهمية لأنها تبعث في الأمم كوامن الحياة ودوافع العمل بمنهاج الله وبهذه المهمة كانت أمتنا الرائدة؛لأن الاسلام افترض على مبتغيه أن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر فلا يميل بهم الجور على أنفسهم ولا على الناس وهذا خلق الأمة الاسلامية وهذا ما يميزها بأنها الأمة الوسط وأنها خير أمة أخرجت للناس وقد ولاها الله الشهادة على سائر الأمم وفي ذلك دليل على اتصافها بالعدل إذ لا يشهد إلا العدول وكفى هذه الأمة بهذا الوصف شرفا قال تعالى « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** .. » البقرة ١٤٣ .

مولد أمة وبداية حياة .

ومن ثم نقول إن ميلاد محمد لم يكن مجرد إعلان دين جديد فحسب بل كان في الحقيقة اعلانا لحياة جديدة تخلصت الانسانية فيها من براثن الجهالة والشقاء وانتقلت من طور التعثر والضلال الى طور النضج والرشاد لأن دعوة الاسلام كانت روحا جديدة سرت في هذا الكون الهامد الذي ماتت فيه مبادىء الحق والعدل والفضيلة فإذا الحياة بهذا الدين تأخذ طريقها المستقيم ... ولا يرتاب باحث ولا ينكر منصف أن الاسلام كان هو المنقذ الحقيقي الذي طالما انتظرته البشرية أزمانا طوالا وتطلعت إليه أحقابا من

الزمن ولكنها لم تجده ولم تره حتى جاوزت مرحلة الصبا وبلغت أشدها ورشدها وأصبحت جديرة بأن تضطلع بأعباء خاتمة الرسالات الإلهية وقد انجابت السحب السود حينما بدأت الدعوة الاسلامية هاتفة بوحدانية الله وتحرير العقول والقلوب من الشرك وأوهام الزيغ والضلال ، ولا يخفي على ذي عقل ان هذه الدعوة دعوة عقائدية فكرية تنشد السمو بالانسان وقد حققت ذلك حيث استطاعت ان تصنع من أمة جاهلة متنافرة غير آخذة بأي سبب من أسباب الحضارة أمة قوية وأمدتها بأسباب النمو والارتقاء حتى كونت امبراطورية ضخمة تبعث الروعة والعجب وتملأ النفس رغبة في التحدث عنها لأن دعوة محمد استطاعت في فترة وجيزة ان تجعل من هؤلاء الضاربين في بيداء الجهالة الغارقين في ظلام العصبية هداة ومرشدين للعالم أجمع . كما جعل من بنيه أمة ضربت للأمم أروع الأمثال في الايمان والعلم والمدنية ولا يزال ذكرها شذى يتضوع على مر الأزمان والعصور وقد حملت أمة محمد الراية وعلمت الدنيا كيف يتحقق العدل وكيف يكون التسامح وهكذا نعمت البشرية بحياة طيبة وحضارة لم تعهد إلا في ظلال الاسلام الذي احال الخمول يقظة والجمود نهضة ..

ولو قارنا بين حضارة الاسلام التي رسمتها قوانينه المثالية وتشريعاته الواقعية وبين الحضارات المعاصرة التي اصطنعها العالم الغربي أو توصل إليها بعد ثورات وحروب ودماء لأدركنا حقا مدى عظمة هذه الأمة التي أحيت الكرامة البشرية بتحرير الانسان من عبوديته لأي شيء إلا لله الذي يخضع لذاته وسلطانه كل شيء في الأرض والسماء قال تعالى :

« **ذلكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه** » الأنعام/١٠٢
وينبغي أن يفهم كل عاقل أنه لن يعود للعالم الصاخب المضطرب الخائف المتعثر أمنه وسلامه إلا إذا ساد حكم الله ورفعت راية القرآن وتوحدت الصفوف وتلاقت القلوب المتنافرة ..

وبلا ريب لو عاد المسلمون لدينهم واتحدوا لما رأينا المصائب والكروب وانقلابات الحروب ، وما بقيت الأمة الاسلامية ذات التاريخ والمجد في مؤخرة ركب الحياة .

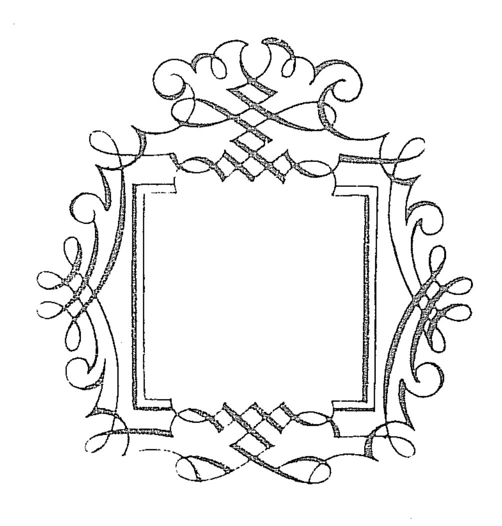
وقفة تأمل :

هذه ذكرى المولد النبوي .. مشرقة ناصعة ، يقف أمامها الانسان إجلالا وإكبارا لما يرى فيها من مناحى العظمة ومواطن الاعجاب ، ومن قديم الزمان يتنافس المسلمون في كل صقع ونجع وتحت كل كوكب في كيفية الاحتفال بها

حيث تلقى الكلمات وتسمع القصائد ويفيض المتحدثون والخطباء في الحديث عن عظمة النبي وبيان فضله على العالم كله

واليوم ونحن مع إطلالة هلال ربيع الأول للصفحة السابعة من صفحات القرن الخامس عشر من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام نتوقف قليلا مع ذكرى مولده الكريم نستوحيها ونستهديها لعلنا نصحح مسيرتنا إلى العزة والكرامة .. لعلنا نحيل الكلام الى اعمال فنبلغ السؤدد والفلاح ... وإن هذه الذكرى الجليلة لتوحى إلينا بضرورة الدعوة الى الله وأن نؤدي واجبنا نحو ديننا ونبينا الذي بلغنا ما أوحى إليه من ربه وحملنا أمانة الدعوة إلى الله . كل منا على قدر طاقته وعلى هذا فكلنا مسئولون أمام الله عن ديننا القيم

والواجب علينا معاشر المسلمين على سطح الكرة الأرضية أن ننبذ الخلاف والشقاق وأن نقوى روابط الإخاء والشعور بالتبعة حتى تشق السفينة الماخرة عباب البحر برغم العواصف الهوج والتيارات الجارفة والأمواج العاتية قال تعالى « **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » محمد / ٧ وقال « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » .



مائدة القارئ

هذا هو نبينا

قال تعالى : (يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا * وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا * ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) .
الآيات ٤٥ ـ ٥٨
من سورة الأحزاب .

الاصلاح بين الناس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ » . قالوا : بلى . قال : « إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة » . والمراد كما بين الرسول الكريم : أن فساد ذات البين تحلق الدين ..

اصبر

لأنك إن صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا .
وإن جزعت مضى أمر الله وكنت مأزورا .

الظن

الظن : هو اعتقاد الأمر الراجح .
والوهم : اعتقاد المرجوح .
والشك : اعتقاد الطرفين .
قال ثعلب : العرب تجعل الظن علما ، وشكا ، وكذبا .
فإذا قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين ، وإن اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك ، فالظن شك ، وإن زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب .

فالظن بمعنى اليقين كما جاء في قوله تعالى : (**الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم**) .

والظن بمعنى الرجحان كما جاء في قوله تعالى : (**إن ظنا أن يقيما حدود الله**) .
والظن بمعنى الكذب كما جاء في قوله تعالى : (**إن هم إلا يظنون**) .

ـ بتصرف من مجلة الأزهر ـ

أعمى يقود بصيرا

يحكى أن بشار بن برد سمع رجلا غريبا يسأل عن منزل أحد سكان البصرة ـ حماها الله مما تتعرض له الآن ـ فقال له بشار : سر في هذا الطريق ، فإن صاحبك يقيم في المنزل الأخير منه على يمينك ، فقال له : ألا ترشدني ؟ فقال بشار : أتريد من الأعمى أن يرشدك ؟ قال : إني أمسك بيدك وأنت تقودني ، ففعل . ثم أنشد :

أعمى يقود بصيرا لا أبا لكم ... قد ضل من كانت العميان تهديه

ابدأ بنفسك

قال الشاعر :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل إن وعظت ويقتدي ... بالرأي منك وينفع التعليم

الحقوق والواجبات بين الزوجين

قال الله تعالى : (**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**) ٣٦/يس (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) الروم/٢١ .

أساس النظرية

بالنسبة للرجل : لكل حق واجب يقابله

للرجل : حق القوامة على الزوجة .
عليه : واجب النفقة لها .
للرجل : أن تقر زوجته في بيته .
عليه : أن يؤانسها بالبقاء معها .

للرجل : حق تعدد الزوجات بشرطه
عليه : أن يعدل في النفقة والقسم .

للرجل : أن ينوب عنها في استثمار مالها .
عليه : ألا يأكل من مالها إلا برضاها .

بالنسبة للمرأة : عليها التزام إزاء كل حق وواجب للرجل .

المرأة تلتزم : بالسمع والطاعة لزوجها .

المرأة تلتزم : ألا تخرج من ماله إلا بإذنه .

المرأة تلتزم : أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه .

فإن كان من الداعين إلى الله ، أو الباحثين في العلم شاركته في الثواب إن أحسنت رعايتها له .

المرأة تلتزم : ألا يطأ فراشه من يكره ، وإن كان من أهله ، أو أهلها

المرأة تلتزم : استئذانه في استثمار مالها إن أرادت أن تباشر ذلك بنفسها .

مِنَ الكِتابِ والسُّنَّة

للأستاذ / عبد الحميد مصطفى الشيخ

○ أدلة النظرية من الكتاب والسنة ○

١ ـ حق القوامة ، وواجب النفقة ، دليلهما من الكتاب قول الله سبحانه : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ...)** النساء/ ٣٤ .

والتزام المرأة أمام حق القوامة ، وواجب النفقة ، دليلهما من الكتاب قول الله سبحانه : (.. **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** ..) النساء/ ٣٤ .

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ما استفاد المؤمن من دنياه بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة : إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرّته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله » رواه ابن ماجة من حديث أبي أمامة .

فالتزام المرأة بالسمع والطاعة لزوجها ، وعدم إخراج شيء من ماله إلا بإذنه أمر واجب عليها .

٢ ـ حق الرجل في إقرار امرأته في بيته ، دليله من الكتاب قول الله سبحانه : **(وقرن في بيوتكن)** الأحزاب/ ٣٣ . والخطاب لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهو عام في المؤمنات ، ولقد أمرنا الله بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الكريم : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)** الأحزاب/ ٢١ يقتدى به الرجال والنساء في الشريعة . الرجال فيما عرف من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبادته ، والنساء فيما أمرت به أمهات المؤمنين من الله ورسوله صلى

الله عليه وسلم .

فأمر الله بإقرار النساء في البيوت جاء مخاطبا به أمهات المؤمنين والحكم شامل لنساء الأمة .

فإذا خرجت المرأة من بيتها لحاجة بإذن زوجها فعليها أن تلتزم بقول الله عز وجل : (**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**) النور/ ٣١ .

○ الزينة الظاهرة هي الوجه والكفان ○

وفيما أخرجه أبوداود في سننه من حديث عائشة رضي الله عنها مرسلا أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه » .

○ الزينة الباطنة هي ما وراء ذلك ○

والزينة الباطنة هي التي لا ينبغي أن ترى خارج البيت ، فلا يطلع عليها إلا الزوج والمحارم ومن لا أرب له في النساء ، وهي ما زاد على الوجه والكفين إذا لبست المرأة ثياب خدمتها في دارها .

وعليه أن يؤانسها بالبقاء معها ، فإن كان من العلماء المشتغلين بالبحث العلمي ؛ أو الدعوة إلى الله ، فلها مثل أجره إن أحسنت رعايتها له ، لضمان تطور العلم في الأمة وهو من فروض الكفاية ، قال تعالى : (**وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**) التوبة/ ١٢٢ .
ويلزمها أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه .

فإن شغبت عليه لانشغاله عنها أحيانا بسبب ذلك ، أو بسبب الدعوة إلى الله ، أو قابلته بعدم الرضا ، أو أساءت معاشرته ، أثمت ولا أجر لها ، ويحق له استبدالها بأخرى ، وهذا من قبيل المباح الذي شرعه الله لمصلحة الزوجين ، لأن عقد الزواج ، إنما يبنى على المودة والرحمة ؛ وسببه المصلحة المشتركة بين الرجل والمرأة ، وهو من هذه الجهة ، كعقد العمل الفردي ، يجوز فسخه إذا تغيرت المصلحة ، ولهذا شرع الله الطلاق لفك عرى الزوجية ، عندما يخرج أحد

الزوجين عن مقتضى واجبه الشرعي نحو الآخر ، وتتعذر الحياة .

○ اختلاف المشارب والطباع لاختلاف التربية والنشأة ○

وإن اختلاف المشارب والطباع ؛ إنما هو من اختلاف التربية والنشأة ، ولذا يقول الشاعر العربي :

وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

يستوي في ذلك الذكر والأنثى .

○ عند استبدال الزوجة يدفع لها المهر كله ○

فإذا تعذرت الحياة بين الزوجين ، وعزم الرجل على استبدالها بأخرى ، دفع لها المهر كله ، إن كان شيء منه قد بقي في ذمته ، وقد شدد الله في ذلك على الرجل لأنه الجانب الأقوى على جلب المال ، ولما كان سر المعاشرة بين الزوجين عرضة للكشف بسبب الطلاق ، خاصة من جانب الرجل ، شدد الله في كشف ذلك السر ، حتى لا يقف أحد الزوجين من الآخر موقف الحرب فتنقلب المودة والرحمة إلى عداوة وتشهير قد يعود على الأولاد بالضرر في مستقبلهم ، خاصة إن كُنَّ من البنات .

قال تعالى : **(وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا * وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا)** ٢٠ و٢١/النساء .

○ وعد الله أن يغني كلا الزوجين من سعته بعد الطلاق ○

وقد وعد الله أن يغنى كلا الزوجين من سعته بعد الطلاق . قال تعالى : **(وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما)** النساء /١٣٠ فيعطيه زوجة توافقه ، ويعطيها زوجا مشاكلا لها ، فإن الأضداد تصلح بها الحياة إذا تفرقت وتلاقى كل مع إلفه ، لكن الله عز وجل قد أعلى قدر العلماء على غيرهم ، بسبب ما بذلوا من جهد في تطوير العلم لترقية الحياة ، والحفاظ على بيضة الأمة ، فهم كالشموع التي تحترق لتضيء للناس ، ولذا عوضهم في الدار الآخرة ، حيث أعلى الله قدرهم .

وهناك من النساء من تتمنى أن تكون زوجة لأحد العلماء ، تشاركه تبعات الحياة الفاضلة ، فتسعده وتسعد به ، بخلاف من تبغض العلم ، وتكره جوار العلماء ، فهذه يسعدها رجل ليس من أهل العلم ، لأنها لا يعنيها إلا حظ نفسها منه .

ومن سقطت من منزلة رفيعة تبوأها زوجها بالعلم ، لن يكون حظها بالدرجة نفسها بعد الطلاق ، لإعراضها عن حياة العلماء ، الذين جعلهم الله من أهل خشيته قال تعالى : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** ٢٨/فاطر . ورفع درجتهم

في الدنيا والآخرة ، قال سبحانه : (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**) ١١/ المجادلة .

ولذا قال الله في فضل العلماء : (**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب**) ٩ / الزمر .

فالمساواة بين الجاهل والعالم ، لا يقـــرها أولو العقول في الدين والعلم ، وزوجة العالم ترتفع معه إلى منزلته ولو لم تكن من أولى العلم ، فمن تثنى عزم زوجها عن بحثه ، أو دعوته إلى الله ، مؤثرة حظ نفسها على واجب رعايتها له ، يحرمها الله من مشاركته في ثواب علمه الذي هو من فروض الكفاية ، ويؤخرها عن منزلته واللحاق به في الدنيا والآخرة .

٣ ـ أما تعدد الزوجات فهو حق للرجل بشرط العدل في النفقة والقسم ، ودليله من الكتاب قول الله سبحانه : (**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنــى وثــلاث وربــاع ..**) ٣/ النساء .

والعدل المطلق بين النساء مستحيل لقـول اللــه عــز وجــل : (**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ..**) ١٢٩ ـ النســاء والميل كل الميل منهى عنه لأنه يجعل الزوجة كالمعلقة ، التي لا هي متزوجة ولا هي مطلقة ، أما الميل اليسير الذي لا يضر بـالحقوق قبلـه اللـه من المؤمنين ، ووصاهم بالاصلاح وتقوى الله ليجتهدوا في تحقيق العدل بين النساء وقد وعد عليه بالمغفرة ، لأن جبلة الرجال تتنافى مع العدل المطلق في هذا الباب ، والله أعلم بخلقه ، قال سبحانه (**فـلا تميلوا كـل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحـوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما**) ١٢٩/ النساء .

○ النبي صلى الله عليه وسلم يعدل بين زوجاته ○

وكان صلى الله عليه وسلم وهو أسوتنا الحسنة إلى الله يعدل بين زوجاته ، فيقسم بينهن ، روى ابن سعد في الطبقات الكبرى من حديث أبى قلابة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول : اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ، يعني الحب بالقلب .

والله عز وجل يقول : (.. **فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ..**) ٣/ النساء .

ويلزم الزوجة حينئذ ألا يطأ فراش زوجها من يكره ولو كان من أهلها ، أو من أهله .

٤ ـ له أن ينوب عنها في استثمار مالها ، ولا يأكل منه إلا برضاها .

وعليها أن تستأذنه إن أصرت على مباشرة ذلك بنفسها . ودليلـه من الكتاب : لما كان للمرأة ذمة مالية مستقلة عن الرجـل لقولـه تعالى : (**للـرجال نصيب ممـا اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن**) ٣٢/ النساء وكان للرجل حق إقرار المرأة في البيت ، لقـوله تعـالى : (**وقرن في بيوتكن**) ٣٣/ الأحزاب . فلا تباشر

حق استثمار مالها إلا بالخروج من البيت ، ويلزمها استئذان زوجها ، ولما كان ذلك يؤدي إلى الحرج لحاجتها لمعاملة الأجانب ، وقد يتحرج الزوج من ذلك ، فله أن ينوب عنها بتوكيل منها لدوام المعاشرة .

وعليه ألا يأكل من مالها إلا برضاها ، قياسا على جواز الأكل من المهور . قال تعالى : (**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**) النساء/ ٤ .

○ إجمال بعد تفصيل ○

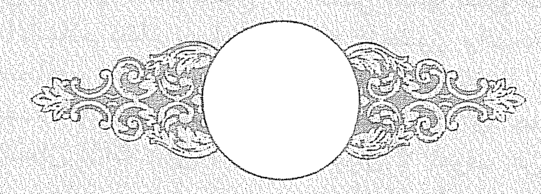
وقد أجمل الله حقوق النساء بعد تفصيل في قوله سبحانه : (**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**)٢٢٨/ البقرة .

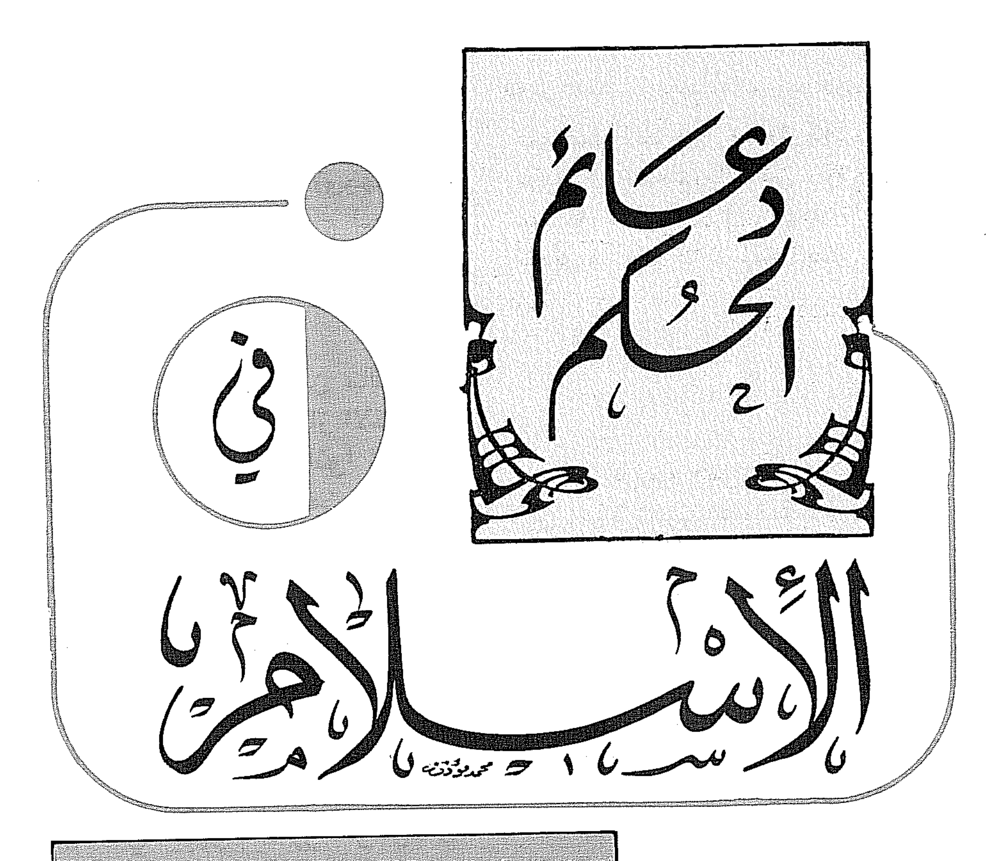
فكل ما يطلبه الرجل من المرأة لاشباع بطنه أو إشباع فرجه ، أو يجلبه لكساء بدنه ، لها مثل ذلك عليه ، من كافة الحقوق التي لم تفصلها النصوص المحددة السابقة في أساس النظرية ، كحفظ السر من الزوجين قال تعالى : (**وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا**)٢١/ النساء .
وكتزين كل من الزوجين للآخر ، كما جاء في الخبر « إذا نظر إليها سرته » فلها مثل ذلك من زوجها وكعدم تميزه عليها في الطعام واللباس ، ونحو ذلك من كل ما يدخل في مفهوم المعاشرة بالمعروف وهو ما لا يقع تحت حصر .

○ قوامة الرجل ميزان للأسرة ○

أما الدرجة التي يتميز بها الرجل عن المرأة ، فهي القوامة ، أي رئاسة الأسرة ، وهذه لا نزاع فيها ، وإن طمحت إليها بعض النساء لتتفوق على رجلها ، قال تعالى : (**الرجال قوامون على النساء**) .

ولو حدث خلل في النظرية ، بأن صارت القوامة الفعلية بيد المرأة ، لضعف في شخصية الرجل ، أو لطغيان شخصية المرأة ، فإن سفينة الأسرة صائرة حتما إلى الغرق ، وهو مآلها الوحيد الذي ليس لها مآل سواه ، وكفى بذلك فساداً للحياة الزوجية ، التي جعلها الله بميزان ، تسلم فيه من الشرور ، مابقى قيادها بيد الرجل ، قال تعالى : (... **بما فضل الله بعضهم على بعض**) (**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) ٣٠ / الروم .





للدكتور/ محمد الدسوقي

مما لا ريب فيه أن الاسلام دين ينظم علاقة الانسان بخالقه ، كما ينظم علاقة هذا الانسان بأخيه الانسان ، ومن ثم كان دينا ودولة ، عقيدة وشريعة .

وهذه الحقيقة لم تكن موضع خلاف أو جدل بين علماء المسلمين عبر تاريخهم الطويل ، فما صدر عن واحد منهم قول أو رأي يخالفها ، فالاجماع منعقد على أن الاسلام نظام سياسي واقتصادي واجتماعي ... الخ ، لأنه دين الحياة المتجددة النامية ، الحياة التي تحترم الانسان لذاته دون نظر إلى شيء آخر .

وفي العصر الحاضر أصبحت هذه الحقيقة موضع خلاف ونقاش بين المسلمين ، وظهرت بعض المؤلفات التي تحاول أن تثبت أن الاسلام دين لا دولة ، أو أنه إذا كان قد صلح لعصر الجمل والصحراء فإنه غير صالح لعصر الصاروخ والفضاء .

وكان مرد ذلك الخلاف الى عوامل شتى أهمها الغزو الفكري الذي خطط له المحتلون والدخلاء ، لكي يمكنوا لثقافتهم في بلادنا ، وقد نجحوا فيما خططوا له الى حد كبير ، فنشأت أجيال لا تعرف عن تاريخها ودينها شيئا ذا بال ، على حين كان لديها

بعض الالمام بطرف من الثقافة والقوانين الأجنبية ، فأصبحت لا تتحمس للاسلام كشريعة للحياة بل ذهبت إلى أبعد من ذلك فنادت بالأخذ بقوانين الأمم التي سبقتنا في مضمار الحضارة المادية ، وظنوا ان هذا سبيل الخلاص من الضعف والتخلف ..

ومع هذا لم تستطع حملات التشويه والتشكيك ان تبعد الأمة عن جوهر دينها ، أو أصوله العامة ، وإن أورثتها ألوانا من الصراع الفكري ما تزال آثاره قائمة حتى الآن .

إن الاسلام دين ودولة ، فقد قرر التشريعات التي تعالج كل شؤون الحياة ، ولا سبيل للالتزام الصحيح والكامل بهذه التشريعات بغير الدولة التي ترعى الحقوق ، وتقيم الحدود ، وتهيىء للأمة كل أسباب القوة التي تدرأ عنها المعتدين والبغاة ، وتكفل لها منزلة القيادة والريادة ، فالاسلام إذن نظام سياسي ، والسياسة فيه لا تنفصل عن العقيدة ، فهي مظهر من مظاهرها ، وهو لذلك ذو طابع مستقل ، ولذا لا ينبغي اطلاق المصطلحات الحديثة للأنظمة السياسية المختلفة على الاسلام ، وإن تلاقى مع بعضها في بعض الخصائص والسمات ، لأنه نظام فريد يقوم على أسس تختلف اختلافا جوهريا عن الأنظمة البشرية جميعها ، ومن ثم يجب ان يظل لهذا الدين استقلاله في تشريعاته وسماته ، وألا نلجأ الى محاولة تلمس أوجه الشبه بينه وبين غيره من الأنظمة الوضعية ، فهذه المحاولة تسيء إلى الاسلام ، لأنها على الأقل تضعه في مرتبة واحدة مع تلك الأنظمة ، وهو بلا مراء في مرتبة لا يرقى إليها أي نظام سواه ..

ولنظام الحكم في الاسلام دعائم أساسية توضح مبلغ تفرده عن كل الأنظمة التي عرفتها البشرية في الماضي والحاضر ، وأهم هذه الدعائم ما يلي :

أولا : الدستور الالهي

يقوم نظام الحكم الاسلامي على دستور إلهي ، وهو القرآن الكريم ، وبهذا الدستور لا يلتقي هذا النظام مع غيره من الأنظمة الوضعية ، لقيامها جميعها على دساتير بشرية ، وهذه الدساتير تتسم دائما بالقصور والأهواء ، ولذلك كانت عرضة للتغيير والنسخ والالغاء ، إن الدستور القرآني لا يقبل النسخ أو الزيادة أو التعديل والتبديل فهو كامل وثابت وخالد إلى يوم الدين ، لأنه كلام الحق تبارك وتعالى : (**لا تبديل لكلمات الله**) يونس/ ٦٤ .

والقرآن الكريم من هذه الناحية ينقذ البشرية من فوضى التجارب التشريعية ويضع أمامها أقوم طريق للحياة وليس عليها إلا أن تسلك هذا الطريق ، وتدع ما سواه (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا**) الاسراء/ ٩ .

والكمال واضح في الكتاب العزيز غاية الوضوح ، فقد استوعبت التشريعات القرآنية كل جوانب النشاط والسلوك الانساني في دائرة الفرد والأسرة والحي والشعب والناس قاطبة في صورة قواعد كلية ومبادىء عامة غالبا ، وقامت السنة

النبوية ببيان ما يحتاج من آيات القرآن الى بيان ؛ ومن ثم تعد السنة النبوية مع هذا الدستور الخالد أشبه ما تكون بالمذكرة التفسيرية للقانون ، فهي خادمة له لشرح مقاصده ،

وتفصيل قواعده ، ولذا كانت المصدر الثاني للتشريع في الاسلام . ولأن نصوص الكتاب والسنة متناهية والحوادث غير متناهية دعا الاسلام الى الاجتهاد ، وهو لايعني إنشاء

الأحكام وإنما إظهارها ، وقد حرر علماء الأصول شروط الاجتهاد ومجاله ومصادره وهي كلها تؤكد ان المجتهد يبذل جهده لاظهار حكم الله فيما يجد من أقضية لا تتناولها النصوص بطريقة مباشرة ..

على أن القرآن يحذر أشد التحذير من اتخاذ غيره قانونا ويحكم به ، ويخرج من يفعل هذا من جماعة المؤمنين ، ويصفه بالكفر والظلم والفسوق (**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**) المائدة/ ٤٤ وفي آية أخرى (**فأولئك هم الظالمون**) المائدة/ ٤٥ وفي آية ثالثة (**فأولئك هم الفاسقون**) المائدة/ ٤٧ .

إن القرآن لم ينزل ليكون تمائم أو ليتلى في المحافل والمقابر ، أو ليوضع في حجرات المنازل والمكاتب والسيارات للتبرك والزينة ، وإنما أنزل ليكون هدى للناس ، يحكمونه فيما شجر بينهم من أمور ، ويأخذون بتعاليمه كلها دون تفرقة بينها ، لتصبح حياتهم تعبيرا صادقا عن هذا الدستور ،

وتطبيقا حيا لمبادئه وشعائره (**أفغير الله ابتغى حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين** » الأنعام/ ١١٤ .

فهذه الآية تشير إلى أنه من غير الطبيعي ومن غير المعقول كذلك أن يلجأ المسلم إلى غير الله في كتابه في الحكم بين الناس فهو منزل من عند الله بالحق ، وما جاء فيه من مطلوبات ومنهيات ليس كمثله شيء في إقامة حكم سليم .

وإذا كان القرآن دستور الحكم في الاسلام فإن هذا لا يعني أن النظام الاسلامي في الحكم صورة من الحكومة الدينية التي عرفتها أوروبا في العصور الوسطى ، فقد كانت هذه الحكومة تمثل أسوأ الأنظمة السياسية لقسوتها وتسلطها ، ولما كان يدعيه رجال الدين من أنهم يستمدون سلطانهم من الله ولرفضهم بسبب هذا الزعم أن يعترفوا بأي حق لمراقبتهم أو الوقوف أمام تصرفاتهم ..

هذه الحكومة الدينية التي مارست كل ألوان الاستبداد والفساد وادعت انها معصومة من الخطأ ، وأنها فوق مستوى النقد والمحاسبة والمعارضة ،

والتي دفعت بزعماء الاصلاح في أوروبا الى الثورة على الكنيسة ورجالها والانتهاء بثورتهم إلى فصل الدين عن الدولة ـ هذه الحكومة لا علاقة للنظام الاسلامي بها ، ولا وجه للشبه بينه وبينها ، وإن حاولت الأقلام التي تحارب الاسلام أن تصور النظام السياسي الاسلامي وكأنه الحكومة الدينية التي عرفتها أوروبا في العصور الوسطى ، والغاية التي تحرك تلك الأقلام هي تنحية الاسلام عن مجال الحكم والاقتصاد وسواهما من شؤون الأمة ؛ خوفا على أنفسهم لا حرصا على تقدم المسلمين ونهضتهم .

ثانيا ... الانسانية ..

ولقيام نظام الحكم في الاسلام على دستور إلهي كان نظاما انسانيا يحترم الانسان لذاته دون نظر إلى عرض آخر من عوارض حياته . وانسانية الاسلام تبدو جلية في كل ما جاء به من تشريعات وأحكام صلح عليها أمر الدنيا والآخرة ، وتتمثل مع هذا بصورة عامة في أمرين :

أ ـ المساواة .
ب ـ العدالة .

والمساواة في الاسلام ترتكز على حقيقة لا ينبغي المراء فيها وهي وحدة الانسانية من حيث نشأتها ومصيرها ، فالناس جميعا خلقوا من أب واحد وأم واحدة ، ومردهم الى الله ليحاسبهم على ما قدمت أيديهم في الدنيا إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، ومن ثم يرفض الاسلام كل ما يسيء الى تلك الحقيقة ، ولذا لا يمنح بعض الناس امتيازات وحقوقا لا يتمتع بها سواهم ، فالكل عباد الله ، وهم أمام تشريعه سواء لا محاباة ولا تمييز ، وقد روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها ان قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : من يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أتشفع في حد من حدود الله ، ثم قام عليه الصلاة والسلام فخطب فقال : « إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (سنن الترمذي) .

إن المساواة بين الناس في جوهرها تعني احترام آدمية الانسان لذاته ، وتعني ان كل ألوان التمييز والتفاضل التي لجأ اليها الطغاة والقاسطون امتهان لآدمية الانسان وكرامته ، ومحاولة للخروج به عن نطاق العبودية الخالصة لبارئه ، لذلك كان تقرير المساواة في الاسلام آية انسانية هذا الدين القويم .

والقوانين الوضعية لم تتخلص بعد من عقد الجنس واللون والـدين فنجد قوانين دولة كأمريكا التي تزعم أنها رائدة العالم الحر تفرق بين البيض والسود في مجالات كثيرة حتى في مجـال العبادة نـاهيك بـالدعـاوي العنصرية التي كـانت من أسباب الحروب المدمرة والمآسي المـروعة ، وطرد الشعوب من أوطانها ، وتحكم الأقليات الدخيلة في اصحاب الأرض الشرعيين ، الى غير ذلك من دلائل تخلف القوانين الوضعية في مجال احترام آدمية الانســان ، وتحقيق المساواة بين الناس .. وأما العدالة فنتيجة حتمية للمساواة ، فلا معنى للمساواة بدون عدالة ولا تكون هذه بغير تلك ..

وما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من نصوص عن العدالة وكذلك ما نقل من آثار عن السلف الصالح يعكس في مجموعه موقف الاسلام الصريح من هذا الموضوع ، وهو العـدل المطلق الذي يسمـو فـوق الاشخاص والاهواء ، إنه العدل الذي يقر الحقوق لذويها ، ويعمـل على حصولهم عليها مهما تكن منازلهم الدنيوية ، أو عقائـدهم الدينيـة ، ويدفع كل ظلم يتعرض له أي انسان مهما يكابد ولي الأمر من أجل هذا .

ومن النصوص التي تتحدث عن العدل قول الله تعالى : « **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا** » (النساء/ ٥٨) .

فالآية تأمر بالعدل بـين الناس جميعا ، لا بين المسلمين فحسب ، ولا مع أهل الكتاب دون غيرهم ، فالعدل في الاسلام حق لكل إنسان بوصفه إنسانا والمسلمون مأمورون بالحكم بالعدل بـين الناس ، المؤمن منهم والكافر والعربي والعجمي والصديق والعدو (**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعـدلوا اعـدلوا هـو أقـرب للتقوى**) (المائدة/ ٨) فالعـدل مكفـول للاعـداء ، لا يظلمون ولا يبخسون حقهم (**وإذا قلتم فاعدلوا ولـو كان ذا قـربى**) (الأنعام/ ١٥٢) ، فالقرابة قد تضعف الانسان حين يقف موقف الشاهد او القاضي فلا يعدل في قوله أو حكمه ، ومن هنا ينبه القرآن إلى هذا مؤكدا دعوته إلى قول كلمة الحق والعدل ، ومراقبة الله وحده ، فهو أقرب إلى المرء من حبل الوريد .

ولا ريب في آن كفالة العدل للاعداء والأهل والأصدقاء ، ووجوب الحكم في حالة من التجرد الكامل من مشاعر الكره والغضب والحب والمودة لهو الانسانية في أروع صورها وذروة قيمها ..

فأي نظام سياسي كالاسلام يلغى فوارق الجنس واللـون والعقيـدة ليحقق الأخـوة الانسانيـة ، ويقيم العدالة الكاملة بين البشر ، ليكفل لكل ذي حق حقه دون اعتبار لشيء آخر ، إنه نظام كـرم الانسان واحتـرم آدميته ، فكان خليقـا بأن ينفـرد بوصفه الانساني الذي لا يرقى إلى آفاقه نظام سياسي من صنع البشر .

ثالثا : الشورى ..

تعد الشورى دعامة أساسية من دعائم الحكم في الاسلام ، وحديث القرآن عنها يبين أنها أولا صفة لازمة لكل مسئول حتى يكون بحق فيما يتولى من شئون مسلما ، وهي ثانيا صفة من صفات المؤمنين في مرتبة إقامة الصلاة والاستجابة لأمر الله .

يقول الله تعالى : (**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**) آل عمران/ ١٥٩ .

فهذه الآية ـ وقد جاءت في معرض الكلام عن هؤلاء الذين اخطأوا من المسلمين عند مباشرة القتال في غزوة احد فكانت الهزيمة في هذه الغزوة ـ تدعو الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التجاوز عما كان من هؤلاء ، وأن يتبع معهم المعاملة الرحيمة الكريمة تأسيا بمثل ما فعل الله عز وجل معهم (**إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم**) آل عمران/ ١٥٥ .

وتأمر تلك الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا بأن يشاور أصحابه لا في أمور الجهاد وملاقاة الكفار فحسب ، ولكن في كل شأن من شئون الحياة الدنيا ، وأن عليه بعد المشورة أن يتخذ القرار متوكلا على الله دون اعتماد على سواه (**فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**) .

وأمر الرسول بالشورى أمر لحكام المؤمنين في الأجيال القادمة بعده وما مهد لهذا الأمر من حديث عن طرف من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحي بأن الحاكم حين يشاور المسلمين يجب عليه أن يقف منهم موقف السماحة وسعة الصدر ولين الجانب ، فلا يضيق برأي ، ولا ينفر من خلاف ، ويهيىء للناس حرية تامة في إبداء الرأي بصراحة ووضوح في كل المشكلات ، وهذه قمة الديمقراطية وأما وصف المؤمنين بالشورى فقد ورد ذلك في آية تحدثت عن صفات عديدة للمؤمنين « **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم . ومما رزقناهم ينفقون** » (الشورى/ ٣٨)

فكل مؤمن يستجيب لله في كل وقت ، لا يحيد عن طريق الحق ، ولا ينسى خالقه ، فهو دائم الاتصال به في الصلاة والضرب في الأرض والانفاق مما رزقه الله من المال والعلم والجاه . والآية الكريمة لا تأمر بالشورى ،

وإنما تقرر حقيقة يجب أن تظل قائمة ، وهي أن الأمة تعالج مشكلاتها بمنطق التعاون والتكافل الفكري عن طريق التشاور ، فهو الحل الأمثل لمشكلاتها ، ووضع للأمور في نصابها .

وما دامت الشورى صفة لازمة لكل مسئول في الأمة ، وما دامت حقيقة ينبغي أن تظل قائمة بين المؤمنين فإنها بلا جدال دعامة اساسية من دعائم الحكم الاسلامي ، وهي بمفهومها الشامل تعنى أن هناك مسئولية جماعية وراء كل رأي أو قرار يستخلص من الشورى وهذه المسئولية تفرض على كل فرد في الأمة أن يلتزم بتنفيذ ذلك القرار أو الرأي ، لأنه شارك في اتخاذه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

على أن الشورى ليست مطلقة بحيث تمتد الى كل أمر ، فهي تجب فقط فيما ليس قطعيا مما جاء في الكتاب والسنة ، أما القطعى فهو خارج عن نطاق الشورى اللهم إلا في حدود التنفيذ والتنظيم .

والشورى مع هذه مقيدة بأن تدور في نطاق التشريع الاسلامي وروحه العامة ، فلا تخالف نصا أو قاعدة معلومة من الدين بالضرورة وبهذين القيدين تتناول الشورى جميع الأمور والمسائل التي تتعلق بمصالح الأمة ، كادارة الشئون العامة ، والتخطيط لبناء الدولة القوية ومراقبة المسئولين .. الخ .

والذي يلاحظ ان الاسلام قرر مبدأ الشورى ولم يقرر شكلا معينا لتطبيقه ، وهذا من شواهد عالمية الاسلام ، وصلاحية تعاليمه لكل زمان ومكان ، فالشورى اصل من أصول الحكم الاسلامي ، فلا يقوم هذا الحكم بدون ذلك الأصل ، ولكن الصورة التي تعبر عن هذا الأصل لم تحد تحديداً ملزما لكل عصر ومصر ، وانما ترك ذلك للظروف ومقتضيات الأحوال ، وما هو أولى وأجدر بتحقيق المبدأ ، وهيمنته على الأمة في كل الأمور .

رابعا : احترام الحريات

لا كرامة للانسان ، أو لا معنى لحياته إذا فقد حريته وأصبح عبدا لغيره من البشر أو لشهوات نفسه الأمارة بالسوء ، ولذا كان من دعائم الحكم في الاسلام حماية الحريات والذود عنها ، وكان الانسان في ظل هذا الحكم مكرما متمتعا بإرادته الحرة واستقلاله الشخصي في التصرفات ما دام أهلا لذلك ، وهو في مقابل تمتعه بإرادته واستقلاله الشخصي يتحمل بعض التبعات والمسئوليات ، أو يخضع لبعض القيود والحدود .

ومرد الحريات في الاسلام إلى تحرير الانسان من عبودية غير الله وإلى أن الناس جميعا سواسية لا ينبغي أن يستعلى بعضهم على بعض أو يسلب بعضهم حرية أو كرامة بعض ، وإنما يتمتع الجميع بالحرية كحق طبيعي في إطار المفاهيم والقيم التي تحمي الحرية من العبث والفساد . إن الانسان الذي كرمه ربه ، وسخر له هذا الكون وأرسل إليه الأنبياء يملك بإرادته وحريته أن يؤمن

بخالقه أو يشرك به ، ومن هنا كان مسئولا ، لأنه منح أسباب الاختيار (وهديناه النجدين) البلد/ ١٠ **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة/ ٢٥٦ ولاشك في أن

حرية العقيدة في الاسلام هي في الواقع تقرير لسائر الحريات من حيث المبدأ فإذا كانت صلة الانسان بخالقه تقوم على الاختيار والحرية فإن صلة الانسان بأخيه الانسان تقوم على الحرية من باب أولى ..

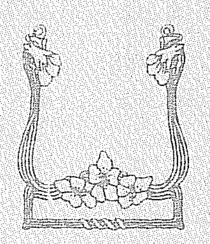
ولأن مبدأ حرية العقيدة حقيقة مقررة في الاسلام يعيش غير المسلمين في المجتمع الاسلامي في حرية من حيث ممارسة شعائرهم الدينية ما داموا لا يتخذون هذه الحرية سبيلا لفتنة المسلمين في دينهم .

وجميع الحريات التي كفلها الاسلام مقيدة بالمبادىء التي جاء بها هذا الدين كما أومأت آنفا ، فلا تؤدي إلى الاضرار أو تسوق إلى الفوضى

والانحلال ، وإنما يجب أن تمارس الحريات في نطاق القيم الاسلامية التي ترسي في الأمة دعائم القوة ، قوة الايمان والعلم والاخاء والتكافل ومكارم الأخلاق .

والجدير بالاشارة في الحديث عن احترام الحريات انها وإن كانت مظهرا من مظاهر تكريم الانسان فهي تفتح أمامه الأبواب المشروعة لانطلاق طاقاته ، فيبدع كل فرد فيما هو ميسر له ، وهذا يرتد على الأمة كلها بالتقدم والرخاء والقوة ، والاسلام دين العزة ودين التقدم والحضارة ولا سبيل إلى هذا بغير العمل المثمر والعطاء المبدع في شتى مجالات الحياة ، ولا عطاء ولا عمل بغير حرية ، فاحترام الحريات تعني سموا بالانسان وتفجيرا لطاقاته لا كبتا لها ، فيصبح عنصر بناء وانتاج لا عنصر استهلاك وتدمير .

وبعد فتلك أهم دعائم الحكم في الاسلام ، ومنها يتضح مدى تفرد هذا الحكم واستقلاله وتباينه عن كل أنظمة الحكم البشرية تباينا جوهريا وأن ما قرره الاسلام من أصول الحكم هو وحده التشريع العادل الذي يعيش في كنفه الناس كافة أحرارا أعزة لا يخافون ظلما ولا هضما ، فليس بعد تشريع الله تشريع ، ولا بعد حكمه حكم ، ومن عدل عن حكم الله فهو من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)** المائدة/ ٥٠ .







للدكتور/ عبد الرحمن العيسوي

هناك كثير من العوامل والأسباب التي تؤدي إلى معاناة عدد كبير من الشباب المعاصر من المشكلات والأزمات والأمراض النفسية والعقلية وبالرغم من الرخاء المادي والتقدم العلمي والتكنولوجي إلا أن هناك نسبة كبيرة من الشباب تعاني من المشكلات . ذلك لأن العلم الحديث لم ينجح في تحقيق سعادة الانسان وإحساسه بالرضا والتكيف مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه .

ويخطيء من يظن أن مشكلات الشباب ترجع إلى عامل واحد بعينه ، فما هي هذه العوامل التي تؤدي إلى نشأة المشكلات التي يعاني منها المجتمع بصفة عامة والشباب بصفة خاصة ؟

أسباب المشكلات والامراض النفسية

١ـ الظروف العالمية والحروب الباردة والساخنة والتهديد بالحرب وانتشار الأسلحة النووية الفتاكة التي تهدد بالقضاء على الانسان وعلى حضارته . إن الصراع الدولي يجعل إنسان العصر يشعر بالتوتر والقلق ويفتقد الشعور بالأمن والأمان . إن إحساس الفرد بأنه يعيش في عالم تحكمه القوة المادية الغاشمة والتنافس البغيض وتسلط الأقوى على الأضعف يجعله لا يأمن على حياته في حاضره وفي غده .

٢ـ من العوامل المسئولة عن معاناة الشباب ارتفاع مستوى الطموح عندهم بما يفوق مستوى الاقتدار .

فالشاب يطمح في الثراء والمركز المرموق والحياة الناعمة دون أن تؤهله قدراته الطبيعية على تحقيق هذه الأهداف والأغراض . فهو ، دون أن يكون مستعدا للكفاح والنضال والتضحية والبذل والعطاء يرغب في تحقيق هذه الأهداف بين عشية وضحاها . والمعروف أن الانسان إذا وضع لنفسه أهدافا يعجز عن تحقيقها ، فإنه يشعر بالفشل والاحباط وفقدان الثقة في نفسه وفي قدراته . وقد يسقط هذا الشعور بالفشل على المجتمع كله فيشعر بالسخط والضجر نحوه .. والحقيقة أن حاجات الانسان المعاصر لا تعرف الحدود فهي متزايدة بصورة مضطردة ، ويشجع على هذا الاضطراد ما يزخر به عالم اليوم من الآلات والمعدات وأدوات الراحة والاستمتاع والترف ، فما أن يقتني الشاب سيارة مثلا إلا ويطمح في استبدالها بغيرها من السيارات الفارهة والفاخرة .

٣ـ من الأسباب المؤدية إلى القلق النفسي في هذا العصر سرعة التغير التكنولوجي بما يفوق سرعة التغير من القيم والمعايير الخلقية والمعنوية اللازمة بضبط السلوك ومن أمثلة ذلك أن انشطار الذرة واختراع أجهزة الفيديو والسيارة وغير ذلك من المخترعات عم انتشارها دون أن يواكب ذلك المعايير الخلقية التي تضبط استعمالها وتجعلها أدوات خير لا شر ووسائل إسعاد لا شقاء وأدوات بناء لا تدمير .

٤ـ إلى جانب هذه العوامل والظروف الخاصة بكل منا واستعداداته الوراثية ، تلك الاستعدادات التي تنقلها إليه الجينات Genes من آبائه وأجداده فالانسان إذا ولد ولديه ضعف ما في استعداداته التكوينية يصاب بالمرض إذا ما توفرت الظروف البيئية التي تعمل على ظهور هذه الاستعدادات الموروثة .

٥ـ وللظروف البيئية تأثير كبير على مدى تمتع الفرد بالصحة النفسية والعقلية . فالفرد منذ ولادته يتأثر بما يتعرض له من خبرات القسوة والحرمان والعنف والطرد والنبذ والإهمال أو الحب والعطف والدفء والحنان والاشباع . ولا يقل أسلوب التدليل والحرية المطلقة والإذعان لمطالب الطفل عن القسوة والحرمان في نشأة الفرد . وتلعب الاسرة دورا رئيسيا في تشكيل شخصية الفرد وصقلها . وكذلك تسهم المدرسة في تحقيق تكيف الفرد بما توفره له من العلم النافع ومن فرص الاكتساب ونمو قدراته واستعداداته ومواهبه .

كذلك فإن المجتمع برمته يسهم في صقل شخصية الفرد بما يوفره من فرص الاشباع المشروع والنشاط الايجابي والتعبير عن الذات . إن المجتمع المتزمت يخلق أفرادا متزمتين .

٦ـ ومن أهم الأسباب في انتشار القلق في هذا العصر هو بعد بعض المجتمعات عن حظيرة الايمان وعن المباديء

والعقائد الدينية التي تسبب الشعور بالسكينة والاستقرار والهدوء والرضا والزهد والقناعة والانضباط والالتزام والشعور بالأمان .

٧- ويرجع كثير مما يعانيه الشاب إلى خطأ الأسرة والمجتمع في التعامل مع الشاب والمراهق ، والنظر إليه على أنه مازال طفلا يتعين عليه عدم الاستقلال بشخصيته عن شخصية الوالدين .

وقد يخلق هذا النمط من التعامل ما يعرف بأسم « صراع الأجيال » ، أي الصراع بين قيم الآباء والكبار عامة وقيم الشباب ووجهة نظرهم لأمور الحياة .

٨- من أساليب التعامل الخاطئة مع الشباب والمراهقين الإلحاح الشديد على الطالب بالتفوق العلمي بما يفوق قدراته وطاقاته الطبيعية دون النظر إلى أن لقدرات كل منا حدودا و (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**) . البقرة / ٢٨٦ .

٩- ومما يؤكد أن مشكلة الشباب والمراهقين ترجع إلى ظروف الحضارة الحديثة وبما تمتاز به من التنافس الشديد والطموح العالي ، والتخصصات العلمية الدقيقة ، وصعوبة الاستقلال الاقتصادي بالنسبة للشاب ، مما يؤيد هذا الاتجاه ، الدراسة الميدانية التي أجرتها عالمة الأنثروبولوجيا « ماجريت مد » عن المراهقة في المجتمعات البدائية ، حيث وجدت أنها مرحلة خالية تماما من المشكلات والأزمات والتوترات . ذلك لأن الطفل هناك ما أن يصل الى حد البلوغ الجنسي حتى يتزوج وينتقل إلى مجتمع الرجال ويستقل اقتصاديا . ونستطيع أن ندرك هذا الأثر الضار للحضارة الحديثة إذا قارنا حياة الانسان البدائي وحياة الفرد المتحضر ، وما تمتاز به الأولى من البساطة والسهولة والاشباع وما تمتاز به الثانية من التعقيد والتنافس والصراع ، وطول أمد « الطفولة » الاقتصادية للشاب بسبب الحاجة الى التخصص العلمي الدقيق . وجملة القول في مشكلة الأسباب أن الانسان محصلة التفاعل بين مجموعة العوامل البيئية كالعادات والتقاليد والفقر والغنى ، ومجموعة العوامل الوراثية كما تظهر في صفات كالطول والوزن ،

وكذلك مجموعة العوامل والظروف « الولادية » أي ما يتعرض له الطفل من الأخطار أو الصعوبات داخل الرحم وتلك التي تؤدي إما إلى صقل قدرات الفرد ومواهبه أو إلى طمسها واضمحلالها ، وتوجيهها إما إلى الخير وإما إلى الشر . فالنزعات الإلحادية والفلسفات المادية البغيضة من عوامل شقاء الانسان في المجتمعات الغربية .

نماذج من مشاكل الشباب :

تدل بعض الدراسات الميدانية على أن الشباب يعاني من أنواع متعددة من المشكلات : الجسمية والنفسية

والاجتماعية والأسرية والاقتصادية والعاطفية والدراسية والاسكانية والفكرية أو المذهبية . وفي بعض هذه الدراسات وجد أن الطالب العادي يعاني من خمس مشكلات في المتوسط من مجموع المشكلات التي عرضت في الدراسة وعددها عشر مشكلات . وإن كانت أغلبية هذه المشكلات تنحصر في المشكلات النفسية والدراسية والأسرية وفيما يلي نماذج من تلك المشكلات :ـ

١ـ الشعور بالقلق الدائم والتوتر والانفعال لأتفه الأسباب والشعور بعدم الراحة .

٢ـ الشعور بالحزن والاكتئاب وانكسار النفس وانخفاض الروح المعنوية والإحساس بالغم .

٣ـ شرود الذهن والسرحان وفقدان القدرة على التركيز والعجز عن تركيز الانتباه .

٤ـ مشكلة النسيان وضعف الذاكرة ، حيث يشعر الطالب أن ذهنه قد أصبح صفحة بيضاء .

٥ـ مشكلة الأرق والسهاد وعدم الاستمتاع بالنوم الهادىء العميق وما يصاحب ذلك من الأفكار السوداء التي تتشبث بذهن الشاب المؤرق .

٦ـ الشعور بالإثم والذنب ولوم الذات وتأنيبها وتعنيفها على بعض الأخطاء .

٧ـ مشكلة التأخر والفشل الدراسيين وما يصاحب ذلك من الشعور بالإحباط وفقدان الثقة بالذات والشعور بالنقص .

٨ـ التمرد على السلطة الوالدية والرغبة في التحرر من سلطان الأسرة .

٩ـ صراع الأجيال ، ومؤداه الصراع بين قيم الآباء والكبار عامة وبين معايير الشباب ومفهوماتهم الجديدة واعتبارهم أن الآباء على خطأ .

١٠ـ مشكلة فراغ الذهن وحاجة الشاب إلى المباديء النافعة والمعايير الصالحة التي توجه سلوكه وتضبطه .

١١ـ مشكلة التدخين وما يتعرض له الشاب من أضرار صحية ومن انتقادات الآباء والكبار .

١٢ـ يواجه الشاب مشكلة كبرى عندما يصبح عليه أن يختار الدراسة الملائمة التي تشبع طموحاته وطموحات الأهل والتي تتفق مع قدراته واستعداداته وذكائه العام .

١٣ـ مشكلة اختيار المهنة من المشاكل الرئيسية التي يعاني منها قطاع كبير من الشباب ويقف حائراً أمام هذا الاختيار .

١٤ـ في مرحلة الشباب كذلك تظهر مشكلة الزواج وتكوين الأسرة وما يتطلبه ذلك من حسن الاختيار ، ومن الأعباء المادية .

١٥ـ يعاني بعض الشباب من مشكلة ضعف الشعور بالثقة بالنفس والاعتماد عليها والتواكل .
١٦ـ هناك المشاكل العاطفية ولا سيما في المجتمعات التي تسمح بالاختلاط بين الجنسين .

١٧ـ يعاني بعض الشباب من المشاكل الجسمية كضعف الإبصار أو الضعف العام أو قصر القامة وما إلى ذلك .
١٨ـ هناك نسبة قليلة من الشباب تعاني من ضعف الدخل وقلة الموارد الإقتصادية .
١٩ـ وهناك مشكلة تسرع الشباب وخاصة في مجال قيادة السيارات وعدم اتسام سلوكهم بالروية والانضباط .
٢ ـ الصراع بين الاهداف المتعارضة للمراهقين ، كأن يرغب في التوظف والاستقلال الاقتصادي وفي نفس الوقت يرغب في الاستمرار في الدراسة النظامية .
٢١ـ مشكلة ارتفاع المهور ونفقات الزواج ، مما يحول بين الشاب وبين الاشباع الحلال وتكوين الأسرة .
هذه نماذج من المشاكل الواقعية التي يسجلها الشباب ، ولكن بدون شك يشترك معهم في الاحساس بها كلها او بعضها اخرون من أبناء المجتمع ، ذلك لأن الشباب إن هم إلا قطاع من قطاعات المجتمع يتأثر ويؤثر بما يجري فيه من الأوضاع والنظم .
وإذا كان الأمر كذلك فإنه من الجدير بالاهتمام أن يهتم المجتمع والفرد والأسرة بالتعرف على وسائل الوقاية والعلاج من هذه المشكلات التي ولاشك ، تبدد طاقات الشباب وتهدرها وتصرفهم عن العمل والانتاج والجد والاجتهاد والكفاح والنضال والمثابرة والصمود وتحدي صعوبات الحياة والانتصار عليها والتمتع بالحياة المتكيفة .

أساليب الوقاية والعلاج :ـ

١ـ من أهم أساليب الوقاية والعلاج وأكثرها فعالية وتأثيرا وإيجابية العودة إلى حظيرة الايمان والتمسك بآداب الدين وفضائله ومبادئه السمحة وتعاليمه الرشيدة من الزهد والقناعة والرضا وأداء العبادات والتكاليف والبر والإحسان والعفو والتسامح والتوبة والصبر والطهر والطهارة . فقد دلت البحوث الحديثة على أهمية حياة التدين والايمان في تمتع المؤمن بالصحة النفسية والعقلية والثبات والاتزان والانضباط والشعور بالقناعة والرضا والجدية وما إلى ذلك من علامات الصحة النفسية .

٢ـ ولما كان لكل حالة من الحالات المرضية أسبابها وظروفها الخاصة ، فإنه يتعين دراسة كل حالة للوقوف على هذه الأسباب وعلاجها بمعرفة الأطباء النفسيين والاخصائيين في المجالات المختلفة .

٣ـ وينبغي توفير الرعاية النفسية والجسمية والروحية والاجتماعية والاقتصادية للشباب المسلم .



للأستاذ / عماد الدين خليل

إن نسبية الفكر الغربي ، وقلقه ، وتأرجحه ، وعدم استناده على أرضية ثابتة من اليقين والعلم ، تجعل صنما فكريا من صنميات أوروبا وواضع أسس الفلسفة الوضعية : (أوغست كونت) يتخذ ، بسبب من دوافعه الذاتية التي لا تقوم على أي أساس موضوعي ، موقفين متناقضين من المرأة !

ففي رسالة بعنوان « رسالة فلسفية في التذكار الاجتماعي » يبعث بها أوغست كونت إلى محبوبته (كلوتيلد دي فو) يغير رأيه في المرأة ومكانتها الاجتماعية تغييرا تاما !! « فقد كان منذ أشهر يكتب إلى تلميذه (ستوارت ميل) فيرى أنه ليس في المرأة أمل ولا خير ، أما الآن فهو يرى المرأة عنصرا أساسيا في الاصلاح الاجتماعي الذي وقف نفسه عليه » .

والسبب في هذا الانقلاب الفجائي من النقيض إلى النقيض هو أنه في الأولى كان يحب امرأة قبلت الزواج منه ولكنها خدعته فدفعته إلى محاولة الانتحار والالتحاق بمستشفى المجانين حينا من الدهر ، وفي الثانية أحب فتاة لم يتح له الزواج بها لكنها منحته نفسها وأحبته حبا صادقا !!

ونقارن هذا العبث بالموقف الديني من المرأة .. الموقف الثابت الواضح المنبثق عن علم إلهي محيط بتكوين هذا الجنس وخصائصه ووظائفه المناسبة ، فنراه شاسعا هائلا ، ونرى الذين يتجاوزونه صوب الأحكام النسبية المتغيرة كأحكام (كونت) إياها ويريدون أن يتعاملوا على أساسها المتقلب مع المرأة ، يستحقون الرثاء والازدراء !

وإذا كان موقف (كونت) مؤسس واحدة من أشد الفلسفات أهمية وانتشارا في أوروبا يغير رأيه بسبب دوافع ذاتية صرفة ، وفي واحدة من المسائل الأساسية في الحياة البشرية : المرأة ، فكيف يرجى لفلسفته أن تمنح اليقين لتلامذتها والمعجبين بها ، بل كيف نفسر تحولها - وغيرها كثير من الفلسفات البشرية العاجزة - إلى ما يشبه الدين الذي ينحني الغربيون لمسلماته ويعتقدون أنه الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟ ألا ينسحب الأمر على معظم الفلسفات والعقائد الوضعية إن لم نجازف فنقول : كلها !

وهذا آخر

اليكم مثلا آخر : (سيسرون) الخطيب والأديب والسياسي الروماني المعروف (الذي قتل سنة ٤٣ ق . م) ..كان الأوروبيون ينظرون إليه عبر قرون وأجيال متطاولة ، وحتى العصر الحديث ، نظرة إعجاب يبلغ حد التقديس لشخصية تكاد تتميز بالكمال فلا يعتورها أي نقص على الاطلاق !

« لقد نشأوا - كما يقول طه حسين - على أن سيسرون هو الصورة الصادقة للجد الذي ليس بعده جد ، والحزم الذي ليس بعده حزم ، والارتفاع عن صغائر الأمور ، والتنزه عما يشين رجل الصدق . وهو الذي تولى منصب القضاء الأعلى في الجمهورية فكان أنزه القضاة وأعفهم ، وتولى رياسة الجمهورية فكان حازما صارما .. سديد الرأي .. وتولى الحكم في أحد الأقاليم فكان مثالا ممتازا للنزاهة والعدل والصرامة .. واشتغل بالمحاماة فكان أفصح المحامين لسانا ، وأمضاهم حجة ، وأرحمهم للضعيف ، وأرأفهم بالمظلوم .. وقد قاوم الدكتاتورية والطغيان والاستبداد بيده ولسانه وقلبه ، ولقي حتفه في هذه المقاومة حين ائتلف الطاغيتان أنطونيوس وأوكتافيوس وأهدرت بهذا الائتلاف دماء كثير من أعلام الجمهورية » .

ولكن الأستاذ (جيروم كاركوبينو) عضو المجمع العلمي الفرنسي ومدير مدرسة المعلمين العليا في باريس - سابقا - يعرض على الفرنسيين والأوروبيين عموما - في كتاب كبير ذي مجلدين ، عمل على تأليفه السنين الطوال ، وتميز بدقة البحث وعمق الاستقصاء - صورة عن سيسرون تختلف عما ألفه المعجبون !

فإذا بالرجل يبدو على حقيقته : « سياسيا متقلبا مسرفا في التقلب ، أنفق حياته كلها ملتمسا لمنفعته الخاصة القريبة الحقيرة ، مخادعا للناس عن نفسه وعن آرائه وعن سيرته ، فهو يزعم انه أنقذ الجمهورية حين كان رئيسا لها من خطر الثورة ، مع أن كتبه الخاصة تعترف عليه بأنه كان صديقا لكاتلينا زعيم الثورة ، ولم يهاجمه إلا حين عجز عن أن ينتفع به . وهو يزعم أنه كان نصيرا للنظام الجمهوري حين ظهر يوليوس قيصر ولكن كتبه الخاصة تعترف عليه بأنه

تقرب إلى قيصر حتى ظفر منه بالعطف والعفـو والأمن ، وظل يتملقـه ما استقامت له الأمور ، فلما قتل فرح بقتله وابتهج لموته ، وظاهر قاتليه . وهو يزعم أنه نصير للنظام الجمهوري بعد مقتل قيصر ولكن كتبه الخاصة تعترف عليه بأنه تملق أنطونيوس ما وسعه التملق وتملق أوكتافيوس ما وجد إلى تملقه سبيلا ، فإذا كان الرجلان قد قتلاه لأنه تنكر لهما قبل ائتلافهما فهما لم يزيدا على أن قتلا خصما سياسيا كاد لهما وألب عليهما بعد أن كان لهما صديقا يبتغي إلى مودتهما الوسائـل . فحبه للنظـام الجمهوري كذب إذن لأنه لا يحب إلا نفسه ولم يبتغ إلا منفعته . وأخلاقه لم تكن ذات خطر فقد كان شرها إلى المال تعترف عليه كتبه بأنه ارتشى من قيصر أولا ، ومن غير قيصر ثانيا ، وبأنه ملك في روما وفي خارج روما ثماني عشرة دارا من تلـك الدور الفخمة التي كان الأغنياء الرومانيون يملكونها . وهو يطلق امرأته التي عاشت معه خمسة وثلاثين عاما .. لسبب واحد هو أن امرأته لم تمكنه من ثروتها حين احتاج إلى هذه الثروة .. وهو يدفع ابنته إلى الزواج والطلاق ثلاث مرات للمال وحده حتى تموت البائسة حزنا .. ثم هو يزعم أنه كان رجلا شريفا في سيرته السياسية وفي كل ما يتصل بالانتخاب خاصة ولكن كتبه تشهد عليه بأن سياسته لم تكن إلا مداورة ومصانعة ، وأنه كـان يصطنع من إفساد الانتخاب برشوة الناخبين وأخذ أصواتهم بالترغيب مرة وبالترهيب مرة أخرى ، ما كان يصطنعه غيره من المرشحين لمناصب الدولة ...الخ » .

وجدير بالذكر أن مؤلف الكتاب جيروم كاركوبينو إنما اعتمد في كشف القناع عن الوجه الحقيقي لسيسرون على رسائل سيسرون نفسه إلى صديق عمره الزعيم ورجـل المال والمثقف الروماني : أتيكوس !

ومن الذي قام بنشر هذه الرسائل الشخصية (الخاصة جدا) ففضح بذلك صديقه العزيز وأظهـره على حقيقته ؟

إنه أتيكوس نفسه !

لماذا ؟

الفلسفة التي تبرر الخيانة

. الجواب يكمن في (فلسفة) أخرى راجت في أوروبـا عبر العصـور ، ووجدت لها جيشا من الأتباع والعباد والمعجبين الذين اتخذوها من دون العقائد والأديان ، عقيدة ودينا ! الأبيقورية !

كيف تبيح هذه الفلسفة ، أو العقيدة الوضعية ، أن يخون صديق صديقه وأن يعريه أمام الأجيال باطلاعهم على رسائل كان الرجل يريدها سرا خالصا بينه وبين صديقه ؟

لنرجع إلى بداية القصة علنا نعرف الأسباب ..

« كان أتيكوس قد آحب مذهب أبيقور واتخذه لنفسه دينا ، وتأثرت به حياته العقلية ، كما تأثرت به سيرته اليومية أشد التأثر وأقواه.والقراء يعلمون أن أخص ما يمتاز به مذهب

أبيقور من الناحية الخلقية ، هو أن يجعل اللذة غاية الغايات للانسان ، ويرى أن هذه اللذة لا تخلص ولا تستقيم لطلابها إلا إذا برئت من الألم ، فلم تعقبه ولم تورط فيه .. ومذهب أبيقور يمتاز كذلك بأنه حرر الانسان من خوف الموت وما يمكن أن يكون بعد الموت . فالآلهة لا يحفلون بالانسان ولا يسألونه عن عمله ولا يجزونه بالخير خيرا ولا بالشر شرا ، وإنما الانسان مسؤول عن نفسه أمام نفسه أثناء الحياة ، فإذا أدركه الموت فقد عاد إلى العدم الذي خرج منه حين دخل الحياة . وأذن فليس للانسان إلا أن يفكر في حياته هذه التي يحياها ، يلتمس فيها لنفسه الخير والمنفعة ، ويصرف فيها عن نفسه الشر والمضرة ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

والصداقة نفسها عرض من أعراض هذه الحياة ، لا تلتمس لنفسها وإنما تلتمس لما تتيح للانسان من لذة ومنفعة ، فالانسان خليق أن يلتمسها ويستمسك بها ما أتاحت له لذة ومنفعة ، وهو خليق أن يجتنبها ويتخلص منها إن عرضته لشر أو ضر ، وهو خليق ألا يحفل بها ولا يلتفت إليها إن لم تغن عنه شيئا » .

ليس شيئا جديدا

صورة بشعة حقا للعلاقات البشرية وهي تتميع بهذا الشكل المفجع وتفتقد أية قيمة حقيقية ثابتة تستند إليها وتمنحها الديمومة والاستمرار .. والأنكى من هذا أن تفككا رهيبا كهذا يصيب وجه الحياة البشرية بالدمامل والبثور ، ويقتل وجهها المضيء الجميل ، إنما يجد تبريره العقلي في فلسفة ما من الفلسفات البشرية المعوجة القائمة على الميل والظن والهوى ومادام أن الفكر الوضعي لايمكن - بجال - أن يتحرر من الميول والظنون والأهواء ،فإنه سيظل يلد فلسفات قاتمة كهذه ، سيئة إلى الحد الذي يقف بصراحة ، بل بوقاحة ، أمام تفرد الحياة البشرية ، ونقائها ، وسعيها الجاد صوب الأحسن والأرقى ، ويرغمها على أن تمارس العلاقات بصيغها اللاإنسانية كما يحدث في المجتمعات الحشرية سواء بسواء ..

وهكذا فإن الفلسفة البرغماتية (الذرائعية) التي انبجست في أمريكا ليست شيئا جديدا على خارطة الفكر الوضعي ، كما أن (الوضعية) و (الفرويدية) و (الداروينية) وحتى (الماركسية) من قبلها ليست شيئا جديدا .

وسيظهر ألف مرة أخرى

إن (أبيقور) قاعد هناك في خلايا المخ وحجيرات الدماغ ، ومالم يتحرر العقل الأوروبي ، بالدين الحق وحده ، من أسر الميول والظنون والأهواء ، فإن أبيقور سيظهر ألف مرة أخرى مرتديا حينا ثياب عالم نفسي تحليلي كفرويد ، أو عالم حياة كدارون ، أو اجتماع واقتصاد ككونت وماركس ..

وسيظل الزوج يخدع بزوجته والزوجة تخون زوجها ، والصديق الحميم يغدر بصديقه ما دام أن هؤلاء جميعا يجدون في (الفلسفة) إسنادا لأفعالهم القبيحة تلك ، وتبريرا لمارساتهم الموجهة ضد (الانسان) ابتداء ..

تمزيق الأقنعة

فما الذي دفع أتيكوس إلى خيانة صديقه سيسرون والكشف عن رسائله الشخصية التي مزقت القناع عن وجهه ومرغت قدسيته في الوحل ، وأعطت للأمبراطور الروماني أوكتافيوس المبرر لقتله ؟

إنها الأبيقورية .. كيف ؟ لنقرأ : « كانت الصداقة التي ادخرها أتيكوس لخليله الوفي الحميم سيسرون صداقة قوية متينة ما جلبت له نفعا ولذة ، وكان سيسرون مصدرا للذة والنفع جميعا ..» .

فلما استأثر أوكتافيوس مع أنطونيوس بالسلطان الروماني توثقت الصلات بين عظيم السياسة الرومانية وأتيكوس عظيم المال الروماني ، وتجاوز الأمر حدود الصداقة إلى المصاهرة ، وازدادت الوشائج قوة ،

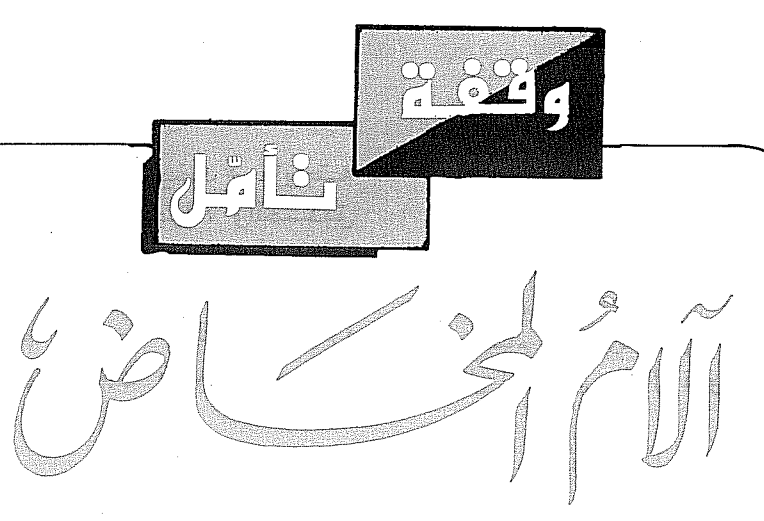
ووجد أتيكوس نفسه يندفع إلى نشر الرسائل الخاصة التي كتبها إليه سيسرون ، فيسقط الأقنعة عن وجه صديقه القديم في سبيل أن يمنح صديقه الجديد المبرر لمقتل سيسرون ولما يجف بعد دمه !

كما إنه يمنح ـ لحسن الحظ ـ باحثا مدققا مثل «كاركو بينو» لكي يعتمد على هذه الرسائل في كتابه عن سيسرون فيسقط بذلك واحدا من الأصنام الكثيرة التي استعبدت العقل الأوروبي طوال قرون ..

وعندهم الجواب

وهكذا .. فإذا خان زوج زوجه وخدع صديق صديقه فإن الجواب عند أبيقور ، وإذا غدر شعب بشعب وذبحت طبقة طبقة أخرى كان الجواب عند هيغل وماركس ، وإذا تجاوز إنسان ما حدود المحرمات ففسق بها ، وجد في فرويد محاميا قديرا على تبرئة ساحته . عشرات بل مئات من الآلهة والأرباب المزيفة ، ومن الأصنام المبعثرة على قارعة كل طريق ، كانت ـ وستظل ـ تحكم عقل الانسان وتتحكم في وجدانه وروحه في كل زمن ومكان .

ولن يتحرر الانسان ـ بحق ـ إلا بالدين القادم من عند الله ، العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة ، المهيمن الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، الخبير الذي يعلم من خلق وهو بكل خلق عليم . وليس ثمة بعد الدين الحق ، إلا ما قاله القرآن الكريم بكلماته المعجزة فاختصر به مأساة الحياة البشرية ، ومنحها ـ في الوقت نفسه ـ الطريق الذي يخرج بها إلى بر الأمان الوضيء ، النظيف السعيد : (**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**) النجم / ٢٣ .



● كان في ميلاد محمدبن عبدالله ميلاد أمة . ولد يتيما فقيرا ، فآواه الله وأغناه ، ورفع ذكره « **ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى** » وكان هداية للعالمين ، ومرشدا للانسانية ، وآخذا بيدها إلى حيث النجاة والأمان .

● وقاسي ما قاسى من أعداء الحياة ، وأصحاب النفوذ والسلطان ، الذين رأوا فيه وفي دعوته ضياعا لأوضاعهم الفاسدة ، ومكانتهم الاجتماعية ، فكيف يتساوون بالأراذل ـ كما كانوا يسمون أتباع الرسل .. « **وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا** » .

● ولكن الله اختار لدينه رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فأشادوا الصرح الاسلامي بحكمة الشيوخ - أبي بكر وعمر وامثالهما رضي الله عنهم ـ وهمة الشباب ـ علي بن ابي طالب ومصعب بن عمير وغيرهما رضي الله عنهم ـ وتمثلت عزة الاسلام في بلال بن رباح الحبشي ، وصهيب الرومي ، فسادوا الدنيا . وعزت بهم الحياة .

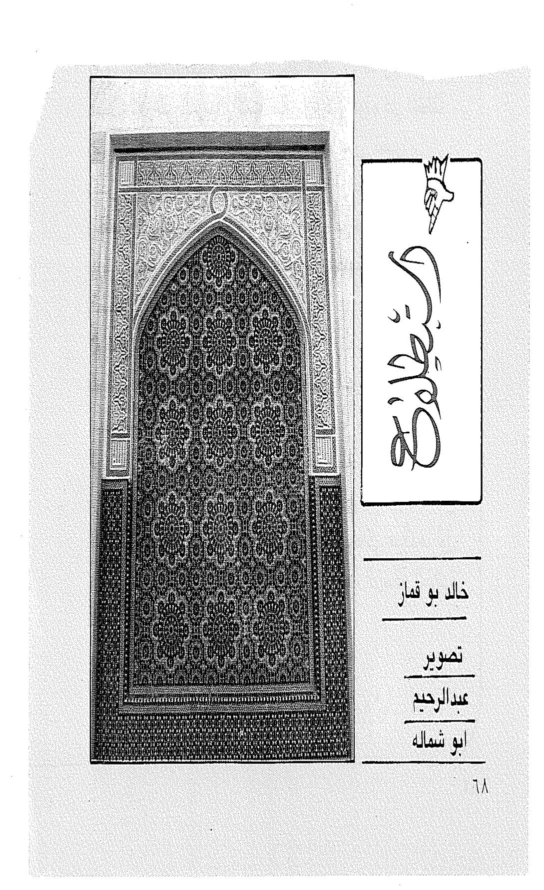
● وانضوى الجميع تحت راية الاسلام في ظل التوجيه المحمدي . والشريعة الالهية ، فأنشأوا أول مجتمع فاضل في تاريخ البشرية وامتدت دولة الاسلام شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا . فاتسعت دائرة الضوء ، وعرف الانسان كرامته .

● وفتح القوم بلادا بقرآنهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وسلوكهم الفاضل أكثر مما فتحوا بسيوفهم ـ سيوف الحق والعدل ـ وهل آتاك نبأ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الذى تسلم مفتاح القدس . ودخلها هو وجند المسلمين صلحا ، وكتب للنصارى

● وفي مطالعة لصفحة الواقع .. نجد العدو ، قد [illegible]
احتلاله للأراضى العربية والاسلامية ، وفرض نفوذه على المنطقة ، وبني علاقات مع دول العالم ، وفي كل يوم يحرز نصرا .
ونحن بالمقابل نفقد صديقا كل يوم ، ونقطع أواصر القربى بيننا ، وتنقض البنيان حجرا حجرا ،ونصر على مواصلة القتال فيما بيننا ـ وليس قتال عدونا « لا قدر الله » فما أحلمنا على عدونا ، وما أقسانا على أنفسنا !!

● نشن المعارك في أرضنا لنريق دماءنا ، والعدو في فرح ، فقد كفيناه العناء ، وإذا ما دعونا إلي وحدة بين العرب والمسلمين على أساس من كتاب الله وسنة رسوله . قام منا من يحطم جسور الوحدة . ويطفيء مصباح الهداية ، ليعم الظلام ، ولكن لا يأس من الاصلاح ، فكلما اشتدت آلام المخاض الذى تعيشه أمتنا كان ذلك إيذانا بميلاد جديد لأمة الاسلام ، ميلاد يحاكى ميلادها أول مرة في تاريخ الوجود الانساني .. وعلى صاحب الرسالة الخالدة أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

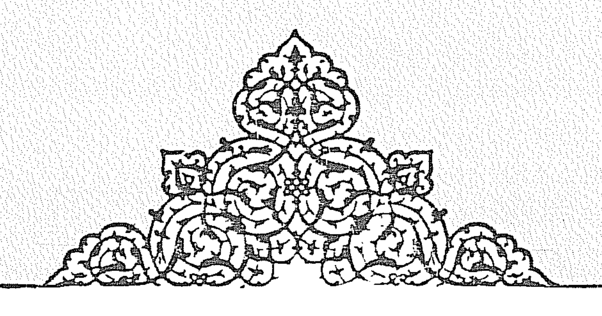
فهمي الإمام



استطلاع

خالد بو قماز

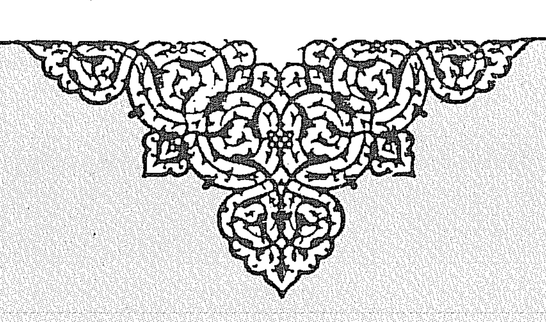
تصوير
عبدالرحيم
ابو شماله



مسجد الكويت الكبير

محمد مؤذن

للمساجد رسالتها السامية ودورها العظيم في حياة المسلمين ، فقد أنشئت لتكون مقرا للعبادة ومجلسا للشورى ومكانا للقضاء ومنطلقا للجيوش ومعهدا للدراسة والتعليم ، ثم تطورت رسالتها حتى أسهمت في حفظ التراث الاسلامي والعربي بمكتباتها التي تضم أمهات الكتب وأنفس المخطوطات والتي حفظت لنا تراثنا العلمي والثقافي على مر العصور ، وبهذا ظلت المساجد مشاعل تضيء ، وقبسا يهدي ، ومنهلا فياضا للعلم والدين وموئلا للعلماء الذين يؤدون رسالتهم في ثقة واطمئنان .



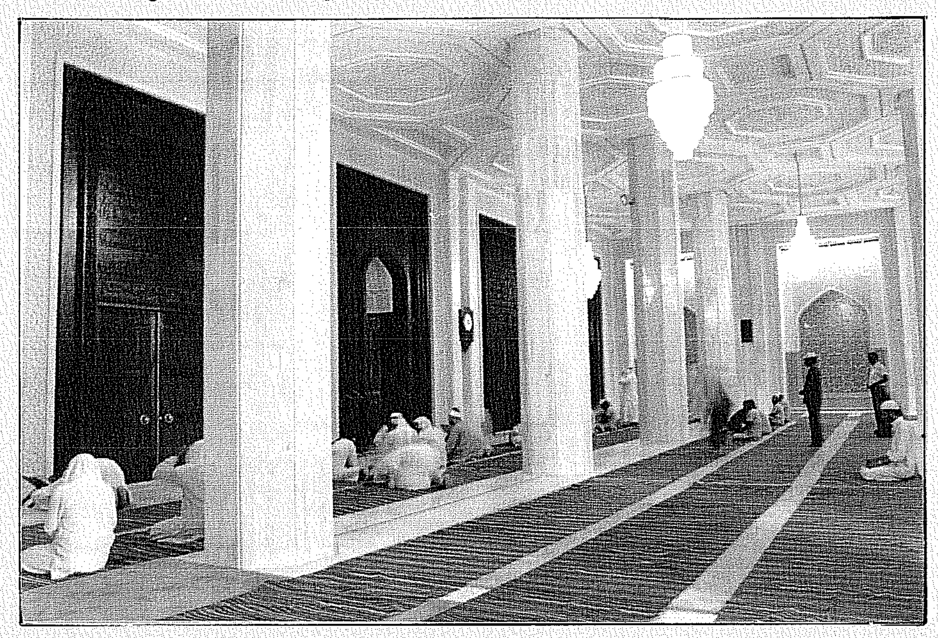
لقد

اهتم الكويتيون ببناء المساجد منذ أمد بعيد ، وكثيرا ما رأينا المسجد يقوم ببنائه أحد أبنائها على نفقته الخاصة ثم تتولى وزارة الأوقاف بعد ذلك الإشراف عليه إشرافا كاملا ،

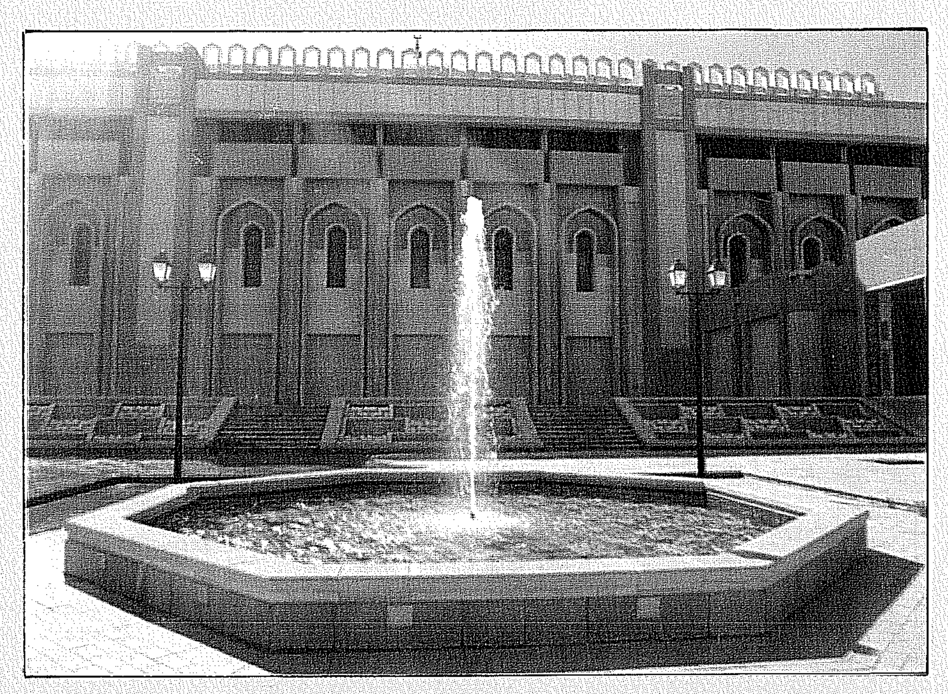
هذا إلى جانب المساجد الأخرى التي اقامتها الوزارة وما أكثرها ، وبهذا انتشرت المساجد في أنحاء الكويت حيث لا يخلو حي من أحيائها من مسجد ، إن لم يكن أكثر هذه المساجد يلتقي فيها المصلون لأداء شعائرهم والتشاور في أمور دينهم ودنياهم ، ومع ذلك رأى المسؤولون في الكويت أن يقيموا مسجدا كبيرا للدولة يراعى في اختيار مكانه على أن يكون في موقع مهم من العاصمة ، وأن يكون قريبا من المقر الرسمي والرئيسي للأمير ومجلس الوزراء وبعد البحث وجدوا أن أنسب مكان له هو القطعة التي كان مقررا أن تقام عليها المكتبة المركزية ، وبالمشاورات والتنسيق بين وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ووزارة التربية ووزارة الاشغال العامة تم الاتفاق على اختيار هذا الموقع للمسجد الكبير الذي يضم أيضا مكتبة إسلامية لا بأس بها ، وبالهمة العظيمة والقصد الشريف تم إنشاء هذا المسجد الكبير « مسجد الدولة الرسمي » .



المشربيات .



المصلى اليومي .



النافورة والشلالات

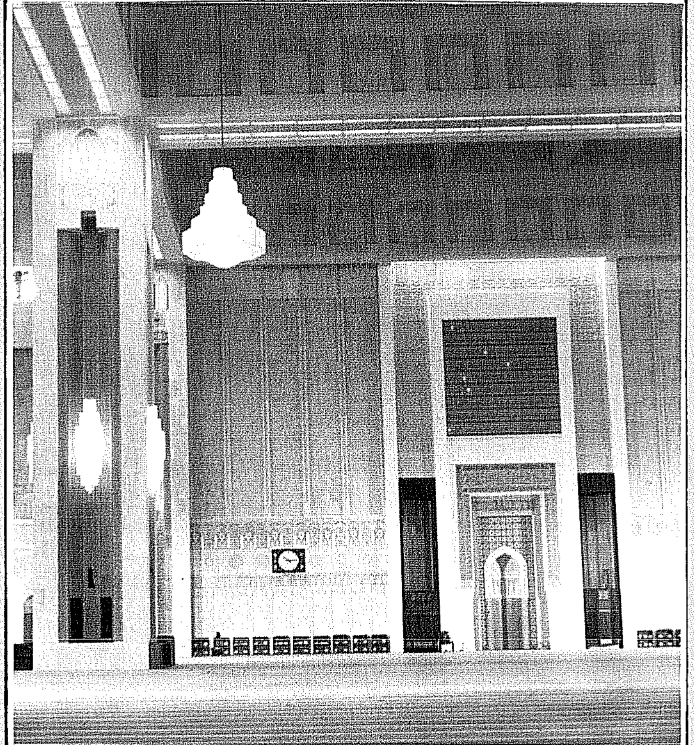
تنفيذ المشروع

بعد

فقد قرر المسئولون تكليف أحد المستشارين العرب وهو أستاذ في الفن الاسلامي

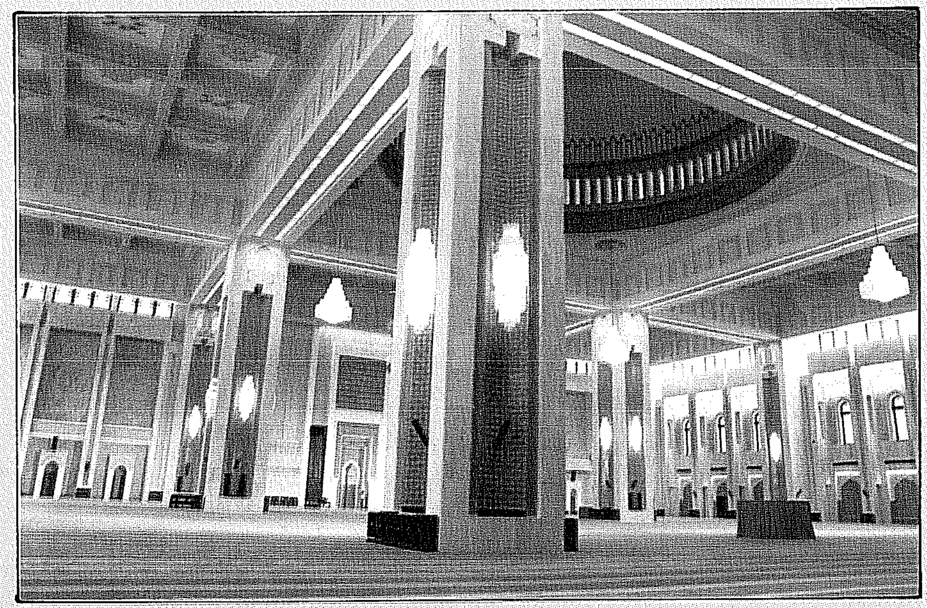
وقد راعى في تصميمه أن يكون مزيجا من الروح الاسلامية وخصائص البيئة الكويتية ، وقد أشرفت وزارة الأشغال على تنفيذ هذا المشروع وأسندت العمل فيه إلى إحدى الشركات وبعض المقاولين من الكويتيين والعرب والأجانب لتنفيذ جميع الأعمال التي يحتاج إليها المسجد في إنشائه والتي تستوجب توفير المواد الخام اللازمة من أخشاب ورخام وزجاج واعمال كهربية وتبريد وغيرها .

بدأ العمل في هذا المشروع الضخم على قدم وساق ، واشترك فيه أكثر من خمسين مهندسا ، وأربعمائة وخمسين موظفا وعاملا من مختلف التخصصات يعملون جميعهم بهمة ونشاط وصدق وأمانة وإخلاص واستغرق العمل في هذا المشروع أربع سنوات حتى بدا على النحو الذي هو عليه الآن .

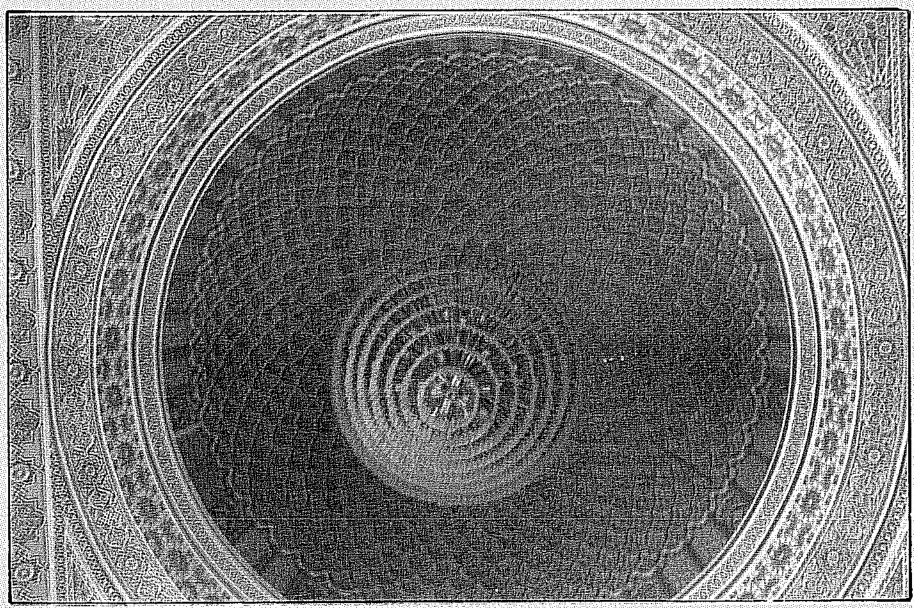


المحراب والمنبر

مساحته ٤٥ ألف م٢. يتسع لـ ٢٠ ألف مصلٍّ



الرواق الكبير

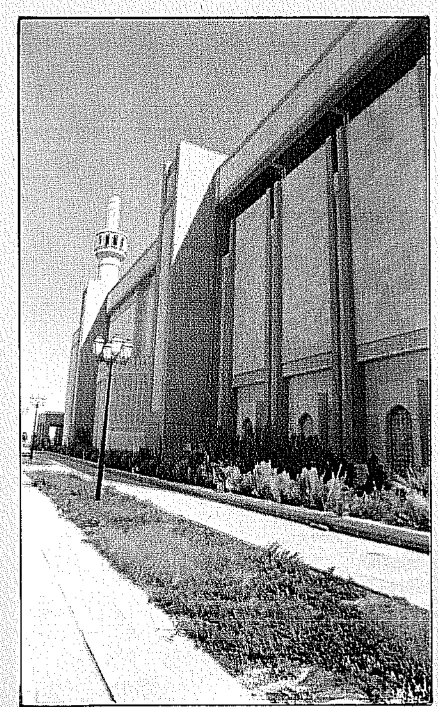


أحد قباب المسجد

مساحة المسجد وتكاليفه



المساحة الكلية لهذا المسجد ومرافقه فتبلغ خمسة وأربعين ألف متر مربع تقريبا ، والمساحة المغطاة منه تصل إلى عشرين ألف متر مربع وتتسع لحوالي عشرين ألف مصل ، وقد استخدمت في هذا البناء الضخم حوالي خمسة وعشرين ألفا من الأمتار المكعبة من الخرسانة المسلحة وبهذا بلغت تكاليف هذا المسجد بمرافقه المختلفة حوالي ثلاثة عشر مليونا من الدنانير الكويتية .



المسجد من الخارج

المسجد من الداخل



المسجد الكبير « الرواق الكبير » وهو خاص بصلاة الجمعة والعيدين والاحتفالات بالمناسبات الدينية ومساحته تصل إلى خمسة آلاف وثلاثمائة متر مربع تقريبا ، وتتسع لحوالي ثمانية آلاف مصل والرواق قطعة فنية رائعة يتجلى فيه الفن العربي الاسلامي الأصيل .

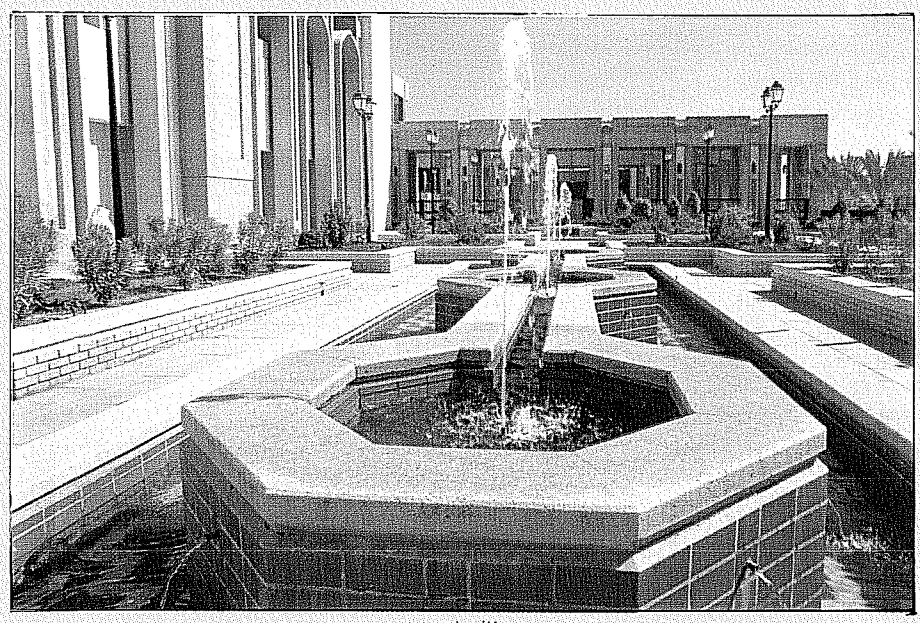
وللمسجد عشرة أبواب يستطيع المصلون الدخول إليه من خلالها وهي مصنوعة من «الخشب الساج» الذي جلب من الهند ، وقد حفر عليه بالخط الفارسي عبارة « بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد ، اللهم إني أسألك من فضلك »

ويعلوها مربع كتب فيه بالخط الكوفي « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » كما يوجد في كل جانب من جانبي الرواق الشرقي والغربي بابان يفتحان في أثناء الصلاة لييسر على المصلين دخولهم وخروجهم

المنبر والمحراب



المنبر الكبير المصنوع من الخشب الفاخر في وسط هذا الرواق وللمنبر بابان خشبيان يصل



نافورات .

ارتفاعهما إلى ثلاثة أمتار وقد نقشت عليهما بعض الآيات القرآنية الكريمة .

أما المحراب فقد زين بالأقواس الاسلامية المطعمة « بالفسيفساء » الجميلة ، وقد زين المنبر والمحراب بالعديد من الآيات القرآنية التي كتبت بأنواع الخطوط العربية المختلفة « بسم الله الرحمن الرحيم ، **(وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا)**
(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)
(فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام)
(توبوا إلى الله توبة نصوحا) .

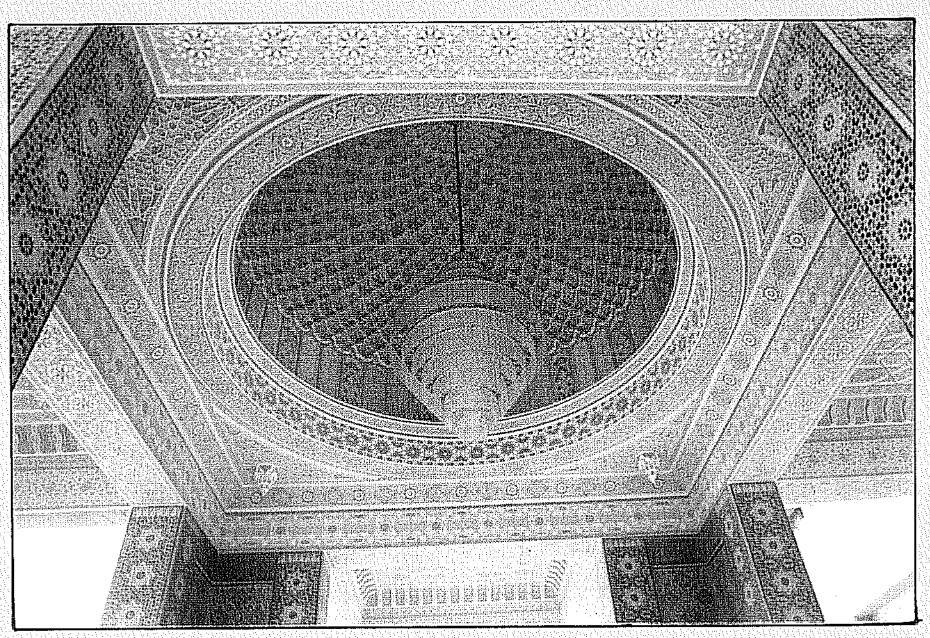
وقد أحيط المحراب « ببرواز » أرضيته ذات لون أصفر نقشت عليها بالخط الكوفي الجميل « سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر »

وتوجد على جانبي المحراب ستة محاريب صغيرة ثلاثة في كل جانب وكما توجد على الجانب الأيمن للمنبر غرفتان صغيرتان خاصتان بالاذاعة والتلفزيون لنقل صلاة الجمعة والعيدين والاحتفالات الدينية .

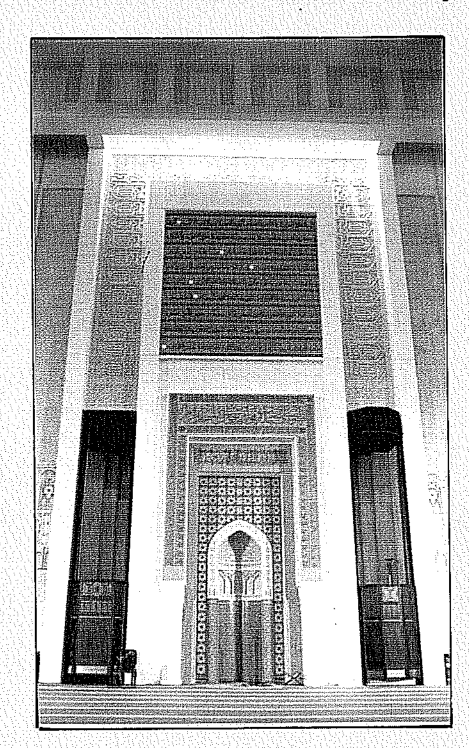
وصف القبة



قطر القبة المقامة في هذا المسجد تسعة وعشرين مترا كما يبلغ ارتفاع أقصى نقطة فيها اثنين وأربعين مترا ، وقد زينت هذه القبة بمائة نافذة صغيرة تسمح بدخول الضوء الطبيعي إلى داخل الرواق في أثناء النهار كما توجد خلفها إنارة لتركيز الضوء



براعة الفن الاسلامي تبدو في هذه الزخرفة .



على وسط القبة في الليل .
أما قاعدة القبة «الطيان» وهي الجزء الأسفل منها فقد كتبت عليها آيات قرآنية على طول مائة وواحد وثمانين مترا وبارتفاع ثلاثة أمتار وأما الجزء الباقي من القبة فمغطى بالجبس المنقوش حتى وسطها وقد كتبت عليه أسماء الله الحسنى فوق « السيراميك » الايراني الجميل ويحمل هذه القبة أربعة من الأعمدة الضخمة التي كسيت بالرخام الجميل

وزين كل عمود بمجموعة من « الفسيفساء » ذات الألوان المختلفة ، وقد صممت على الطريقة الأندلسية كما توجد أربع قباب صغيرة . نقشت عليها نقوش مغربية وتدلت من كل واحدة منها ثريا من « الكريستال » الخالص .

السقف والحوائط الجانبية



سقف المسجد من أسقف مربعة صغيرة لكل واحد منها نقش خاص يميزه عن الأسقف الأخرى ، وهي كلها بنقوشها المختلفة تشكل لوحة فنية رائعة ومتجانسة وعلى كل من جانبي السقف اثنتان وعشرون فتحة مغطاة بقباب صغيرة مصنوعة من « الفيبرجلاس » الشفاف الذي يسمح بدخول ضوء الشمس الطبيعي في أثناء النهار، كما توجد مجموعة من الفتحات المربعة المغطاة بالزجاج أما الحيطان الجانبية فمغطاة بالرخام وعلى كل جانب من الرواق الكبير ثمانية أقواس كبيرة زينت بالنقوش المغربية والجبس « والزليج » المغربيين وتعلو هذه الحيطان نوافذ طولية الشكل صنعت من «خشب الساج» المحشو بزجاج فرنسي ملون .

المصلى اليومي



في نهاية الرواق الرئيسي رواق أقل منه مساحة خصص للصلوات الخمس اليومية ويفصل بين الرواقين

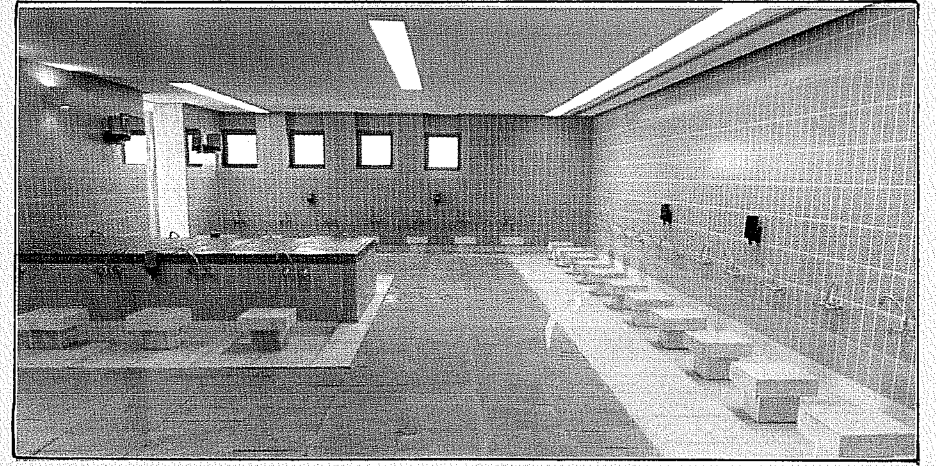
خمسة أبواب إذا فتحت أصبحا رواقا واحدا كبيرا ويظهر ذلك واضحا في

صلاة الجمعة وعند إقامة الحفلات الدينية ، وقد غطيت حيطان هذا الرواق الصغير بالنقوش المغربية

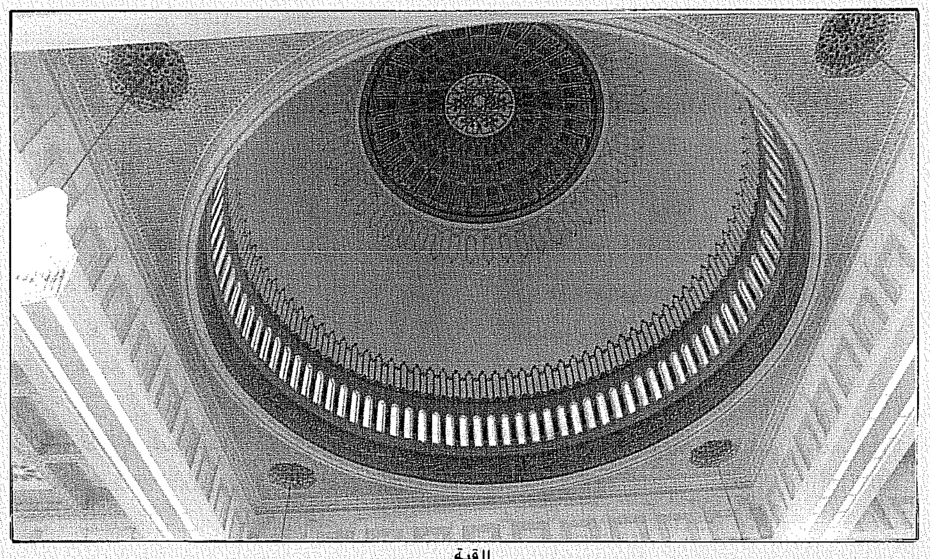
والجبس « والزليج » ، وقد صمم لهذا الرواق محراب خاص به حينما تغلق

الأبواب الخمسة حتى تؤدى فيه الصلوات الخمس اليومية وعلى مدار

السنة ويتسع لحوالي ثلاثمائة وخمسين مصليا .



المتوضا .



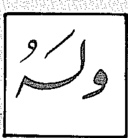
القبة

مصلى النساء



المسجد على أن يخصص للنساء مكان للصلاة فكان الطابق الثاني الذي بنى فوق الرواق الصغير والذي يتسع لأكثر من خمسمائة مصلية وغطي هذا المصلى الخاص بالنساء بالسراميك والخشب المنقوش بنقوش إسلامية جميلة ، ويوجد به مستوضأ خاص بالنساء وهو منفصل تماما عن مصلى الرجال ويطل على الرواق الرئيسي من خلال إحدى عشرة مشربية وهي من الداخل لا تحجب الرؤية ولا الصوت عن النساء في حين أنها لا تسمح للمصلين برؤية النساء عملا بتعاليم ديننا الحنيف التي توجب عليهن الستر والحجاب .

الرواق الصغير



مخرج من الرواق الرئيسي والمصلى اليومي ، يحتوي على أعمدة يصل ارتفاعها إلى ثلاثة وعشرين مترا مغطاة بالرخام « التربنتين » الايطالي ، أما السقف فإنه مغطى بالجبس المنقوش وتتدلى منه تسع عشرة ثريا صنعت في سوريا من النحاس الذي زين بزجاج ملون جميل

ولهذه الثريات طابع حضاري إسلامي عتيق وكل واحدة من هذه الثريات تزن ثلاثمائة كيلو جراما أما أرضه فهي مغطاة بالرخام «الكرارة» الأبيض الناصع المطعم برخام بني اللون في شكل مربعات .

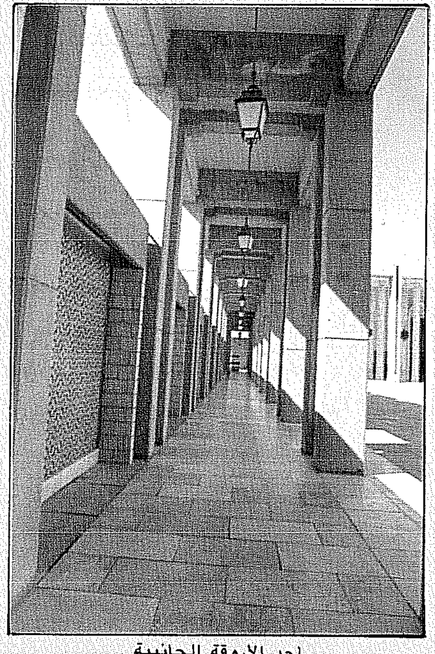
الصحـن الـرئيسي

يؤدي الرواق الصغير في نهايته إلى الصحن الرئيسي للمسجد والذي تبلغ مساحته خمسة آلاف متر مربع وأرضه مغطاة بحجر « الكوتا » المستورد من الهند، يحس من يسير فوقه بعراقته وأصالته .

الأروقة الجانبية

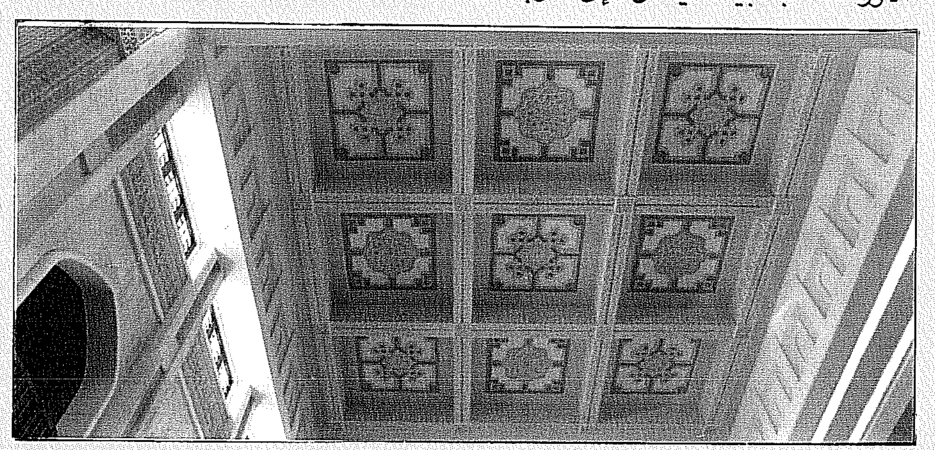


من الرواق الصغير رواقان جانبيان عرض كل منهما اربعة أمتار وأرضهما مغطاة بالرخام الجميل ويرتفعان عن مستوى أرض الصحن بحوالي عشرين سنتيمترا أما ارتفاع الأورقة الجانبية فيصل إلى أربعة



احد الأروقة الجانبية .

أمتار ونصل من الرواق الشرقي إلى الدرج الذي يؤدي إلى مواقف السيارات والذي جهز تحت صحن المسجد تجهيزا جيدا ، أما من الناحية الشمالية والجنوبية فيؤدي الرواق الثاني إلى المتوضأ .



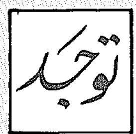
سقف المسجد

المتوضأ

يحتوي

على أكثر من مائة وأحدى عشر حماما وأكثر من مائتي صنبور للوضوء كما تتناثر في هذا المتوضأ مبردات للمياه وأحواض لغسل الأيدي والوضوء أيضا ، أما أرض دورة المياه فمغطاة بنوع من الحجر ذي السطح الخشن الذي يحمي المتوضيء من الانزلاق .

المخارج



من الناحية الشرقية للمسجد ثلاثة مخارج تؤدي إلى المستوى العلوي المعد لمواقف السيارات ، تناثرت فيها أحواض الزراعة ونافورات المياه التي تتخللها

الاضاءة الكهربية وعلى جانبي المخرج الشرقي يوجد مدخل ومخرج إلى مواقف السيارات وبجوار مدخل

المواقف مدخل آخر يؤدي إلى غرفة « الماكينات » وتبلغ مساحتها ستة

آلاف متر مربع تقريبا وتحتوي على ماكينات التكييف ومولدات احتياطية ومولدات كهربية وغرفة مراقبة وملاحظة لأي عطل أو خلل بالمسجد ،

وتؤدي غرفة الماكينات هذه إلى الدور العلوي حيث مكاتب الفنيين والمهندسين القائمين على إدارة هذه الماكينات وإصلاحها .

المسجد من الخارج

إنّ

الخارج من المسجد من ناحيته الشمالية يجد الصحن الشمالي وقد احتوى على أحواض للزراعة ونافورات للمياه وشلالات تناثرت فيها المصابيح الكهربية الجميلة هنا وهناك والتي تروق من يقع بصره عليها أثناء الليل وهذا الصحن على مستويين من الارتفاع حيث يعلو جزء منهما عن الآخر بمقدار خمس درجات وهو مغطى بحجر « الكوتا » وواجهة هذا الصحن تفتح على شارع الخليج وقصر السيف ، وتغطي ساحته الخارجية بأحواض الزراعة والزهور ويحيط بهذه الساحة رواق عرضه أربعة أمتار ، وبها أيضا مدخل إلى المئذنة التي يبلغ ارتفاعها أربعة وسبعين مترا من سطح الأرض وبها مصعد يؤدي إلى الشرفة العليا المزينة بنقوش جميلة وإضاءة بديعة تعطي منظرا رائعا ساعات الليل .

ومن الناحية الغربية للمسجد أعد مدخل سمو الأمير ومواقف لسيارته وسيارات المرافقين لسموه وبجانب هذا المدخل ساحة واسعة مفتوحة

تناثرت فيها أحواض الزراعة والزهور وأشجار النخيل ، وأما من الناحية الجنوبية فتوجد ساحة كبيرة مفتوحة أيضا فيها نافورات المياه وأحواض الزراعة وأشجار النخيل وتتصل بالمسجد بمخرجين من الرواق الكبير

مواقف السيارات

أعدت هذه المواقف تحت الأرض وتتكون من أربعة أدوار على مستويين وموقف آخر سطحي وتتسع هذه المواقف لخمسمائة وخمسين سيارة كما يوجد بها مصعدان .

المكتبة وملحقاتها



في الجانب الشمالي للمسجد ، ومقامة على مساحة ستمائة متر مربع تقريبا ومكونة من ثلاثة أدوار في الدور السفلي منها غرفة المعدات التي تشتمل على « ماكينات » التكييف الخاصة بالمكتبة ، أما الدور الأول فقد اعدت فيه قاعة للمحاضرات على مساحة مائة متر تقريبا وتتسع لمائتي مقعد ، وقد جهزت هذه القاعة بالوسائل السمعية والبصرية ، وفي هذا الدور أيضا مخزن كبير للكتب والمراجع وفي الجزء الجنوبي من هذا الطابق أعدت غرف للقراءة والاطلاع ملحق بها مكاتب لموظفي المكتبة .



مدير ادارة المسجد السيد/ فيصل مقهوى

أما الدور العلوي فسيعد لاجراء البحوث وغيرها ، والكتب التي تحويها هذه المكتبة خاصة بالدراسات الاسلامية وهي من هذه الناحية تعتبر من المكتبات المتخصصة علما بأن بها قسما للمخطوطات الاسلامية .

إدارة المسجد



للجهد الكبير الذي بذل في إنشاء هذا المسجد سواء من الناحية المادية أم من الناحية المعنوية رأت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية أن تكوّن للمسجد إدارة خاصة به تدير شؤونه الفنية والادارية فاختارت نخبة من الشباب الكويتي النشيط لهذه المهمة على رأسها الأخ الفاضل فيصل المقهوي وتتكون الادارة من

جهازين أحدهما يشرف على الشئون الادارية والثاني يشرف على الشئون الفنية .

وتتكون الشئون الادارية من الأقسام التالية :

١ـ شئون العاملين وكل ما يخص موظفي الادارة

٢ـ الأرشيف الذي يقوم على حفظ كل ما يتعلق بالمسجد

٣ـ عقد الندوات والمحاضرات المختلفة

٤ـ الاعداد للاحتفال بالمناسبات الدينية وصلوات الجمع والأعياد والاشراف التام عليها

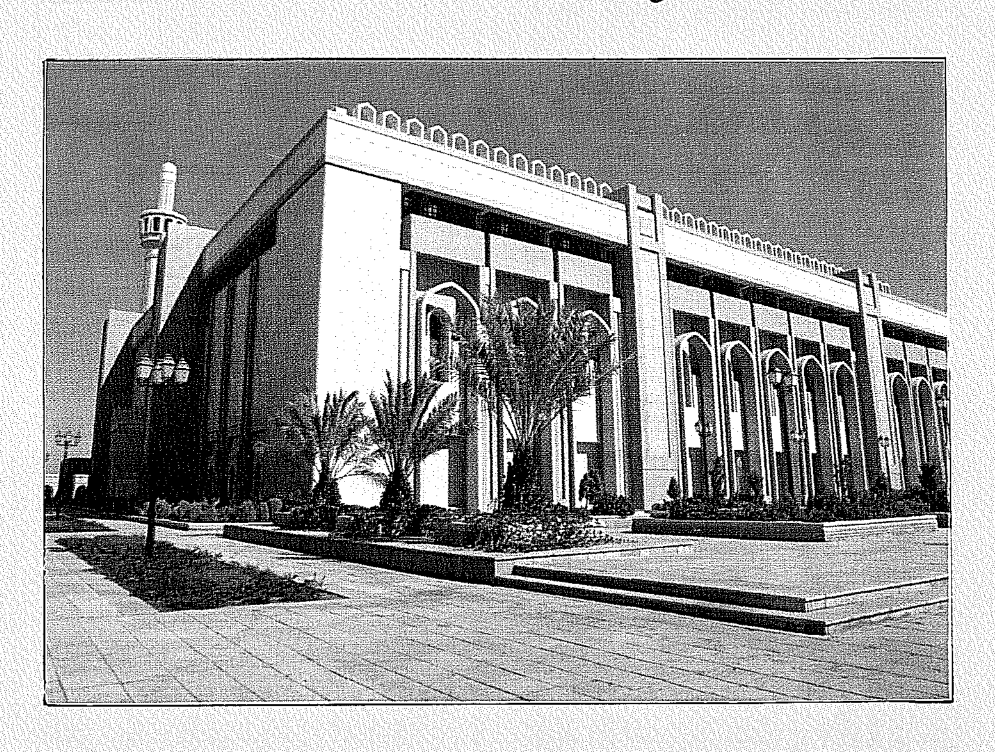
٥ـ استقبال كبار الشخصيات والزوار الذين يرغبون في زيارة المسجد للاطلاع على مدى إمكاناته ومميزاته

كما تتكون الشئون الفنية من الأقسام الآتية :

أ ـ الاشراف على الأجهزة والمعدات الخاصة بالمسجد وصيانتها

ب ـ الاتصال الدائم بالشركات الخاصة التي تقوم على صيانة المسجد ونظافته .

ج ـ الاتصال بالجهات المعنية للوفاء بحاجات المسجد ومستلزماته .





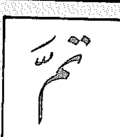
اجتماع للجنة الاشراف برئاسة وكيل وزارة الأوقاف محمد ناصر الحمضان

اللجنة الاشرافية



لجنة عليا برئاسة وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية السيد / محمد ناصر الحمضان وعضوية كل من السادة وكيل وزارة الاعلام والوكيل المساعد بوزارة الأشغال العامة ومندوبين عن كل من الديوان الأميري ومكتب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ومهمتها الاشراف الدائم على المسجد وتوابعه وكل ما يتعلق به مما يساعد على أداء رسالته الاسلامية على أكمل وجه .

افتتاح المسجد



بعون الله افتتاح المسجد الكبير رسميا صباح يوم الأحد الأول من شوال عام ستة واربعمائة بعد الألف من الهجرة الموافق للثامن من يونيه عام ستة وثمانية وتسع مائة بعد الألف الميلادي في صلاة عيد الفطر المبارك بحضور حضرة صاحب السمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد وولي عهده رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله وكبار المسئولين وأعيان الكويت ووجهائها وأعضاء السلك الدبلوماسي الاسلامي وجمهور كبير من المصلين

في ذكرى المولد النبوي

إلى أحمد الصف

للأستاذ/ محمد علي الطعمي

لا تقــل أيــن هنــد ودعــد
ودع اللــهــو فــالأمــور تجــد
تلــك ليلــة تفيض عطــاء
ومــن اللــه فيضــهــا مستمــد
وعــلى الأرض ألقــت شــذاهــا
فــاذا الأرض زهــر وورد
والتبــاريــك ميــاســة في دلال
عبقــت منــهــا ســهــول ونجــد
ولــد الــهــادي فسبــح شــاد
وعــلى الشــادي ســرور ووجــد
ثــابــت أصلــه بمجــد عــريــق
وجــدوده الشــم منــهــم مــعــد

يا بني الضاد تيهوا فخارا
وتعالوا بالأهازيج نحدو

فمن اليوم تصبحون نسورا
ولكم في الحياة حل وعقد

يا ليالي الهنا هلمي تباعا
فأنا الصادي وماؤك ورد

أطلب الري في كل واد
فإذا الوادي سراب مكد

شقي الناس بالعبادة حتى
غاب عنهم صواب ورشد

فمن الصخر ينحتون إلها
والقرابين حوله لا تعد

دمية يدرج الصبي عليها
ويهابها الكبير الأشد

وإذا العقل غاب سناه
يستوي عنده شقاء وسعد

يا رسول الهدى عليك سلام
يوم شانك الكنود الألد

وأتاك الطغاة في صولجان
ورماك منهم سفيه ووغد

وإذا الناس عاشوا فسادا
دب فيهم شقاق وحقد

ترك الكأس يا معنى ودعها
إنها شقوة وموت ولحد

واستمع الى كتاب كريم
يتغنى به اللبيب الأسد

محكم الآي لا ريب فيه
والعلوم من نبعه تستمد

ورسول الأنام بث هداه
فنبا الطاغي وفاز المجد

وتمارى في الهدى سفهاء
وبدا منهم خصام وكيد

والسفيه من يكتم حقا
ويحيد عن نهجه ويصد

وضعاف النفوس كثر لئام
ولهم صولة وأخذ ورد

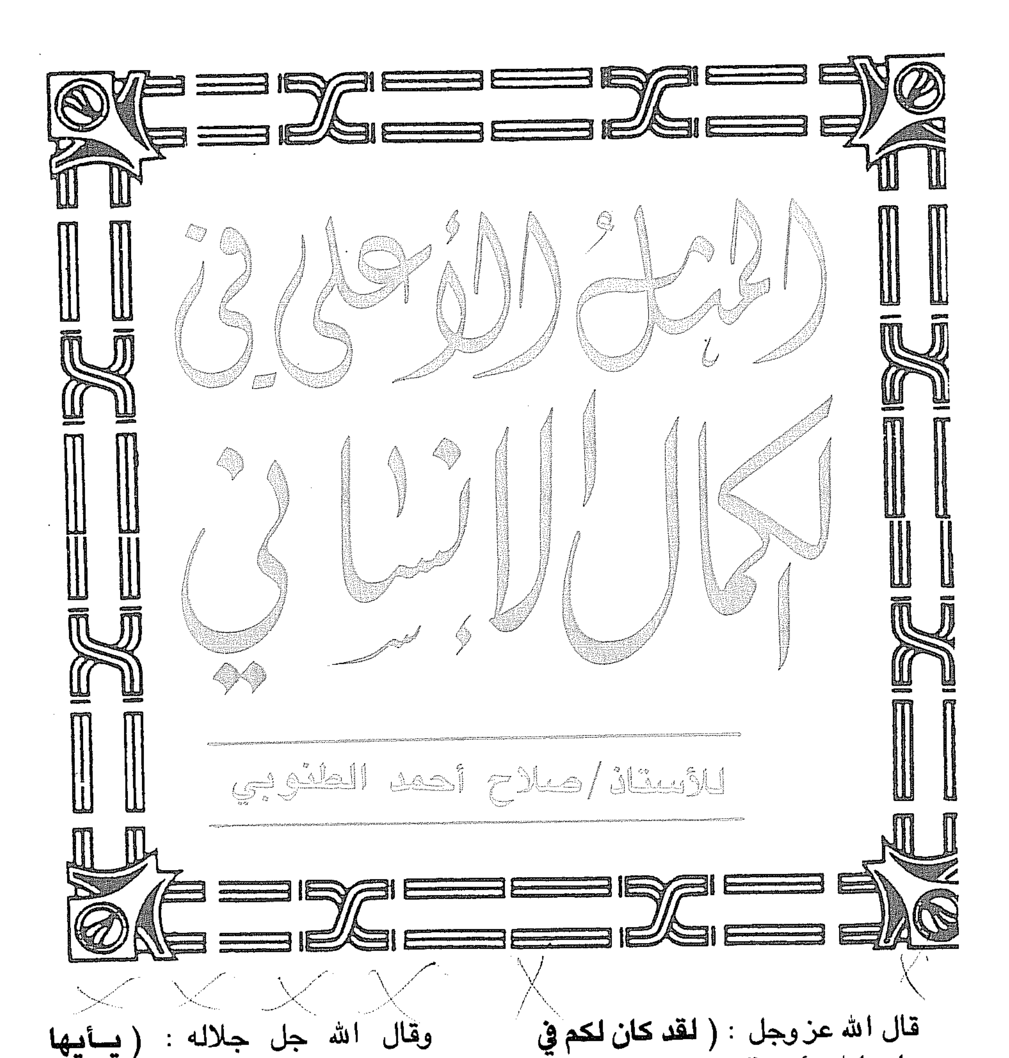
كيف يصنع النبي بقوم
بينهم وبين إبليس عهد ؟

وقلوبهم تكن .... عداء
والعداء في عرقهم محتد

رب شر تأبط شرا
والرزايا من هوله تشتد

وأعد النبي للخصم جيشا
ضاربا عليه درع وزند

تلك سنة الحياة إذا ما
حرف الدين ملحد مستبد
وقتال عنيف دارت رحاه
جعل الحرب نارها تسود
أي كر وأي فر أتاها
والمنايا في قلبها تربد ؟
وأتى النصر للنبي وفتح
والفتوحات من عزمه تستجد
وإذا النصر جاء لقوم
طلعت شمسهم وطاب المرد
يا بلادي كبري بالتهاني
واهتفي فقد تحقق وعد
صرت قبلة ومهبطا ومزارا
وإليك النفوس تهفو وتغدو
أنت شعلة للأنام ورمز
لا يسامى على الزمان وخلد
شهد الله أنك فجر
وعطاء للعالمين ومجد
نزل الوحي في ربوعك حتى
صرت آية ومالك ند
عشت يا أمة الضاد فخرا
ومنارا وللدين طود
فإلى وحدة الصف هيا
وليكن بيننا صفاء وود



قال الله عز وجل : (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » آية ٢١ ـ الأحزاب .

وقال الله جل ثناؤه : (**وإنك لعلى خلق عظيم**) . آية ٤ ـ القلم .

وقال الله تبارك وتعالى: (**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**) آية ١٥ ، ١٦ ـ المائدة

وقال الله جل جلاله : (**يـأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا. فأما الذين آمنو بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيمـا**) . آية ١٧٤ ، ١٧٥ ـ النساء

لقد كان ميلاد النبي « صلى الله عليه وسلم » أكبر حدث في تاريخ البشرية ، وأشهر ثورة للإصلاح الاجتماعي ، وإيذانا بفجر جديد أشرقت شمسه على الانسانيـة ،

فكشفت عنها غيوم الجهل وظلمات الوثنية ، وأطلقت القلوب والعقول من قيود الخرافات والأوهام ، ومن التقاليد البالية والعادات المستهجنة ..

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء
يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه بمحمد وضاء

في فجر الأثنين من الأسبوع الثاني « شهر ربيع الأول » الموافق إبريل سنة ٥٧١م وهي السنة - على المشهور - المعروفة بعام الفيل ولد محمد بن عبدالله « صلى الله عليه وسلم » من أبوين فقيرين في المال ،

غنيين في الجاه والحسب والشرف ، فأبوه عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي سيد مكة ،

ويرتفع نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، وأمه آمنة بنت وهب أفضل فتاة في قريش حسبا ونسبا ، وابنة سيد بني زهرة شرفا ومجدا .

روى مسلم في صحيحه عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

فهذا الحديث الصحيح يبين لنا شرف نسبه « صلى الله عليه وسلم » .. ويقول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « أنا من أنفسكم نسبا ، وحسبا ، وصهرا ، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح ، كلها نكاح » .

وقال النسابة الكلبي : تتبعت للنبي « صلى الله عليه وسلم » خمسمائة أم ، فما وجدت فيهن سفاحا ، ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية ، وهذه سنة الله تعالى في أنبيائه ، وهم صفوة الله تعالى من عباده ، أرسلهم إلى خلقه ، واستخلصهم من أكرم العناصر ، حفظا لنسبهم من قدح ، ولمنصبهم من جرح ، ليكون الناس إلى إجابتهم أسرع ، وإلى أوامرهم أطوع ..

● صبر الرسول « صلى الله عليه وسلم » على المكاره في سبيل الدعوة :

لما كثر إيذاء المشركين للنبي « صلى الله عليه وسلم » بعد موت عمه أبي طالب ذهب إلى الطائف ، وهي بلدة تقع شرقي مكة ، يلتمس عند ثقيف العون والمنعة ، ولكن القوم ردوه جميعا وأنكروا دعوته فمكث عشرة أيام يتردد على بيوتهم صابرا على ما يلاقي ، محتملا كل أذى في سبيل الله تبارك وتعالى ، فلما رأى منهم تصميما على إنكاره وزيادة في إيذائه همَّ

بالرحيل ، وقال لهم : « إذا أبيتم فاكتموا على ذلك » . خشية أن يطير الخبر إلى مكة ، فيتضاعف بلاؤهم ويزداد فلم يفعلوا ... ، بل أغروا به سفهاءهم ، وجعلوا يقفون له صفين يسبونه ، ويقذفونه بالحجارة ، وكم حاول زيد بن حارثة الذي كان يرافقه في هذه الشدة الدفاع عنه ، ولكن لم تجد مع القوم محاولة ، وشج رأس زيد ، وسال الدم من أقدام رسول الله « صلى الله عليه وسلم » على الأرض .. ، ولما اطمأنت أنفاسه أخذ يرفع شكايته لربه : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ،

وهواني على الناس .. يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدوٍ ملكته أمري ، إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل عليّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا

بك » . اورده ابن هشام في السيرة ، والهيثمي في المجمع ونسبه للطبراني ـ وفيه محمد بن اسحاق

● عظمة النبي « صلى الله عليه وسلم » :

كان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أطهر الناس قلبا وأعظمهم خلقا وأكرمهم حسبا ، وأشرفهم نسبا ، وخيرهم أما وأبا .. ما قال كلمة نابية ، ولا لفظة جافية ..

كان « عليه الصلاة والسلام » عظيما ، وكانت عظمته « صلى الله عليه وسلم » عظمة حب ورحمة .. عظمة إخاء ومودة ... عظمة بر وعطف ..

قال جل ثناؤه مخاطبا محمدا « صلى الله عليه وسلم » :

(وإنك لعلى خلق عظيم) آية ٤ ـ القلم

(وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) آية ١١٣ ـ النساء

كان النبي « صلى الله عليه وسلم » عظيما في سياسته ..

قال تبارك وتعالى :

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آية ١٥٩ ـ آل عمران

● محمد « صلى الله عليه وسلم » نموذج كامل للحضارة الراقية :

إن محمدا « صلى الله عليه وسلم » قد مثل بحياته كل أطوار الحضارة في مراحل رقيها ..

إنه لا انفصام في حياته « عليه الصلاة والسلام » بين قول وفعل ،

وظاهر وباطن ، وجوانب شخصية وجوانب اجتماعية ، وأعمال دنيوية وأعمال أخروية إنها جميعا كل متسق لا تصطدم وسائله ، ولا تتعارض غاياته ، وهي كلها ناضجة بالمستوى الانساني الذي يشكل المضمون الحي للحضارة .

في ظلال النبي « عليه الصلاة والسلام » وجد الإنسان النموذج الذي وجدت فيه كل الفضائل ..

الشجاعة .. الصبر ... الرحمة .. العدل .. التسامح ... العفة ... حسن

العشرة .. الزهد والقناعة ... الرفق .. الوفاء .. الصدق .. الأمانة .. التواضع .. الحكمة .. التفكر .. التدبر .. الطاعة ..

وإذا كان الحق هو ما شهدت به الأعداء .. فإننا نورد بعض شهادات العباقرة من مفكري الغرب والشرق وإن كانوا لا يؤمنون بنبوءته وعقيدته ومن ذلك ما قال الفيلسوف الانكليزي (برناردشو) :

« إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد ، هذا النبي الذي أحل دينه في موضع الاحترام والإجلال ،

فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات ، خالد خلود الأبد ، وإني أرى كثيرا من بني قومي قد دخلوا في الدين على بينة ، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا) ، وإذا أراد العالم النجاة من شروره ، فعليه بهذا الدين ، إنه دين السلام والعدالة والسعادة ، في ظل شريعة محكمة ، لم تنس أمرا من أمور الدنيا إلا رسمته ، ووزنته بميزان لا يخطيء أبدا ... »

وقال أيضا : « إن محمدا يجب أن يدعى منقذ الإنسانية ، إنني أعتقد لو تولى رجل مثله زعامة العالم الحديث ،

لنجح في حل مشاكله بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة ، إن محمدا هو أكمل البشر من الغابرين والحاضرين ، ولا يتصور وجود مثله في الآتين » .

وقال العالم الفرنسي (لامارتين) :
« إن حياة مثل حياة محمد ، وقوة كقوة تأمله ، وتفكيره وجهاده ، ووثبته على خرافات أمته ، وجاهلية شعبه ،

وبأسه في لقاء ما لقيه من عبدة الأوثان ، وإيمانه بالظفر وإعلاء كلمته ، ورباطة جأشه لتثبيت أركان العقيدة الإسلامية ، إن كل ذلك أدلة

على أنه لم يكن ليضمر لأحد أذى ، أو يعيش على باطل ، فهو فيلسوف وخطيب ، ورسول ومشرع ، وهاد للانسان إلى العقل ، وناشر للعقائد المعقولة الموافقة للذهن واللب ، وهو

مؤسس دين لا فرية فيه .. فأي رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثلما أدرك ؟ وأي آفاق بلغ أي إنسان من مراتب الكمال ما بلغ محمد ...؟!!

وقال « تولستوي » الأديب الروسي الكبير :

« ... ومحمد لم يقل عن نفسه إنه نبي الله الوحيد ، بل اعتقد أيضا بنبوة موسى وعيسى ، وقال : إن اليهود والنصارى لا يكرهون على ترك دينهم .. وفي سن دعوته الأولى احتمل كثيرا من اضطهاد أصحاب الديانات القديمة شأن كل نبي قبله - نادى أمته إلى الحق - ولكن هذه الاضطهادات لم تثن من عزمه ، بل ثابر على دعوة أمته ، وقد امتاز المؤمنون كثيرا من العرب بتواضعهم وزهدهم في الدنيا ، وحب العمل والقناعة ...

ومن فضائل الدين الإسلامي أنه أوصى خيرا بغير المسلمين ، وأمر بحسن معاملتهم ، ولا يخفي على أصحاب البصائر العالية ما في هذا من التسامح العظيم ..

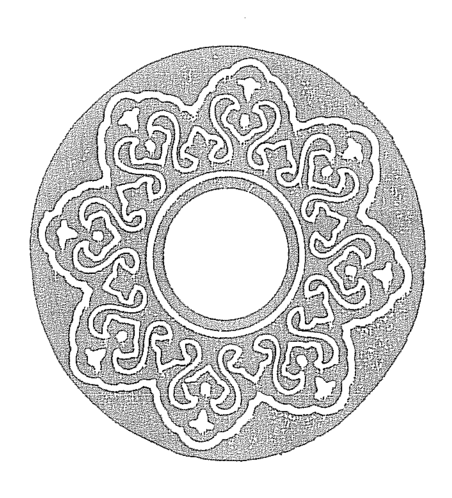
ولا ريب أن هذا النبي من كبار الرجال المصلحين ، الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ، ويكفيه فخرا أنه فتح لها طريق الرقي والتقدم ، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلما ، ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام » .

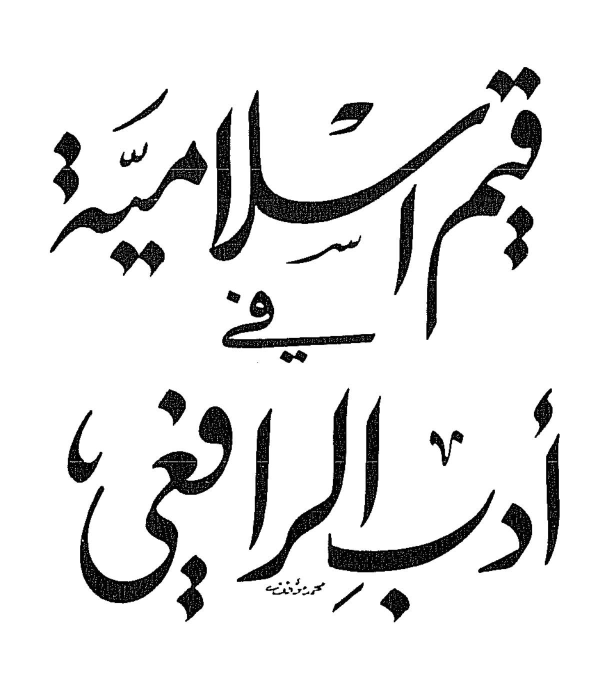
قال شاعر باكستان محمد إقبال :

إذا الإيمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحي دينا

ومن رضي الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا .

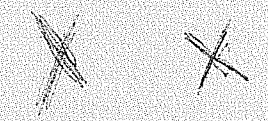
وصلى الله تعالى على محمد النبي الآمي وعلى آله وصحبه وأمته وسلم تسليما كثيرا .





لقد نكبت الأمة الاسلامية في مطلع هذا القرن بفئة من الباحثين الذين يمموا وجههم شطر أوروبا ، فارتشفوا سمومها ، وخلبهم بريقها الزائف وحضارتها المادية ، ثم عادوا إلى أمهم ، فصوبوا نحوها سهامهم ، محاولين النيل من صرح العقيدة الشامخ ، تارة باسم التجديد لا التقليد ، وأخرى باسم المدنية والحرية ، حتى تكسرت نصالهم ، وذاقوا وبال أمرهم ، مصداقا لقوله تعالى : (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**) آية /١٧ الرعد .

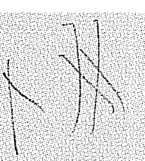
ومن أعلام الأدب الذين نذروا أنفسهم لدحض شبهات المفترين ، وتفنيد دعاوي المغرضين والمخدوعين بآراء المبشرين والمستشرقين ـ جاحظ القرن العشرين ، ومؤيد الدين ، وحارس لغة القرآن ، وامام البيان (**مصطفى صادق الرافعي**) .



لقد ولد عام ١٨٨٠م في **بهتيم** وحفظ القرآن الكريم في صغره ، والتحق بالمدرسة الابتدائية حيث نال شهادتها سنة ١٨٩٧ وتنقل بين طنطا ودمنهور والمنصورة من مدن مصر ، حتى استقر به المقام في طنطا ، حيث عمل كاتبا بالمحكمة ، وأصيب بحمى التيفوئيد التي أذهبت سمعه ، وعكف على قراءة أمهات الكتب ، والرجوع إلى مصادر العربية في عصورها الزاهرة ، وصار يكتب للصحف والمجلات ، حتى أضحى ملء السمع والبصر ، وقدم للمكتبة العربية ما يزيد على خمسة عشر كتابا ، منها إعجاز القرآن ، وتاريخ آداب العرب،وتحت راية القرآن ، و وحي القلم ، والمساكين ، وديوان الرافعي . ومن القضايا التي عالجها بصدق وموضوعية ورؤية هادفة ، قضايا شغلت - ولا تزال - أذهان شبابنا ، كقضية المرأة وحجابها ، وما يتصل بها من تعدد الزوجات والزواج بأجنبيات ، وقضية العربية والدفاع عن القرآن والسنة المطهرة ، والاشادة بالاسلام وحضارته وإصلاح الأزهر والجامعة ، وتربية الشباب تربية إسلامية ، وبيان مساوىء المدنية الغربية والأمريكية التي تقتحم أبصارنا وأسماعنا عبر وسائل الاعلام الموجهة وغيرها ، وسنحاول إلقاء الضوء على بعض هذه القضايا في أدبه تبصرة لشبابنا وإنصافا لهذا النابغة الذي حورب طوال حياته حتى وفاته في العاشر من مايو سنة ١٩٣٧م .

أولا : الحجاب الاسلامي للمرأة :

لاريب أن قضية المرأة الاسلامية وحجابها الذي يراد به منع الغواية والتبرج ، وحفظ الحرمات وآداب العفة والحياء ، قد شغلت أذهان بعض الباحثين في القرن الحالي ، وأخرج في هذا المجال (قاسم أمين) كتابيه تحرير المرأة ١٨٩٩ ، والمرأة الجديدة ١٩٠٠ فلاقت دعواه صدى في أوساط دعاة التغريب أمثال (أحمد لطفي السيد ١٨٧٢ ـ ١٩٦٣) ومنصور فهمي الذي قدم بالفرنسية رسالة للسوربون عنوانها « حالة المرأة في التقاليد الاسلامية وتطوراتها » تحت إشراف (ليفي بريل) وطبعت سنة ١٩١٣ وفيها يتجنى على الاسلام والمرأة وتعدد الزوجات ، وجاء بعدهما سلامة موسى (توفي ١٩٥٨) فدعا إلى تمزيق الحجاب وإباحة الزواج العرفي ، وقد تصدى الرافعي لهذه الدعوى الهدامة قائلا : « قد أخطأ جماعة السفور .. إنهم جاءونا بالجاهلية الثانية وإنهم طبوا للمرأة المسلمة كذلك الطب الذي أساسه الرائحة الزكية في البخور » وهو يعني طب المشعوذين والدجالين ، كما سمي الرافعي كتاب قاسم ـ تجرير المرأة ـ بالجيم ـ لا تحريرها ـ بالحاء ، وأكد أن الحجاب ليس إلا « الرمز لما وراءه من أخلاقه ومعانيه وروحه الدينية ، وهو كالصدفة لا تحجب اللؤلؤة ولكن تربيها في الحجاب تربية لؤلؤية » .



وقد أعجب الرافعي بكاتبة انجليزية خالطت المتحجبات المسلمات ودرست معاني الحجاب فلما رجعت إلى بنات جنسها كتبت « إذا كانت الحرية التي كسبناها ... ستزيل من القلوب كل ما يحرك أوتار الحب الزوجي فما الذي نكون قد ربحناه ؟! » وقررت هذه الكاتبة أنه لابد من الحجاب الشرقي ليتعلمن من جديد فن الحياة الحقيقية .

وقد دعا سلامة موسى إلى مساواة المرأة بالرجل في الميراث مما جعل الرافعي يكتب عن المرأة والميراث مبينا « أن ميراث البنت في الشريعة الاسلامية لم يقصد لذاته ، بل هو مرتب على نظام الزواج فيها وهو كعملية الطرح بعد عملية الجمع لاخراج نتيجة صحيحة من العمليتين معا ، فإذا وجب للمرأة أن تأخذ من ناحية وجب عليها أن تدع من ناحية أخرى تقابلها » ولأن الحكمة السامية من هذا الميراث أن المرأة لا تدع نصف حقها لأخيها يفضلها به ؛ وإنما تتركه لامرأة أخرى هي زوج أخيها ، فتكون قد أعانت أخاها وأسدت للأمة عملا أسمى بتيسير زواج امرأة من النساء ، فهل عقل هذا الحاقدون على الاسلام وشريعته الغراء ؟!

كما أوضح الرافعي أن دعوى حرية المرأة دعوى لفظية يثرثر بها الملحدون وتجار العقائد ، وهي في مضمونها دعوى إلى شرود المرأة وانسلاخها من الدين وفضائله وكبريائها الزائفة على الأنوثة والذكورة . وقد نتج عن إطلاق لفظة « الحرية للمتعلمة » إطلاق حرية الزواج والجري وراء العواطف والغريزة ؛ مما ادى إلى فساد حالها ، وهو ما يعاني منه عصرنا ويربأ عنه الذوق الفطري ويبرأ منه الله ورسوله .
وهل ننسى ما جره مصطفى أتاتورك (١٨٨١ : ١٩٣٨) بدعوة السفور في تركيا واقتفاء أثر الغرب ، وما كان من
تذويب شخصية المرأة المسلمة وتنكبها حصن الاسلام الحصين ؟! لقد سجل الرافعي داعية الاسلام خواطره هذه شعرا حيث كتب قصيدة عنوانها (التبرج) يخاطب فيها المرأة المسلمة قائلا :

أما تخشين أنك في طريق
يرف به الحرام على حلالك ؟
وأن ذئاب هذا الحسن تمشي
مسعرة اللحاظ على غزالك ؟
وحالك للأبوة كل عار
وعار للبنوة كل حالك
برزت لقتل ذلك أم لهذا ؟
فما هذا وذلك من رجالك !!

ثانيا : دفاعه عن لغة القرآن :

لقد ساهم الرافعي مساهمة جليلة في الدفاع عن الفصحى ومحاربة الدعاوي التي نادت بالعامية ، أو إيجاد لغة وسط بينها وبين الفصحى ، أو نبذ الاعراب من أواخر الكلمات ، أو استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية كما وجدنا عند أعداء لغة القرآن بداية من (ويليام ولكوكس) ولطفي السيد وعبدالعزيز فهمي وسلامة موسى ولويس عوض في مصر ، واسكندر معلوف في سوريا ومارون عبود وسعيد عقل في لبنان ونهاية بأتاتورك في تركيا .

وقد رد على أحدهم قائلا : « إننا لا نفهم كيف يكون إحياء العربية باستعمال العامية ؟ وكيف يرضي لغة القرآن التي تأبى إلا أن تتقيد بها اللهجات الأخرى كما محت من قبل لغات العرب جميعها وردتها إلى لغة واحدة هي القرشية ؟ » وضرب المثل على ركاكة العامية بما شاهده - ولازال موجودا في صحفنا ومجلاتنا وقاعات الدروس والمحاضرات وفي الأجهزة المرئية والمسموعة - مؤكدا أن « العربية بنيت على أصل سحري يجعل شبابها خالدا فلا تهرم ولاتموت لأنها الفلك الدائر لكتاب الله وسنة رسوله » . كما ربط بين الاعتداء على العربية والدين الاسلامي ، وجعل غاية الهجوم عليهما واحدة فقال : « لن تجد ذا دخلة - نية - خبيثة لهذا الدين إلا وجدت له مثلها في اللغة » وهذا ارتباط عضوي يظهر لنا من تتبع أهداف هؤلاء الذين عبر عنهم حافظ ابراهيم قائلا :

سرت لوثة (الافرنج) فيهم كما سرى
لعاب الأفاعي في مسيل فرات

وأفاض الرافعي في مجابهة خصوم الفصحى الذين حاولوا أن يثنوه عن (الجملة القرآنية) شارحا الأسباب التي أدت إلى ضعفها كالمستعمر الذي يهدم الأمة في لغتها وآدابها ، أو النشأة على مثل منهج الترجمة في الجملة الانجيلية ، أو الجهل بفصاحة العربية لغة القرآن الذي أجمع الأولون والآخرون على إعجازه بفصاحته ، وأكد أن القرآن والسنة النبوية المطهرة « يعملان في حياة أهل الأرض بنور متمم لما يعمله نور الشمس والقمر » وأن دنيا الصحراء ستلد الدنيا المتحضرة مصداقا لقول رسولنا (صلى الله عليه وسلم) : « ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل » وهو إشارة إلى انتشار الاسلام بعد ظلام آفاق الانسان الروحية وسقوطه في حمأة المفاتن المادية ، التي تطمس معانيه وكما يشيب النهار ويأتي الليل فلابد أن يبزغ فجر الاسلام الوضاء .

ثالثا : الاشادة بالاسلام ودحض شبهات أعدائه

لا مراء في أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، قد شرع لأمتنا النهج القويم والموصل إلى سعادة المؤمن في الدنيا والظفر برضاء الله في الآخرة ، وقد صمد هذا الدين لكافة النوائب التي أثارها المتعصبون في الشرق والغرب ضده لأن عماد فلسفته المثالية تقوم على « أن النفس هي أساس العالم ، والنظام الخلقي هو أساس النفس،وأن العمل الدائم هو أساس النظام،وأن روح العمل الدائم تكون فيما يشق بعض المشقة ـ دون عسر ـ وفيما يسهل بعض السهولة ولايبلغ الكسل والاهمال وأكبر غرض للاسلام هو أن يجعل خشية الله تعالى قانون وجود الانسان على الأرض كما أنه « وضع طابع الجنة على أعمال الجنة وطابع النار على أعمالها وحاط كل فرد حياطة رياضية بما يكلف من أعمال جسمه وحواسه » وقد قال تعالى : (**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**) آية ١٨/ ق ، وقال (**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد**) آية ٤٦/ فصلت .

ومن هذا الفهم لفلسفة الاسلام نجد الرافعي قد تحدث عن الصيام الذي نحذف فيه تاريخ البطن شهرا ليحل محله تاريخ النفس ، وسمي الصيام (مدرسة الثلاثين يوما) ، كما سخر من دعاة الاشتراكية الذين يريدون المساواة بين الناس في المأكل والمشرب والملبس ولكن قوانينهم القاصرة فشلت لأنها كالطلاء الذي يخفي دخائل نفوسهم ، أما الصوم فهو في نظر

الرافعي « فقر إجباري تفرضه الشريعة على الناس ليتساوى الجميع في بواطنهم سواء من ملك المليون ومن ملك الدرهم » وهو قانون إلهي يؤدي إلى الاطمئنان النفسي والمساوة الحقة كما أنه تربية للارادة التي لاتبلغ أعلى منزلتها إلا « حين تجعل شهوات المرء مذعنة لفكره مصرفة بالحس الديني المسيطر على النفس ومشاعرها » .

وعن معجزة الاسراء نجده يحلل قوله تعالى : (**لنريه من آياتنا**) آية ١/ الاسراء ، فيوضح أن تحويل فعل الرؤية إلى (**لنريه**) بدلا من (**ليرى**) إشارة إلى تحويل الرائي (صلى الله عليه وسلم) من شكل إلى شكل فيرى بغير حجاب الحواس مما مرجعه إلى قدرة الله لا قدرة نفسه عليه الصلاة

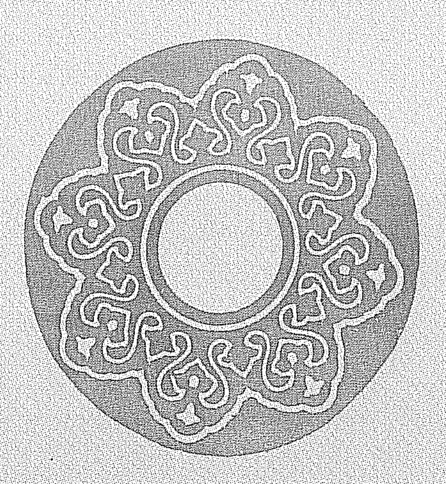
والسلام ويعلق على هذا النسق القرآني بقوله : « هذه معجزة أخرى يسجد لها العقل فتبارك الله منزل هذا الكلام » ويتعجب من حال الأمة الاسلامية التي خرق رسولها ناموس الكون وأعجز العقل البشري فيقول متحسرا متعجبا :

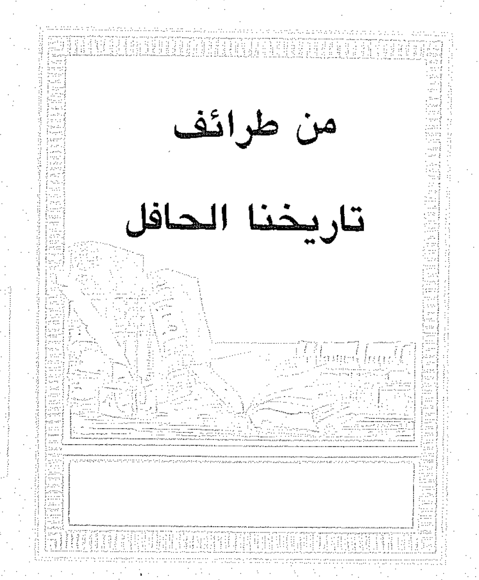
كيف يستوطيء المسلمون العجز وفي أول دينهم تسخير الطبيعة ؟!
كيف يركنون إلى الجهل وأول أمرهم آخر غايات العلم ؟!
كيف لا يحملون النور للعالم ونبيهم هو الكائن النوراني الأعظم ؟!

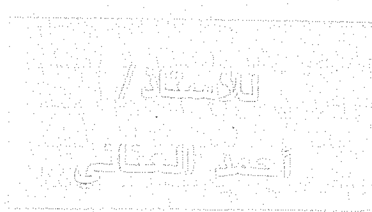
وقد دحض شبهات الملحدين والمارقين عن تعدد الزوجات ، وقولهم : إن الرسول إنما استكثر من النساء لأهواء نفسية محضة ، ورد على هؤلاء الذين لا يتهمون أنفسهم بتعدد المرأة خليلة ليس لها حق على أحد وكأنها كالسكير تتقاذفه الشوارع من جدار إلى جدار مقررا أن هذا التعدد « **إعلان لشرعية الرجولة والأنوثة ودينية الحياة الزوجية .. وليس كما يقع في أوروبا وأمريكا من أن الزوج يتعدد عند المرأة** » وناقش تعدد زوجات الرسول في مقال (درس من النبوة) مقررا أن قصة تخيير الرسول لنسائه في سورة الآحزاب آية ٢٨ ، ٢٩ هي خير دليل يرد على زعم شهوة النساء « إذ ليست هذه لغة الشهوة .. وليس فيها معنى من حرارة القلب ولا حرف من لغة الدم » فهل عقل المتعصبون هذا المغزى من هذه القصة ؟

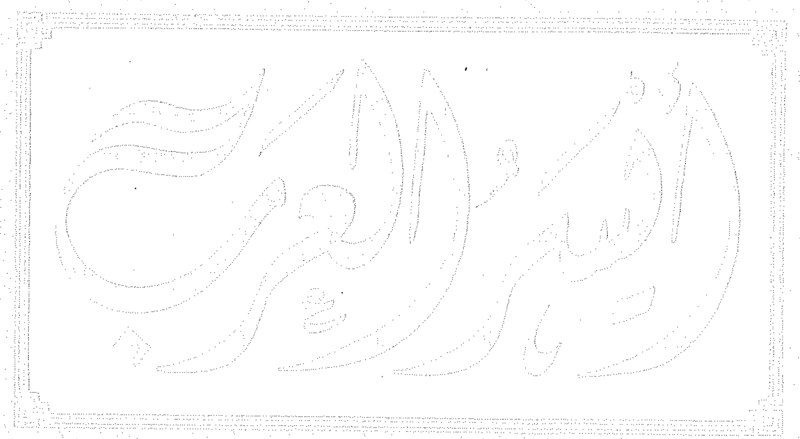
وكم حمل على السياسة التي تحارب المساجد بالمراقص ، والعقائد بحرية الفكر ، ومحاربة الزوجات بالمومسات ، داعيا شبابنا إلى محاربة اللهو في قوله : « لو فهم الشباب أن أماكن اللهو في كل معانيها ليست ألا غدرا بالوطن في كل معانيه ! ولو رجع الدين الاسلامي كما هو في طبيعته آلة حربية تصنع من الشباب رجال القوة ! ولو أيقن الشباب أن فرائض هذا الدين ليست إلا وسائل عملية لامتلاء النفس بمعاني التقديس ! »

وهكذا كان الرافعي في سيرته ومنهجه معتمدا على فلسفة القرآن والسنة داعيا إلى تحرير النفس الانسانية من رق العبودية مبددا أوهام المضللين . فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .









جلست إليه والغضب باد في وجهها وهي تتشاغل برفو ثوب لإحدى بناتها الثلاث ، ولم يكن هو يدرك سببا بالذات يجعل امرأته على مثل تلك الحال النكدة فلا تبدي سرورا بمقدمه ، ولا جزعا لذهابه ، ولا سؤالا عن حاله أو مشاركة في همومه .... ولو كان يعلم السبب لهان الخطب ، ولكنه كان رجلا حسن الحالة ليس بالغني ولا بالفقير ، له من زوجه بناته الثلاث اللواتي يعزهن إعزازا ما يبلغ امرؤ فيه أكثر منه ، وقد جعل لهن خادمة ووقف نفسه لسعادتهن .

ولم يعجبه الحال ، ولكنه كان يحب دائما أن يتمثل إحدى صفات الرسول صلى الله عليه وسلم حين يدركه الغضب ويشتد به ، فينهض إن كان جالسا وقد يسير خطوات هنا وهناك إن كان واقفا حتى تتبدد سحابة السخط ،

ويسكت صوت الغضب ، فإذا ما تمالك نفسه تراه عاد بعدة جديدة من جميل الصبر ، و حسن التريث والاصغاء والتسامح العجيب ..
ونظرت البنت الكبرى إلى والدتها نظرة عتاب مرير وهي ترى أباها يبارح البيت ولما يكد يدخل إليه ، وقد راعها أن تلاحظ لأول مرة خطوطا في جبينه لا جرم كانت من أثر المعاناة ولا سيما بعد تبدل سلوك والدتها حياله ....
كان الرجل يعرف في الحقيقة سر فتور زوجته ، ولكنه لايرى لنفسه أبدا أن يسعى لها بما يحل عقدة غضبها ، ومن ذا يفعل كل ما يستطيع إلا الأحمق المتهور ؟ ولكنه لم يكن يجادلها ولاهي تجادله أمام البنات .. لقد كانا قبلا حكم الله تعالى في الذي رزقهما من البنات وتعاهدا على ألا يثيرا بمحضرهن شيئا مما قد يضار به حسن تربيتهن ، وقال لها مواسيا حين رزق البنت الثالثة .. استمعي إلي يا خديجة ، هؤلاء البنات إيماءة سعد لنا من رحمة الله تعالى أليس الذي يهذب ابنته ويحسن تهذيبها ويعلمها فيحسن تعليمها تكون له ردءا من النار كما نادى بذلك سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ولاحظت صدق لهجته عندئذ ، وكانت امرأة قد تشك في لون السماء وهي تراها في يوم صافي الأديم ، ولكنها لايمكن أن تشك في تعلق زوجها بالجنة .. فهو دائما يهمس حيثما توجه « اللهم رب اجعلني مع الذين صدقتهم وعدك الحق فهم في الجنة لا يبغون عنها حولا » ثم كيف ترتاب فيه وهي تعلم علم اليقين أنه أهلك معظم ماله في مرضاة الله سبحانه وتعالى ينفق سرا وينفقُ علانية ، وينفق إذا جن عليه الليل ، وينفق في وضح النهار ، ويتهلل سعادة وحبورا بكل ما يبذله في الله .. أليس ذلك هو البرهان على صدق العبادة ورضاء المولى ؟

ولكن ما بالها هكذا تغيرت ؟ .. لقد كانت أشد غيرة على زوجها الوُضين ابن عطاء من غيرتها على روحها وحياتها ؟ أليس هو ابن عمها الذي أحبته في البادية قبل أن يتحولا إلى هذه المدينة الهائلة المعجبة التي شادها المنصور على جانبي دجلة ؟ ألم تقل له غداة انحلت عقدة الحياء عن لسانها ، والله يا ابن العم معك وفي حماك لو عشت على حبتي تمر لا أجد سواهما يقيمان أودى ما فتر لك حب في قلبي .

فما بالها اليوم تلاحيه ، وتغاضبه ، وتقطب جبينها في وجهه ؟ أليس هو الذي تحيا تحت أمان بيته وستر ردائه هي وبناتها الثلاث ...؟
شيء وقر في صدرها ضحى ذلك اليوم أنها كانت مخطئة في حق زوجها ملومة أشد اللوم وأفدحه . ليست تدري أهي نظرات العتاب الصامتة في عيني ابنتها على ما يصيب أباها من نكد من أمها ؟ أم هي كانت غافلة ناسية .. وعقدت العزم على أن تستغفر الله مما فعلت ، واستعاذت بالله وحوقلت وأسفت كثيرا ... وتذكرت ابنة خالها هند وما كانت تتباهى به

أمامها ، وما كان يبدو عليها من آيات الغنى ... لكنها في هذه المرة لم تستشعر غيرة بل أحست باحتقار لتلك المرأة ، ثم أحست بزراية لنفسها هي أيضا ... كيف جاز أن تنساق وراء تحريض ومغايرة لتخرج لزوجها بخلق جديد لم يألفه فيها ... وأحست كأنما نار ملتهبة تتميز غيظا في كيانها .. أعوذ بالله .. ما الذي فعلته بنفسها وبزوجها وكيف نسيت مدى الخطيئة في مغاضبة الزوج ...؟

وعادت بها الذاكرة إلى منازلهم في ديار بني شيبان إذ الحياة طلقة كوجه النهار والأفكار أحلام مطمئنة كنسيج الليل الرخي الأنسام ثم مضت مع الذكريات كأنما هي محمولة على زبد تيار دافىء الماء مواتي الحركة إلى أن أحست وكأنما ارتطمت سفينة أحلامها بصخرة اعترضت سيرها في عرض البحر .. وصلت إلى اللحظة التي دار بينها وبين زوجها ذلك النقاش : قالت له يا أبا عطاء ألم تخبرني ذات يوم أن أبا جعفر المنصور يقيم لك وزنا أكثر ألف مرة من سورة بن سليم، والحر بن عبدالرحمن ، وانك فعلت وفعلت مما لم ينسه لك ؟ قال أبوعطاء زوجها : صدقت يا خديجة ، فما الذي تبغينه من هذا السؤال ؟

قالت متنهدة أستغفر الله العظيم .. أتكون صديق الخليفة الحميم فعلت بحقه كذا وكيت وكذلك من أعمال المعروف وهو بعيد من الخلافة والاستخلاف بعد الجنة عن إبليس ، والآن ترى أية حاضرة عظمى شاد حتى ليخال للناس أن الجن كانت في عونه ... فأين في الدنيا مثل هذه الحاضرة الجميلة ؟ فقال لها مبتسما : لو كان أبو جعفر من المفرطين ما بني هذه الحاضرة الجميلة .. والله إن أمر الناس لعجب لو أنفق ذو مال مالا عليهم قالوا لم يعمر ولم يثمر ، ولو حرص واجتهد وقارب وسدد ودقق فلم يضع درهما إلا في موضعه وبنى وأسس ، وملأ الدنيا عدلا قالوا بخيل ...

ثم راحت تدور الأيام ، وزوجها ينصح لها أن تعود بالبنات إلى مضارب بني شيبان حيث الحياة سهلة رخية بسيطة ، وحيث لا يجد الناس عند بعضهم فضول مال يتحاسدون فيها ولكنها امتنعت عليه ... كانت ترى حولها النسوان يرفلن في الدمقس والديباج وتمسن في الحلي والجواهر ، ولم تكن في الحق أدنى جمالا من أحسنهن ... ولكن واأسفاه .. كم وريدة سهلة وحشية ليس لها غير ضوع رائحة واهنة تراها وقد وضعوها في الأصص ، وأوقفوا على سقيها جهد الخدم ، وكم في المقابل من وردة جورية مياسة فواحة بأريج يملأ القلب سعادة تراها لقىً في مكان رخيص ، مطروحة جانبا لا يلتفت لها أحد ...

تغير حالها ولكنها لم تفاتح زوجها أبدا بما كان يساورها من الأفكار ، ومع أنها كانت تنتظر بفارغ الصبر أن تكبر بناتها فيشاركنها فرحاتها وأحزانها إلا أن شيئا حال دونها ودون أن تفضي بذات نفسها إلى كبرى بناتها ؛ إلى أن

حل الله تلك العقدة ، وأدركت فداحة خطئها في حق زوجها فما إن عاد متأخرا ساهما ينقل خطوات كخطى الخارج لتوه من مشفى آواه شهورا حتى فاجأته بإشراقة ابتسامتها وحسن هندامها ، فظن أنها تهيىء لطلب تطلبه منه ، أو أمر ربما انتهى إلى شر ... ولكنها احتملت غضب إصرارها على أن تسوي موقفها إلى إن تأكد من إخلاصها ..

قالت له معاتبة ؟ « وغضبت مني وأطلت غيابك سحابة اليوم كله ، وهذا الموهن من الليل ؟

قال متنهدا ثم ما لبث أن ابتسم .. لقد دعاني أمير المؤمنين بعد أن استطال غيابي عنه ..

فقفزت بلهفة تقول .. حقا ؟

قال وماذا في الأمر فتهتاجين له ؟ استمعي إليّ أقل لك ما جرى كأنك حاضرة .. جاءني رسول منه يستزيرني ويشكو انقطاعي عنه ، فذهبت لتوي ، فلما خلوت إليه قال يا أبا عبدالله « ما مالك » ؟ قلت : الخير الذي يعرفه أمير المؤمنين ؟ قال : وما عيالك ؟ قلت : ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن فقال لي ، أربع من النساء في بيتك ؟ .. قلت : نعم يا أمير المؤمنين ! ، وظل يردد ويقول أربع .. أربع نساء أنت حقا أيسر العرب ، أربع مغازل يدرن في بيتك !

وانفجرت خديجة ضاحكة تقول « لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ! ثم قالت : ثم ماذا ؟

قال لها وخرجت فإذا رجل يعترضني وراء سور القصر بعد أن خلفته ورائي وأنا أشكر الله تعالى أنني مازدت ولا أنقصت من وصف حالي فلا حاجة بي إلى عون يأتيني بغير رغبة من مؤتيه وحاجة أكيدة مني له ..قالت خديجة : تريد الحق يا أبا عبدالله .. ؟ والله إني لا أتمنى المال إلا لأمر واحد .. أن نجد راحلة ونفقة لنعود بها إلى منازل شيبان لا حاجة بنا إلى هذه الدور والقصور إذا كان ثمن العيش فيها التحاسد والتناجش ..

وهما كذلك قالت له ، ولكنك لم تخبرني خبر الرجل الذي اعترضك وأنت خارج من مجلس أبي جعفر .

قال أي والله يا خديجة .. كان رجلا سفيها .. كان يلقب أمير المؤمنين المنصور ، بلقب الدوانيقي ..

وابتسمت خديجة قائلة .. أحسبه يشير إلى تهمة الناس للمنصور بأنه يعني بمحاسبته عماله حتى على الدانق والدرهم ..

قال أبوعبدالله ، وأحسست به كأنما يلطمني على وجهي ، فقلت له يا رجل استح من الله واربع على ظلعك ... أتدري ما أنت قائل في حق أمير المؤمنين ..؟ ألم تكن بايعته ورضيت طاعته ؟

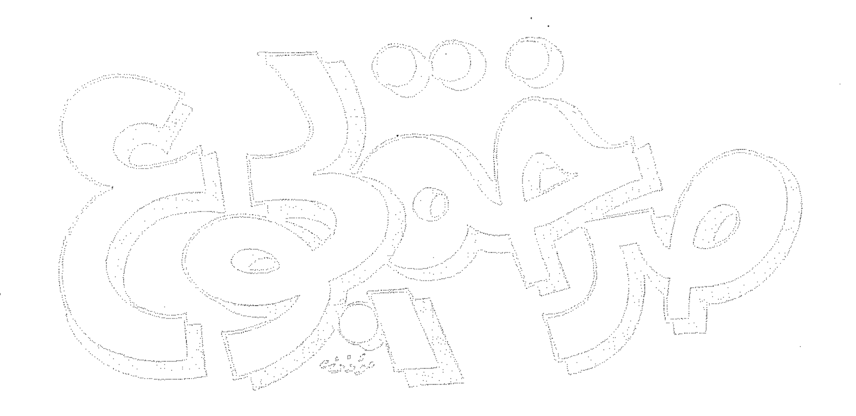
قالت خديجة : هذا ما ينبغي لك يا أبا عبدالله .. سواء أعطيت أم منعت ..
قال ابو عبدالله : معاذ الله أن أكون من المادحين مع الأخذ الذامين مع المنع
وفجأة دق على الباب دقا متواصلا ، لم يكن منتظرا من احد ونهض أبو
عبدالله فإذا جماعة من شرط أبي جعفر ، وارتاعت خديجة وكاد يغمى عليها
حين لم يعد لديها ريب في أن الكلام نقل على غير حقيقته إلى المنصور فأرسل
جلاوذته وراء زوجها .. وتمنت لو أنها كانت بدلا من مغاضبته والتدلل عليه ،

اختارت ما كان على الدوام أحب إلى قلبها .. العودة الى منازل شيبان ومناظر
الصحراء .. أليست كانت هناك أقرب إلى الله ، وأصدق خشوعا في
الصلاة ؟ وكادت تقع على وجهها من شدة الرهبة وهي تسمع من بعيد لغطا
بين زوجها وحرس المنصور ، وما لبث عبدالله أن ظهر وفي يده ثلاث صرر

.ومعهن رسالة من أمير المؤمنين تقول : بسم الله الرحمن الرحيم من أبي
جعفر المنصور إلى أخيه الوضين بن عطاء . بارك الله لوالد البنيات في بنياته ،
وهذا ما رآه أمير المؤمنين من حقهن في بيت المال ، ينلنه حقا غير ممنون ، ولم

تر خديجة أسعد منها وزوجها وبناتها وقد عدن إلى مضارب شيبان والريح
تدفع أطراف بيت الشعر، والعمد يصدر عنهن أنين وصرير ، والفكر سارح لم
يبق فيه إلا أثارة من خيال بغداد والقصور .

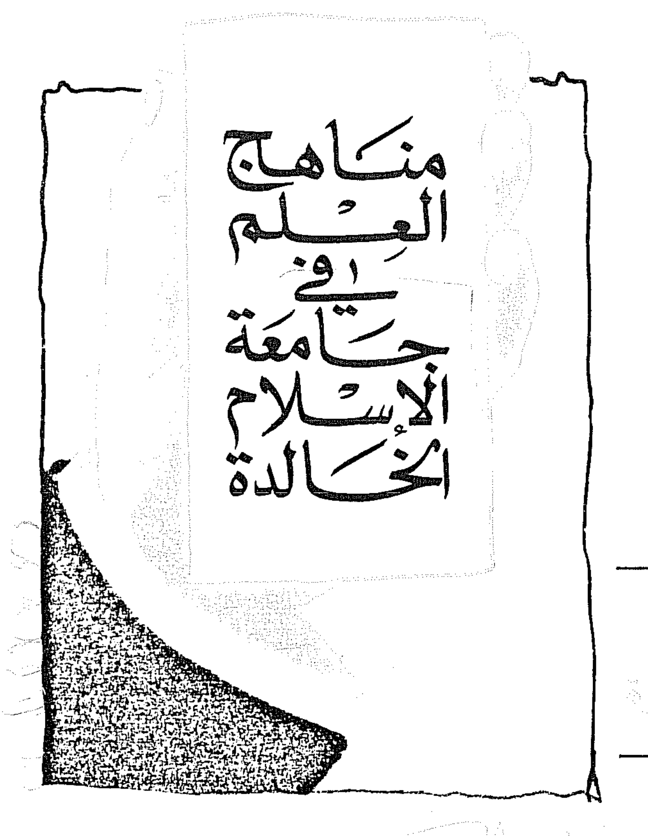
إلى الذين يبحثون عن الطعام ، ويرحلون خلف اللقمة من مكان إلى مكان .



للاستاذ يحيى بشير

وأد الجوع صراخ المتعبين
في دموع الصمْت ، في قاع الأَنين
واستبدّ الهم في أشباحهم
فهو باد في محيّاهم ، دفين
وسقوا البؤس بكأس من ردى
آه ! ما أقسى حياة البائسين
أَعْظُمٌ ناتئة تحكي الأسى
ووجوه يابسات بعد لين
رب طفل ذاب من فرط الطوى
كيف يُذوي الموت زهر الياسمين ؟!
رقّ منه الجسم حتى ما ترى
غير ألواح ، وعزم الواهنين
وعيون غائرات مَثّلت
خيبة المضنى ، وآلام السنين

دبّ في الأرض ، وأضناه الونى
كدبيب المقعدين العاجزين
لم يجد في الثدي ما يطعمه
فتولى عنه في يأس حزين
ومضى يبحث فيما حوله
عن بقايا من بقايا الجائعين
وفتاة كان فيها للصِّبا
رونق للحسن في ألحاظ عين
عاد ذاك الحسن في أسمالها
نضرة تخفى ، وأحزانا تبين
أي بؤس - يا إلهي - لفّهم
ورماهم بين أعواد وطين
عزّت اللقمة فيهم وغدت
ألماً يكوي بطون المتخمين
منعوها ، وهي من أقواتهم
وانتحت في كف شيطان لعين
ثمن اللقمة تبقي رمقا
أن يزيغوا في دروب الهالكين
فابعث اللهم في أعماقنا
رحمة تنهلّ كالماء المعين
وأنرْ بالحب أبصار الألى
خطفت بالتبر والدرّ الثمين
علّ هذا الحزن يغدو فرحة
ويفيض البر بين العالمين
يا بني الاسلام ، هذي شدة
لا يرجّى - اليوم - غيرُ المسلمين
كيف يحلو العيش ، والجوع برى
إخوة في الدين ؟ هل يرضاه دين ؟



مناهج العلم في جامعة الإسلام الخالدة

للدكتور

بكر مصباح تنيرة

ما ارتقت أمة ، وارتفعت مكانتها ، وعز جانبها ، وازدهرت حضارتها في التاريخ القديم والحديث ، إلا وكان العلم بمعناه الشامل أساسا لكل ما حققته من تقدم في مختلف نواحي حياتها ، وما وصلت إليه من سؤدد ومنعة بين الأمم . وعلى الضد من ذلك فإن التجارب تفيدنا ، بأن الجهل آفة الحضارات ، فهو يورث التخلف والاضمحلال ، ويغلق أبواب البحث والتفكير أمام العقول ، ويبعث الوهن والعجز في النفوس ، ومن ثم يضعف مقومات الأمة وكيانها ، بل غالبا ما يؤدي في النهاية إلى وقوعها فريسة

لغيرها من الأمم القوية . ومن روائع ماورد في التراث عن العلم. وأثره ، ماذكره الماوردي في « أدب الدنيا والدين » حيث قال :

« **تعلم العلم ، فإنه يقومك ويسددك صغيرا ، ويقدمك ويسودك كبيرا ، ويصلح زيفك وفاسدك ، ويرغم عدوك وحاسدك ، ويقوم عوجك وميلك** » .

والتاريخ الاسلامي في مراحله المختلفة خير دليل على ذلك . فقد بلغ المسلمون أوج الحضارة في عصورهم الزاهرة عندما حفلوا بالعلم وجميع فروع المعرفة . وانكبوا بجد واجتهاد ، يدفعهم الايمان والاخلاص ، على البحث في كل شأن من شئون الحياة ، وكل ظاهرة من ظواهر الكون ، فصنفوا المؤلفات العديدة، وجددوا مناهج البحث العلمي ، النظرية منها والتجريبية ، وطوروا النظريات القديمة ، مثلما اكتشفوا قوانين ونظريات جديدة ، في الرياضيات والطب والفلك والكمياء والطبيعة والفلسفة والمنطق ، وهم في كل ما وصلوا إليه لم يهملوا تراث الحضارات السابقة ، بل استفادوا مما صح منه ، وأضافوا إليه ، وانتشروا في أرجاء الأرض التي أورثهم الله إياها ، يعلمون ويتعلمون ، فصدق في وصفهم قول الشاعر :

أقلامهم سايرت أسياف صولتهم
للسيف فتح وللأقلام عرفان

وكان مرشدهم الأول ، وجامعتهم الخالدة التي تخرجت منها مواكب الفقهاء والعلماء والمفكرين والفلاسفة والأدباء واللغويين ، أمثال مالك بن أنس ، «وأبوحنيفة » والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وجابر بن حيان ، والكندي ، وابن سينا ، والغزالي ، والجاحظ ، وابن خلدون ، هذه الجامعة : (**القرآن الكريم**) . وذلك عندما صح فهمهم لآياته البينات ، ويقينهم العميق بها ، وما ورد فيها من دعوة إلى العلم ، وبيان مناهج البحث ، وحث الانسان على التأمل والتفكير في ظواهر الكون ، والتحرر من قيود الوهم والخرافات ، وذلك في قوله سبحانه وتعالى :

(**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**) ص/ ٢٩ .

(**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا**) النساء/ ١٧٤ .

(**ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**) النحل/ ٨٩

(**ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا**) الكهف/ ٥٤

(**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا**) الإسراء/ ٩ .

وقد نبههم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، إلى خير القرآن ، ومفاتيح علومه فقال : « خيركم من عَلِمَ القرآن وعلّمه » رواه البخاري .

وكان المسلمون بخير وقوة وسؤدد ، يوم أن تمسكوا بالقرآن ، وحفظوه صغارا وكبارا وأدركوا جواهره ، واهتدوا بهديه في القول والعمل معا ، واستمدوا من آياته العلم الصحيح ، والمنهج القويم ، فسادوا الأمم ، وفتحوا العقول ، وارتقوا في مدارج الحضارة ، حتى غدت مدنهم وجوامعهم منارات للعلم ، وقبلة لطلابه . وكانت علومهم ومؤلفاتهم ، تدرس في جامعات أوروبا في روما وباريس ولندن . واختلف حالهم في عصور الاضمحلال والظلام ، عندما عم بينهم الجهل ، وتطرق إلى قلوبهم الوهن ، وسيطر على عقولهم الوهم ، وبهرتهم مظاهر المدنية الحديثة ، فقلدوا قشورها وانصرفوا عن سبر أغوارها وتمحيص جوهرها مثلما فعل أجدادهم في الحضارات القديمة : اليونانية والرومانية والفارسية . فرضوا بمتاع الحياة ، وضلوا الطريق المستقيم الذي اختاره الله لهم ، واختلطت عليهم الأمور ، ونسوا أن العلم نعمة وهبها الله للانسان ، وأن الاسلام عَظّمَ العلماء ، وجعل طلب العلم فرضا على كل مسلم . والعلم في الاسلام لاحدود له ولا قيود عليه ، إلا ماحرم الله رحمة بعباده . فقال تعالى :

(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الاسراء/٨٥

العلم نعمة الله على الإنسان

العلم هو أول ما أنعم به الله على الانسان بعد الحياة ، وميزه به عن سائر مخلوقاته بما وهبه من قلب واع ، وعقل مفكر ، ولسان ناطق ، واذن تسمع . فقال تعالى :

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) النحل/٧٨ .

ومن حكمة الله ، أن جعل العلم وسيلة الانسان لمعرفة عظمة الخالق فيما خلق ، وإدراك نفسه وروحهَ وجسده ، والتعرف على الكائنات الحية التي تشاركه الوجود على هذا الكوكب الأرضي ، من نبات وحيوان ، ثم التأمل والبحث في ظواهر الكون من حوله .

فقال تعالى :

(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم) العلق ١ ـ ٥ .

يقول الإمام محمد عبده في تفسير **« جزء عم »**

« أي أن الذي صدر أمره بأن تكون قارئا وأوجد فيك ملكة القراءة والتلاوة ، وسيبلغك فيها مبلغا لم يبلغه سواك ، هو الذي عَلّمَ الإنسان جميع ماهو متمتع به من العلم ، وكان في بدء خلقه لايعلم شيئا . ثم إنه لايوجد بيان أبرع ولادليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه من افتتاح الله كتابه وابتدائه الوحي بهذه الآيات الباهرات » .

ومن عظيم فضل الله على الانسان ، أن شرفه بالعلم على الملائكة ، فقال تعالى :

(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون) البقرة/ ٣١ ـ ٣٣ .

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره :
« هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة ، بما اختصه من علم اسماء كل شيء دونهم » .
لذلك امتازت الدعوة الاسلامية عن غيرها من الدعوات السماوية السابقة ، بأن جعلت العلم هو الطريق القويم إلى الدين الصحيح ، والتوحيد الخالص والهداية الربانية . ولم تكن المعجزات الحسية من وسائلها إلى توحيد الله وعبادته والعمل بشريعته ، بل خاطبت العقل بالمنطق والبرهان ، ودعته إلى التفكير والتأمل والاهتداء إلى الصراط المستقيم ، ألا وهو الاسلام الحنيف . فقال تعالى :
(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران/ ١٩٠ و ١٩١ .
يفصل ذلك الإمام محمد عبده في « رسالة التوحيد » فيقول :

« جاءالقرآن فانتهج بالدين منهجا لم يقم عليه ما سبقه من الكتب المقدسة ، منهجا يمكن لأهل الزمن الذي أنزل فيه ولمن يأتي بعدهم أن يقوموا عليه فترك الاستدلال على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بما عهد الاستدلال به على النبوات السابقة ،وحصر الدليل في حال النبي مع نزول الكتاب عليه في شأن من البلاغة يعجز البلغاء عن محاكاته فيه ولو في مثل أقصر سورة منه ، وتناول من مقام الآلوهية ما أذن الله لنا أو ما أوجب علينا أن نعلم لكن لم يطلب التسليم به لمجرد أنه جاء بحكايته ، ولكنه ادعى وبرهن وحكى مذاهب المخالفين وكر عليها بالحجة وخاطب العقل واستنهض الفكر وعرض نظام الأكوان ومافيها من الإحكام والإتقان على أنظار العقول وطالبها بالإمعان فيها لتصل بذلك إلى اليقين بصحة ما ادعاه ودعا إليه . » .
ويقول في « الاسلام والنصرانيه مع العلم والمدنية »

« معجزة القرآن جامعة من القول والعلم ، وكل منهما مما يتناوله العقل بالفهم ، فهي معجزة عرضت على العقل وعرفته القاضي فيها ، وأطلقت له حق النظر في أحنائها ، ونشر ما انطوى في أثنائها . وله منها حظه الذي لا ينتقص ، فهي معجزة أعجزت كل طوق أن يأتي بمثلها . ولكنها دعت كل قدرة أن تتناول ما تشاء منها .»
ولم يدع الله الانسان عند هذا الحد من العلم ، دون أن ينعم عليه بالوسائل والأدوات التي تعينه في البحث ، وتساعده على اكتشاف

الحقائق والاستفادة مما في هذا الكون من خيرات ، بل فصل له مبادىء البحث العلمي في القرآن

مبادىء البحث العلمي في القرآن :

من المعروف عند العلماء ، أن البحث العلمي يقوم على مبادىء أساسية ، لابد أن تتوفر كي يؤتي البحث ثماره المرجوة منه ، في كشف الحقائق ، ووضع القوانين والنظريات التي تنظم العلاقات بين موجودات الكون على كثرتها واختلافها في التكوين والخصائص والوظائف . وأول هذه المبادىء التي لايستقيم البحث العلمي بدونها ، حرية التفكير ، وهي أعم وأشمل من حرية البحث ، ولابد من أن تتوفر دون أدنى قيد حتى ينطلق العقل الانساني بما وهبه الله من ملكات إلى رحاب العلم اللانهائية . وحرية التفكير تنبع في الأصل من مصدرين أساسيين ، **أولهما** : طبيعة تكوين العقل الانساني نفسه ، والذي تنتشر مكوناته وأدواته المادية في أعضاء الجسد ، وتشمل أجزاء المخ والحواس المتصلة به وبوظائفه الجمة . وقد شاء الله بواسع علمه ، وبديع صنعه ، أن يكون هذا التكوين متحررا من أي قيد يحد من حرية التفكير . **وثانيهما** : الضوابط الخارجية التي تؤثر على طريقة التفكير عند الانسان ، وتتمثل هذه الضوابط بالعقائد الدينية أو الدنيوية ، أو قوانين ونظم اجتماعية ، وما يتولد عنها من مفاهيم وقيم تؤثر بالضرورة على موضوعات الفكر ومنطق التفكير ، ومن ثم مناهج البحث واسلوب تناولها لدراسة الأشياء والظواهر . وهذه الضوابط مثلما يقررها الاسلام تحرر العقل من القيود . فدعا سبحانه وتعالى العباد في كثير من آيات القرآن المجيد ، إلى التفكير العلمي بمطلق الحرية فيما أبدع في هذا الكون من كائنات حية وسماوات وكواكب ونجوم وبحار وأنهار وجبال وليل ونهار . فقال تعالى :

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت * فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمصيطر) الغاشية/ ١٧ ـ ٢٢ .

ثم يوجه جل شأنه ، دعوته الصريحة القوية ، إلى هذا الانسان ، كي ينطلق للبحث ويستدل عن طريق البرهان على كيفية بدء الخلق ، فقال تعالى :

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير) العنكبوت/ ٢٠ .

فتأمل قوله سبحانه : **(كيف بدأ الخلق)** إنه الاعجاز القرآني الذي يبين للانسان منهج البحث الصحيح الذي يفرض التنقيب والدراسة والمقارنة لإجلاء الحقيقة بجوانبها المختلفة ، ذلك أنه لم يقل : « **متى بدأ الخلق** » وهو استفهام يفيد الزمن ، وتحديد تاريخ بدء الخلق ، ويكثر حوله الخلاف بين العباد ، بل ويصعب إثباته إثباتا قاطعا ، هذا فضلا عن أنه

لايؤدي إلى كشف عظمة الخالق فيما خلق .
قال تعالى :
(قل انظروا ماذا في السموات والأرض) يونس/١٠١
ثم يحدد الله عز وجل ، الظواهر التي يجب أن يوجه إليها الانسان اهتمامه وتفكيره ، ويتخذها موضوعات لبحثه العلمي ـ وهذا ماحدث خاصة منذ بداية العصر الحديث ـ ويعتبر تحديد موضوعات البحث مبدأ له أهميته وضرورته . فقال تعالى : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** البقرة/١٦٤ .
وقوله تعالى :

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) الأنعام/٣٨ .
ويفصل الله خصائص الظواهر كي تكون عونا للانسان في اكتشافها والاستفادة منها ، فقال تعالى :
(ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار * يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار * والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) النور/ ٤٣ ـ ٤٥ .
وقد نهى الله وحذر عباده من أن يخوضوا فيما ليس لهم به علم ، وهذا مبدأ اساسي لايكمل البحث العلمي إلا به ، حيث لايجوز أن يقوم البحث على الرأي الذي لايسنده برهان ، فقال تعالى :
(ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) الإسراء/٣٦ .
(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) لقمان/٦ .
وفي مقدمة المبادىء التي حض على اتباعها المولى عز وجل ، التجديد بمعناه الواسع ، والاجتهاد للارتقاء بالانسان دوما نحو الأفضل . كما نهى سبحانه وتعالى عن التقليد الأعمى ، ذلك أنه يعطل الملكات التي أنعم بها علينا ، من عقل وحواس وجوارح ، فيقول تعالى :
(وماكان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة/١٢٢ . هكذا يقرن الله في محكم آياته ، الجهاد في سبيل إعلاء كلمته ، بالاجتهاد في دينه وبذا يكون قد اجتمع للمسلم المؤمن العامل فضيلة العلم والعمل معا . يقول

تعالى : **(إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الرعد/١١ .

ثم ينهي عن التقليد الذي يؤدي إلى الجمود ، ويحذر من شرعوا فيه ، فيقول تعالى :

(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولايهتدون) البقرة/ ١٧٠ .

بل أكثر من ذلك ، فالله يتوعد من يسيء استخدام حواسه ، وأعضائه ولا يفكر ويتأمل في بديع صنعه ، فيقول تعالى :

(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) الأعراف/ ١٧٩ .

وينبه جل شأنه عباده إلى جواهر العلوم في الجامعة الخالدة في القرآن الكريم فيقول تعالى :

(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد/ ٢٤ .

هكذا يتضح لنا من هذه الآيات ، أن الله قد أنعم على الانسان بالعلم وزوده بوسائله وأدواته ، مثلما فصل له مبادئه ومناهجه وضرب له الأمثال كي يتمكن من الوصول إلى الحق والحقيقة ، في هذه الدنيا وفي الدار الآخرة أيضا . فغاية العلم في الاسلام الهداية إلى الطريق المستقيم والارتقاء بالانسان إلى أعلى مراتب التقدم والحضارة الروحية التي تجعله في مصاف الملائكة ، والمادية التي تمكنه من الاستفادة مما سخر الله له من مخلوقات في هذا الكون ، من نبات وحيوان وماء وجماد ليؤدي رسالته المكلف بها على هذه الأرض يقول تعالى :

(ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات ومافي الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) لقمان/ ٢٠ .

تكريم العلماء في القرآن والسنة :

لقد رفع الله مكانة العلماء وكرمهم ، وبين ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولا غرابة قط في هذا المنهج الإلهي الذي تميز به الاسلام ، فالعلماء هم أمناء جامعة القرآن ، المطالبون ببيان أحكامه للناس وشرح علومه وكشف أسراره حتى يكونوا على بينة من دينهم ومعرفة بما لهم وماعليهم وإدراك تام لعظمة الله في مخلوقاته . يقول تعالى :

(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) آل عمران/١٨ .

يقول الامام الغزالي في (إحياء علوم الدين) شارحا هذا الشرف الرباني للعلماء : « فانظر كيف بدأ سبحانه

وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلاء ونبلا » .

ويقول تعالى :
(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) المجادلة/ ١١ .

تأمل هذه المنزلة الرفيعة التي أنعم بها الله على العلماء ، وهذه المسئولية التي حمّلهم إياها إلى أن يرث الأرض ومن عليها ، حتى لايضل الناس في بيداء هذه الحياة وتستحوذ عليهم الشياطين ، وتملكهم أهواؤهم بدلا من عقولهم . فتكريم العلماء إنما هو مسئولية وأمانة في نفس الوقت يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« العلماء ورثة الانبياء » رواه أبوداود والترمذي

« اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . رواه مسلم

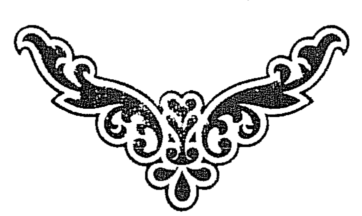
« فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي » رواه الترمذي « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » رواه أبوداود والترمذي .

ونعود فنقول ، لما كان **القرآن** هو جامعة هذه الأمة ، وكان العلماء أمناء هذه الجامعة ، كانت الأمة الاسلامية هي رائدة الحضارة الانسانية ومعلمة الأمم والأجيال عبر العصور ،

والتراث الاسلامي الخالد يشهد بذلك . ورب قائل إن العلوم تطورت وأن التقدم التكنولوجي استحدث مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، وهذا صحيح ، ولكن يبقى لكل بناء أساس يجب أن يقوم عليه ، وأساس ذلك كله القرآن الكريم ، الذي كان نزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وتبليغه للناس ، وإيمان العرب به ، واجتهادهم وجهادهم في سبيل القيام بهذه الأمانة ، هو العامل الأساسي الذي فتح العقول وازال الجمود والركود والتقليد الذي كان سائدا قبل ذلك . واذا ما عاد المسلمون وفطنوا إلى مابين أيديهم ، وجدُّوا واجتهدوا كما فعل أجدادهم ، وتركوا التقليد والقشور ، وعمدوا إلى اللب والجوهر ،

فبإذن الله تعود حضارتهم هدى ورحمة ، نورا للعالمين ، يقول تعالى :
(ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) الأعراف/ ٥٢ .



حوار مع

يعيش الانسان في المجتمع الأمريكي بوجه خاص في انهزام روحي وقلق فكري فقد طغت المادة على حياته كلها فهناك إفلاس في كل شيء .. إفلاس في الأخلاق .. إفلاس في الحياة الاجتماعية . فتفككت الروابط الأسرية وانتشرت الأمراض الاجتماعية الخطيرة وأصبحت الحياة مضطربة لا استقرار فيها كما أفرزت مناهج التربية المشبوهة ونشاطات المنظمات الكنيسية التي أورثتها أوربا لأمريكا لونا من الحقد والصور المشوهة لعظمة الدين الاسلامي المنقذ لكل هذه الأمراض المتفشية في مجتمعاتهم ... ووسط تلك الدوامات والأمراض الاجتماعية التي استقرت في لب العقلية الأمريكية أنار الله سبحانه وتعالى قلبها بالاسلام فبعث فيه الراحة والاطمئنان تلك هي ليلى وتمان رمزي الأمريكية التي أسلمت من تلقاء نفسها بعد أن دفعتها الفطرة السوية إلى التفكير في الاسلام فأخرجها الله من الظلمات إلى النور .

من خلال دراستي بكلية الاعلام في جامعة تامبو فيلاديفيا حيث كنت أدرس مجموعة دراسات عن تاريخ الشرق الأوسط والعلوم السياسية فيه وبعد شهرين من تلك الدراسة كان عليَّ أن أدرس بعض الدراسات عن الاسلام ودوره في إتخاذ القرار السياسي في الشرق الأوسط فذهبت لمكتبة الكلية واستعرت كتابا عن تفسير معاني القرآن باللغة الانجليزية ترجمة جورج

سيل سنة ١٧٣٤ وهذا الرجل ترجم تلك المعاني ليس من أجل خدمة القرآن بل لكي يحارب به الاسلام ويثبت للعالم أن المسلمين كفار ، وكان هذا الكتاب هو الوحيد في المكتبة وبعد قراءته أحسست بشيء غريب وتعجبت من كلام القرآن فتعبت نفسيا وأصبحت لي مشكلة فحاولت حل تلك المشكلة بقراءة مجموعة أخرى من كتب الاسلام ، ولكن كلما كنت أقرأ أكثر كان ضميري يتعب أكثر وأصبح يوجد عامل تضاد كبير بيني وبين نفسي فاستمررت في قراءة الكتب الاسلامية لدرجة أنني تركت الدراسة في الكلية نفسها من كثرة دراستي للاسلام وبعد شهرين من قراءتي للكتب الاسلامية اقتنعت شخصيا بشهادة الاسلام وهي أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ولكنني كنت غير مستعدة لدخول الاسلام لوجود مشاكل كثيرة منها انني كنت عضوا في الكنيسة ومن أسرة متمسكة بالدين المسيحي ووالدي كان من كبار رجال الكنيسة ... كما أن هدفي ليس البحث عن دين جديد بل دراسة بعض المعلومات عن ذلك الدين واستمررت في القراءة بعد اقتناعي بالاسلام فأصبحت في ثورة نفسية شديدة فكان لابد من إسلامي ودعوت الله أن يساعدني في الاستمرار ، وعلمت أن

○ **الاسلام منتهى التقدم والحضارة**

الكلية بها مسجد لمسلمي طلبة الشرق الأوسط فتشجعت نفسيا وذهبت لذلك المسجد بالتحديد في اكتوبر عام ١٩٧٩ بعد الظهر مع العلم أنني بيني وبين نفسي أسلمت ... أسلمت قبل ذهابي للمسجد وكنت لا أعلم شيئا عن أدب المسجد فرأيت رجلا جالسا يقرأ القرآن فحاولت التحدث معه فلم يرد عليَّ ثم حاولت مرة أخرى بعد زجره بالقوة فقطع قراءته وقال لي ماذا تريدين فقلت له أن أسلم فانبسطت أسارير وجهه وأخذني لمكتبة الطلبة وشرح لي الشهادتين وجلس معي ثلاث ساعات كتب فيها بعض الالفاظ باللغة العربية عن طريقة الوضوء وطريقة الصلاة وعلمني بعض الاساسيات باللغة العربية وحفظتها تماما ودعا لي بزيادة الايمان ... وبعد اسلامي أحسست بشيء كبير دخل كياني واسترحت جدا من اسلامي ولا تستطيع أن تتخيل مدى راحتي النفسية فعندنا في الولايات المتحدة مشاكل كثيرة من ناحية الجرائم والمعاكسات فبعد اسلامي وارتدائي للحجاب « الزي الاسلامي » وهو الجلباب الطويل مع غطاء الرأس أحسست باحترام كامل من جميع من حولي وأصبحت في أمان لا يضايقني أحد سواء في الشارع أو في الأوتوبيس وهذا هو الذي ربطني بالاسلام ..

○○ وحول موقف الأهل والصديقات من اسلامها ؟

● والدي توفي قبل اعلان اسلامي الرسمي توفي في فبراير عام ١٩٧٩ ... أما بقية الأسرة فلم يكن لهم موقف فكل فرد حر في اتخاذ طريقه أما صديقاتي فنصفهن تركني ونصفهن سألني عن ماهية الاسلام ، وحاولت اقناعهن بالدين الاسلامي وأنه الدين الخاتم والدين الصحيح وبعد ثلاثة أشهر من اسلامي تركني النصف الآخر ولم يتصل بي .

○○ وعن موقف الأساتذة في الكلية قالت :

● لم تكن هناك مشاكل كثيرة ولكنهم كانوا في دهشة من إسلامي وكنت في جامعة نصف أساتذتها يهود ومعظم الطلبة بها يهود .. كما أنني عندما كنت في الثانوية ايضا ٩٩٪ من الطلبة والاساتذة يهود .. كما أنني كنت صهيونية أي كنت مؤيدة للدولة المسماة بإسرائيل والحي الذي كنت أقطن به وهو الشمال الشرقي لفيلاديفيا ٩٩٪ منه يهود حتى رئيس الجامعة التي كنت أدرس بها يهودي فلابد أن أتطبع بالفكر اليهودي ، ولكن وجد حدث جعلني اتخذ موقفا ، عندما كنت أقرأ جريدة النيويورك تايمز وكانت جريدتي المفضلة قرأت مقالة صغيرة جدا عن انفجار قنبلة وسط مخيمات الفلسطينيين واللاجئين في لبنان كان يلهو بها اثنا عشر طفلا وقد وقعت أثناء ضرب اسرائيل

○ الاسلام دعا إلى إنصاف المرأة منذ بداية فجره .

○ الاسلام منتهى الانسانية ... منتهى العدالة ... منتهى حفظ الحقوق .

للفلسطينيين ولم تنفجر ، ثم انفجرت عندما كان يلهو بها هؤلاء الأطفال المساكين بعد أن عثروا عليها فماذا حدث؟ عشرة أولاد توفوا في الحال واثنان تشوها ولم تذكر الجريدة أكثر من هذا ... هذه المقالة أو الخبر جعلني أفكر في القنبلة أتت من أين ؟ ومن الذين أعطوها لليهود ؟ أمريكا بالطبع هي التي اعطتها لليهود لكي تدافع بها عن نفسها في لبنان ، هذا جعلني أفكر مرة ثانية أنه ليس كل الفلسطينيين ارهابيين وهذا جعلني استمر في اسلامي ..

○○ وعن اسمها قبل الاسلام وسبب اختيارها لاسم ليلى وماهي الجامعة التي كانت تدرس بها ؟

● اسمي قبل الاسلام هو : ليسالوت وتمان وبعد الاسلام اخترت اسم ليلى كما أنني كنت أدرس بكلية الاعلام جامعة تامبو فيلاديفيا وكانت تبعد عن مقر إقامة اسرتي .

○○ وما هي خطواتها بعد الاسلام ؟

● قالت استمررت في قراءة المزيد والمزيد عن الاسلام وذهبت إلى الكلية لاستعير مرة أخرى ترجمة القرآن وعندما رأتني أمينة المكتبة بالزي الاسلامي جلست وتحدثت معي واتضح لي أنها مسلمة أيضا وقالت ليست هذه الترجمة المفروض أن تطلعي عليها وأحضرت لي ترجمة مصحف لمترجم باكستاني مسلم وهو عبدالله يوسف وترجمه عام ١٩٣٤ وهذه الترجمة أفضل ترجمة فيها تفسير تحت كل صفحة قرآن كان في منتهى السهولة واليسر وعندما كنت اقرأ تلك الترجمة لا أمسك مشاعري وأبكي على الفور لأنه كان يشرح التعمق والجمال في التفسير ، ثم سهلت لي أمينة المكتبة التعرف على مسلمين أمريكيين ، وارتبطت بجامع في فلاديفيا وأحسست أنني دخلت أسرة كبيرة وحصلت على الليسانس مع العلم أنني كنت أعمل سكرتيرة في مكتب الوافدين (شئون الأجانب) وهو مختص بشئون الطلبة الأجانب .. وتقابلت مع شاب سعودي لا تسعفني الذاكرة ذكر اسمه وإنما أذكر أنه من عائلة الحسان وكان طالبا بالماجستير وتعرف علي كمسلمة وأعطاني خمسة أسماء سعوديين طلب مني ارسال خطابات لهم وأطلب منهم مساعدتي في استمرار طريقي في الاسلام وقال سوف يجيبونك بالرد ، وكتبت خطابات باللغة الانجليزية ترجمها لي هذا الأخ المسلم إلى العربية

ثم بعد ذلك سافرت لكندا لاستكمال دراستي العليا في أتاوا حيث إن ٩٠٪ من أقاربي يعيشون في كندا وكنت أريد تكملة دراستي العليا في الديانة باللغة العربية ولكن أهلي و صديقاتي طلبوا مني دراسة العلوم السياسية لأن مستقبلها مفتوح وواسع وذلك كان في شهر ديسمبر ١٩٨٠ وكنت أقيم مع إحدى قريباتي في أتـاوا وعنـوان خطابـاتي التي أرسلتهـا لأصحاب السمو والمعالى الخمسة على ذلك العنوان .

خطاب صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبد العزيز مفاجأة لم أكن أتوقعها

ثم جاءت المفاجأة التي لم أكن أتوقعها خطاب من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني السعودي وبه شيك بخمسة آلاف دولار ولم أر في حياتي هذا المبلغ الاجمالي وأرسلها لي بدون أن يقابلني أو حتى يعرف من أنا ثم بعـد شهر اتصـل المسئولـون بالسفارة السعودية بي وأبلغوني ان المسئول يريد أن يقابلني وذهبت إليه فأبلغني بالمفاجأة الثانية أن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الـوزراء ووزير الـدفاع والطيـران والمفتش العـام بالمملكـة العـربيـة السعودية قد تبرع بمبلغ عشرة آلاف دولار للصرف منها على دراستي وقد استلمت المبلغ ولرغبتي في الدراسة الاسلامية والعربية فكرت في الاتجاه لمصر وفي الواقع كان للمبلغين أثر كبير في نفسي لأني وجدت اشخاصا على مسـتـوى المسئوليـة في كل مكـان يتلمسون هموم الناس ويدفعون من حسابهم الخاص مبالغ كبيرة بهدف مساعدتهم ليشقوا طريقهم في الحياة بشرف فهذا هو منتهى الانسانية خاصة وأن الأميرين السعوديين لا يعرفانـي وليس لي علاقة بأي مسئول سعودي آخر فهـذه هي الرابطـة الحقيقية للاسلام والقائمين بأمره بعد الله .. واتجهت بعد ذلك إلى إمام جامع أتاوا بكندا الشيخ توفيق شاهين وطلبت منه النصح في سبيـل أن يوجهني لمحاولة تلمس المكان المناسب لمواصلة دراستي الاسلامية والبحث عن المناخ الجيد ، وقد أشار عليَّ بـالاتجاه لمصر لمـواصلـة دراستي بالأزهر وكتب لي خطابات لشيخ الازهر في محاولة للوقوف معي ومساعدتي في هذا المجال عنـد ذلك اتجهت إلى السفارة السعودية بكندا أوضحت لهم رغبتي في الـدراسة بـالأزهـر الشريف وقد وجدت منهم كل الموافقة ومن هنا انطلقت إلى مصر وقطعت دراستي بالماجستير بكندا وأنا في منتصفها لكي أبدأ من جديد في المجال الذي أؤمن به وأحبه وهو دراسة الاسلام ... وكانت أياما صعبة في البداية فأنا من شمال امريكا والجو هناك بارد ووصلت إلى مصر في أشهر الصيف وكان الجو حارا لاهبا ثم كان ثاني يوم وصـولي صيام رمضـان

○ بعد شهرين من قراءاتي للكتب الاسلامية اقتنعت شخصيا بشهادة الاسلام .

المبارك ، ومن هنا وجدت صعوبة قاسية ، لكنني تغلبت عليها بفضل الصبر وذهبت الى الأزهر ودرست دراسات خاصة في اللغة العربية في شهر سبتمبر سنة ١٩٨١ وأمضيت فيها مدة سنتين اتقنت من خلالها التحدث باللغة العربية والكتابة بها وحفظ جزء من القرآن الكريم وهذه الدراسة الخاصة أهلتني لدخول جامعة الأزهر وهي فترة قياسية على العموم فهناك من يبقى فيها خمس سنوات في الدراسة الخاصة ، ولم يتمكنوا بعد من اتقان هذه الدراسة « اللغة العربية والعلوم الاسلامية والتاريخية » وحاليا أعمل لاكمال دراستي وتسجيلي بكلية البنات جامعة الأزهر « كلية الانسانية قسم التاريخ الاسلامي » دراسات عليا ومشكلتي الآن في التسجيل للدراسات العليا بكلية البنات هي قبولي ، وكنت في هذه الظروف قد أنفقت على الدراسة والسكن والحج المبلغ الأخير الذي وصلني من الأمير سلطان بن عبد العزيز ، وكنت في حالة صعبة جدا لا أريد مغادرة مصر حفاظا على ديني ودراستي الاسلامية، وأنا لا أجد أي مصروف أعيش منه بالاضافة الى تكاليف الدراسة ، ففوجئت بأن المسئولين بالمكتب التعليمي السعودي بالقاهرة وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز عبدالله العبدان الملحق التعليمي السعودي بالقاهره يطلبني ويبلغني بالمكرمة الملكية من **جلالة الملك فهد بن عبد العزيز** فزاد يقيني بالاسلام حيث وافق على منحي (٤٥) الف ريال والصرف منها شهريا على دراستي وسكني حيث أصرف مبلغ (١٢٥٠) ريال شهريا ، ومشكلتي الآن هو أن يتم تسجيلي في الأزهر في قسم التاريخ الاسلامي للدراسات العليا واستمرارية المنحة ، لأتمكن من مجابهة الحياة ، وحاليا عملت بحوثا منها مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وطفولته الى ان شق صدره صلى الله عليه وسلم ، إشراف الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر السابق والثاني مهد الحضارة الانسانية إشراف الدكتور بدوي عبداللطيف رئيس جامعة الأزهر السابق والآن أدرس المؤرخين العرب ومناهج البحث والحضارة الاسلامية والتاريخ الاسلامي على الدكتور محمد الطيب النجار ..

الاسلام منتهى العدالة

○○ كيف وجدت الاسلام والمسلمين بعد أن آمنت برسالة الاسلام ؟

● معظم المسلمين الذين قابلتهم في أمريكا لا يلتزمون بالشعائر الدينية

○ المرأة المتحجبة لها كيان واحترام بينما المرأة المتبرجة تمتلك حليا ثمينة تنثرها دون وعي على قارعة الطريق .

بالصورة المطلوبة ولكن الاسلام منتهى العدالة منتهى الانسانية ومنتهى حفظ الحقوق ... الاسلام دعا إلى انصاف المرأة منذ بداية فجره ، بينما المرأة في الأديان الأخرى ومنها المسيحية لا تحفظ لها الحقوق فهي عبارة عن قطعة تعمل وتكدح دون أن يكون لها كرامة أو حق ، بينما الاسلام أباح للمرأة أن تعمل وتحتفظ بحقوقها المادية والانسانية دون تدخل أحد والرجل المسلم الحقيقي يحترم هذا ويؤمن به ... الاسلام منتهى التقدم والحضارة ، بينما الأديان الأخرى منتهى التخلف ... المرأة المحجبة لها كيان واحترام تشعر به وتحسد عليه ، كما تكتسب احترام الرجل وتحافظ على نفسها ايضا وتجبر الآخرين على احترامها ، بينما المرأة المتبرجة أشبهها بامرأة تمتلك حليا ثمينة تنثرها دون وعي على قارعة الطريق وتمتهن نفسها وتذلها ..

أملي أن أرى كل بنات المسلمين وقد طبقوا الاسلام جوهرا ومظهرا .

○○ وبسؤالها عما تنوي عمله في المستقبل خدمة للاسلام بعد استكمال دراستها العليا ؟

● قالت ما أريد عمله بعد استكمال دراستي أريد أن أعمل بحوثا في الأديان المقارنة ... كما أود ترجمة الكتب الاسلامية والعربية إلى اللغات الأخرى خاصة وأن معظم الكتب المترجمة المطروحة عن الاسلام والمسلمين غير واضحة وفي الغالب تشمل سموما بين سطورها ضد الاسلام والمسلمين وأتمنى في المستقبل البعيد أن أعمل مدرسة بالجامعة بالشرق أو الغرب وإن كنت أفضل الغرب لامكانية التأثير فيهم ومخاطبتهم بلسانهم لادراكي تماما للنواحي النفسية والسيكولوجية فيهم وكيفية التوصل إليهم فهم لا يعرفون عن الاسلام ولا المسلمين إلا الصحراء والجمال والخيام ، بينما الاسلام والمسلمون وأرض المسلمين في منتهى الرقي والحضارة والأخلاقيات النبيلة وأتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يوفقني في هذا وأن يقويني ضد المغريات الدنيوية لأكون واحدة من بنات الاسلام المخلصات لربهم ونبيهم محمد والدين الاسلامي الحنيف ..

كان حوارها دليل اليقين والايمان الحقيقي بعظمة الاسلام فدعوة صادقة للوقوف بجانب تلك الفتاة الامريكية المسلمة لتكون داعية من دعاة الاسلام في المجتمعات الغربية ..

« اليهود والمسخ »

● **القاريء أحمد نصار من جامعة الاسكندرية بمصر يسأل عن مسخ بني اسرائيل في العصور السابقة إلى قردة وخنازير كما قال الله تعالى** (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) **يسأل عن كيفية هذا المسخ .**

★ تحدث القرآن الكريم عن جماعة من اليهود كانوا في زمن داود عليه السّلام ، تمردوا على الله تعالى وخالفوا امره ، وقد طغى عليهم حب المادة ، وهذه طبيعتهم وهذا خلقهم في كل مصر وعصر ، يتوارثون ذلك جيلا بعد جيل ، هذه الجماعة من اليهود استباحوا ما حرم الله تعالى من اشتغالهم بالصيد يوم السبت ، وكان ذلك ابتلاء واختبارا لهم ، فعاقبهم الله سبحانه بالمسخ ، كما قال في كتابه الكريم (**فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين**) وفي آية أخرى جاء قوله تعالى (**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**) .

وفي معنى هذا المسخ يذهب بعض المفسرين إلى أن المسخ كان حقيقيا ماديا ، بمعنى أنهم تحولوا من صورهم الآدمية إلى صور وأشكال القردة والخنازير ، وأن هذا المسخ كان لفرقة منهم في زمن سيدنا داود عليه السلام ، ويرى غيرهم من المفسرين أن هذا المسخ كان معنويا ، وأنهم لم يخرجوا عن صورهم الآدمية ، والمقصود أنهم بتمردهم على أوامر الله تعالى ، وجرأتهم على المعصية واسترسالهم في الشهوات ، وخضوعهم للنزوات . مسخت قلوبهم مع بقائهم في الصورة الآدمية . وقد جاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي قوله :

- مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة - وإنما هو مثل ضربه الله تعالى لهم ، وقال مجاهد - ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قول الله تعالى (**مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا**) .

هذا ولعل المعرضين عن الله والغارقين في شهواتهم يعتبرون ويتوبون الى الله من قريب .

من الحقوق الزوجية

● **قاريء من الكويت يحمد في زوجته صلاحها وأخلاقها غير أنه يشكو من أنها لا تحب أن يتفرغ للقراءة والتأليف ويسأل هل هذا حقها شرعا ؟**

★ هذه المشكلة يعاني منها بعض الأزواج والزوجات ، الزوج يريد أن يشبع هوايته في القراءة والكتابة وخاصة إذا كان مشغولا بالتأليف ، والزوجة يضايقها انصرافه عنها وتكره إقباله على القراءة والكتابة وتعتبر ذلك طغيانا على حقها ، وعلاج هذه المشكلة يتطلب من الزوجة أن تسارع في هواه ، وتعمل على تحقيق رغبته ورضاه ، مادام ذلك في طاعة وفي نشر علم وثقافة تنفع الناس من حقه عليها أن توفر له الوقت المناسب والجو المريح ، فالسيدة عائشة رضي الله عنها ، كانت ترى ميل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى العبادة فتسارع إلى هواه وتقول له ، أوثر هواك على هواي .

ما ينبغي أن تزعجه أو تلومه وتعترض رغبته ، حتى لا يؤدي ذلك إلى الملل منها ، وقد يحمله هذا الأسلوب على أن يكرهها . مع أنه حاليا يحبها ويقدرها ، ولكن الوقوف ضد رغبته المشروعة قد يحول قلبه عنها ، وقد يحمله ذلك على ترك البيت والاتجاه إلى مكان لا يحس فيه بمضايقات من جانبها ، هذا أسلوب منها غير حكيم ولو كان مشغولا عنها بفعل محرم أو لهو غير بريء أو ممارسة معصية مثلا لكان لها الحق في منعه والتصدي له ، لكنها والحالة هذه ، عليها أن تحمد الله وأن تشجعه وتكون عونا له في مهمته بقدر ما تستطيع .

وفي الوقت نفسه يجب على الزوج ألا ينصرف عنها انصرافا يجعلها تحس بالوحشة وبإهماله لها . عليه أن يعطي للزوجة حقها المناسب ، ومادام يقدر فيها جانب الصلاح والخلق الكريم ، فلا ينبغي أن يظلمها بالتفرغ لغيرها ولو كان مع كتاب أو تأليف ، الزوجة الصالحة نعمة ، عليه أن يسترضيها ويرعى شعورها ولا يجعل الغيرة تتمكن من قلبها ، الاعتدال في الواجبات مطلوب ، لعل الزوج قد قرأ ما جاء في الحديث الشريف « إن لبدنك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ... »

● **القارئة م. ح. م من البحرين تقول إنها متزوجة وموظفة ولكنها عند اغتسالها من الجنابة تجد مشقة شديدة في غسل شعرها حيث يصعب ترتيبه وتسريحه والوقت لا يتسع لذلك وتسأل هل يكفي صب الماء على الشعر من غير نقضه .**

★ عند غسل الجنابة أو الحيض أو النفاس يجب تعميم بشرة الجسم بالماء وذلك عند جميع الأئمة . ومن البشرة بشرة الرأس . قال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من ترك موضع شعرة من جنابة لم يصبها الماء فعل الله به كذا وكذا من النار » رواه احمد .

يجب على المرأة وعلى الرجل عند الاغتسال تعميم الجسم بالماء ، وأن يصل الماء إلى منابت الشعر ، وإذا كان الماء يصل إلى منابت شعر رأس المرأة لم يلزمها نقض الضفائر ، بل يكفيها افاضة الماء على رأسها مادامت تعلم أن الماء قد وصل إلى

أصول الشعر . روي أن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله إني امرأة اشد ضفر رأسي أفأنقضه للجنابة ؟ قال إنما يكفيك أن تحثي عليه ثلاث حثيات من ماء ثم تفيضي على سائر جسدك فاذا أنت قد طهرت) رواه احمد ومسلم والترمذي أما إذا كان الشعر غزيرا وحجبت كثافته وصول الماء إلى منابت الشعر يجب نقض الضفائر ضمانا لوصول الماء إلى أصوله .

وليس ضيق الوقت عذرا يبيح للمرأة أن تتعجل ولا ترعى أصول الاغتسال المشروع وعلى هذا .

إن كان الماء يصل إلى أصول الشعر يكفي صبه على الرأس من غير حاجة إلى نقض الضفائر وإلا وجب نقضه حتى يكون الاغتسال صحيحا .

● اكثر من قاريء أرسل يقول من المشاهد في المطار عند التوديع أو الاستقبال ، عادة التقبيل للنساء والرجال ، وقد يكون بينهم غير محارم ، وذلك باسم الأعراف والتقاليد فهل هذا جائز ؟

★ من المقرر دينا ومما هو معلوم بالأدلة الشرعية أن المرأة ليس لها أن تصافح أو أن تقبل غير المحارم من الرجال سواء كان ذلك عند القدوم من السفر أو عند التوديع في السفر ، أو كان ذلك في الأعياد أو غيرها من المناسبات ، حرام على المرأة أن تمس رجلا أو أن يمسها رجل أجنبي عنها ولو كان قريبا لها غير محرم كابن عمها أو ابن خالها مثلا لا يجوز باسم العرف أن تقبله أو أن يقبلها ، كما لا تجوز المصافحة وقد اجمع أهل العلم على تحريم ذلك وإنكاره لمافيه من فتح باب الفتنة وقد روي معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » .

هذه العادات محرمة شرعا ، وما ينبغي أن نترك أوامر الاسلام ، ونتمسك بتقاليد تنافي الأخلاق والفضيلة ، يكفي في التوديع والاستقبال السلام اللفظي والدعاء للمسافر ، بدلا من المصافحة والمعانقة والتقبيل ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ لم يضع يده في يد امرأة وهو يبايعهن . إن التهاون في آداب الاسلام جر على المجتمع كثيرا من البلاء والفساد ، يجب الالتزام بتعاليم ديننا الحنيف ، وأن نرفض كل ما هو دخيل على الآداب الاسلامية . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم .

من المكتبة

ضبط

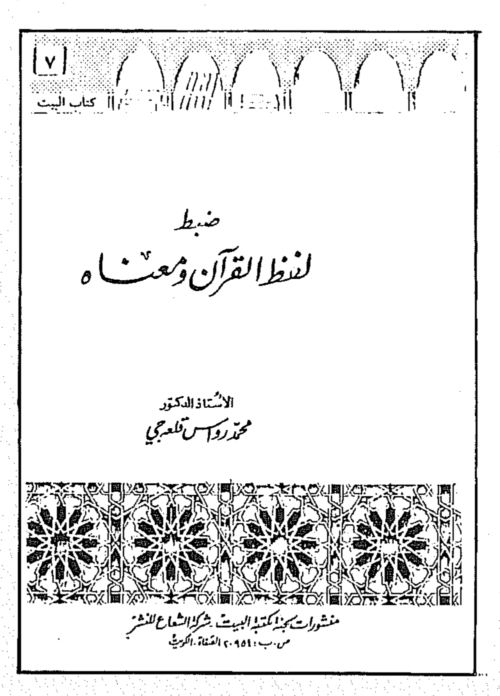
أمران لو وجدا في أي كتاب لذهبا به ، ورغم تعرض القرآن الكريم لهما فقد بقي محفوظا بحفظ الله تعالى له ، وباجتهاد المسلمين في حفظه .

فما هذان الأمران ؟ ذاك ما يحدثنا عنه الأستاذ الدكتور/ محمد رواس قلعه جي في كتيبه بعنوان « ضبط لفظ القرآن ومعناه » والكتيب من إصدار « كتاب البيت » تحت رقم ٧ . ومن منشورات لجنة مكتبة البيت . بالكويت .يقول المؤلف : هذان الأمران هما : أ ـ الرخصة بقراءة القرآن بالأحرف السبعة . ب ـ النسخ .

الأول : يعرض القرآن للتبديل فيه . والثاني : يعرضه للزيادة أو الانقاص . لكن ذلك لم يحدث بفضل الله « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » .

○ وعن القضية الأولى قال الدكتور قلعه جي : نعتقد اننا لو تتبعنا السير الطبيعي للمشكلة وسرنا معها بمنطق البساطة لا التعقيد ... لوجدنا ان الأمر أهون مما صوره لنا الباحثون فيه .

ثم حدثنا ان القرآن نزل بلهجة قريش في مكة ، وفي المدينة ، وكان ميسورا للمسلمين أن يقرءوه بلهجة قريش ، ولكن بعد فتح مكة ودخول الناس في دين الله وفيهم من طبع لسانه على لهجة قبيلته من قبائل العرب لا يستطيع تقويمه على لهجة قريش ، لتكيف تجاويف فمه تكيفا معينا لا تجدي معه حيلة ، وأدرك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم أبعاد المشكلة بعد ذلك فسأل الرسول الكريم ربه التخفيف عن هؤلاء ، فاستجاب الله له .. روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى



الله عليه وسلم قال : « أقرأني جبريل القرآن على حرف ، فراجعته ، ثم لم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » .

ثم استعرض المؤلف ما فعله عثمان ابن عفان رضي الله عنه من جمع الأحرف السبعة في مصحفه ، ثم نشأة القراءات وهي غير الأحرف السبعة ، فالأحرف السبعة لهجات تختلف في طريقة النطق ، أما القراءات ، فهي روايات مروية عن أئمة في القراءة عدهم البعض سبعة ، وعدهم البعض عشرة . وهناك قراءات متواترة، وقراءات شاذة لا تصح الصلاة بها ، وليست قرآنا ، ولا يجوز تداولها إلا للعلم أو التعليم .

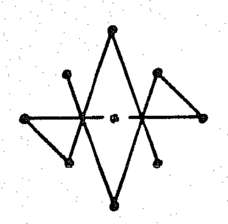
ثم أبان جهد العلماء في صيانة القرآن وحفظه لا من التحريف بالزيادة والنقص والتبديل فحسب ، بل وبأدائه بنفس الكيفية التي أدى بها رسول الله كل حرف من حروفه .

● ثم عالج المؤلف قضية الناسخ والمنسوخ ... فأبان معناه اللغوي ... وهو الازالة ، ومعناه الشرعي مناسب لمعناه اللغوي ، يقول ابن قدامه معرفا النسخ : « رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متأخر عنه » .

والعلة في النسخ : أن النقلة التي تعانيها الجماعة التي اختارت الاسلام ليست بالأمر الهين ، وأن من الحكمة أن يكون لها عون على هذه النقلة ، فشرع الله لها من الأحكام الموقوتة ما يتناسب مع الوضع الموقت ، حتى إذا ما انتهى هذا الوضع ، وتمت النقلة ، واستقرت الأمور ، كان من الحكمة استبدال الأحكام الموقتة بأحكام أخرى دائمة ، ثم عاب المؤلف على من أنكر وقوع النسخ في القرآن ، وقال : إنه موقف ضعيف في مواجهة اعداء الاسلام

الذين يثيرون الشبهات ، ولو قوبلت كل شبهة بالانكار لا بالرد لما بقي ايمان ولا إسلام .
واستشهد المؤلف بالآيات التي تثبت وقوع النسخ في القرآن الكريم .
ثم بين المؤلف أن دعوى النسخ لا تقبل الا بعد توفر أربعة شروط ـ التعارض بين النصين الناسخ والمنسوخ ، التأكد من السابق واللاحق ، انقضاء مدة كافية بينهما تتحقق فيها حكمة النسخ ، ألا يمكن الجمع بين النصين .
ويحدد المؤلف المجال الذي يرد فيه النسخ ، وصوره ، وأنواعه .
ثم ينتقل للحديث عن طائفة أغرمت بالنسخ ، فجمعت آيات ادعت وقوع النسخ في أحكامها مما يخيل للقارىء أن الأصل في كتاب الله النسخ لا الإحكام ، وهذا تطرف لا يرضي ـ كما يقول المؤلف ! إن السيوطي حصر النسخ في كتاب الله في عشرين آية ، وقد ناقش الزرقاني في مناهل العرفان دعوى النسخ في هذه الآيات التي أوردها السيوطي فلم يقر النسخ الا في عشر آيات منها . مثلا : « **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خير الوصية للوالدين والأقربين** » فهذه الآية منسوخة بآية المواريث .

○ ثم تعرض المؤلف لتفسير القرآن الكريم ، ونقل الماوردي قوله « التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب بكلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهله ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل » .
ثم استعرض الكاتب مدارس التفسير ، وأشهر كتب التفسير بالمأثور ، وأشهر كتب التفسير بالرأي .
والذي دعا المؤلف إلى أن يعالج هذه الأبحاث الثلاثة ، هو :
أولا : رغبته في تذليل صعاب البحث في الأحرف السبعة وصلتها بالقراءات .
ثانيا : اسراف الناس في الحديث عن النسخ في القرآن الكريم ، فهم ما بين منكر ومفرط .
ثالثا : تجرؤ الناس ـ من غير اهل الاختصاص ـ على تفسير القرآن الكريم دون مراعاة قواعد التفسير .
فجزاه الله خيرا ، ونفع الله به . آمين .



من أخبار العالم الاسلامي

الكويت

شارك وزير الأوقاف والشئون الاسلامية خالد احمد الجسار في المؤتمر الاسلامي الخامس الذي عقد في مدينة باكو عاصمة جمهورية اذربيجان بالاتحاد السوفيتي وقد استمر المؤتمر الذي بدأ اول اكتوبر ثلاثة ايام حيث ناقش موضوعي الاسلام والسلام والقضية الفلسطينية .

واشتمل جدول أعمال المؤتمر في اليوم الأول على كلمة لمفتي الاتحاد السوفيتي الدكتور/ شمس الدين بابا خان ثم كلمة لمفتى أذربيجان شيخ الاسلام باشا زادي ثم كلمة مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي ثم كلمات من بعض المنظمات العالمية وبعض الوزراء المشاركين . وشكل المؤتمر لجانا لمناقشة اهم قضايا المؤتمر مثل الاسلام والسلام والقضية الفلسطينية واختتم المؤتمر أعماله متخذا القرارات والتوصيات .

ويذكر أنه يوجد في الاتحاد السوفيتي أربعة مراكز دينية في مدن باكو وطشقند وأوفا وقزان وأن المؤتمر الاسلامي الأول عقد في مدينة سمرقند عام ١٩٧٧ كما عقدت ثلاثة مؤتمرات في عام ١٩٧٩ و ١٩٨٠ و١٩٨٢ في مدينة طشقند .

في المؤتمر العالمي الأول للمصارف الاسلامية

دعا رئيس مجلس ادارة بيت التمويل الكويتي الى تطبيق مباديء الدين الاسلامي تطبيقا كاملا في العبادات والمعاملات والسلوك والاخلاقيات والى تصحيح المسار من منهج ربوي الى منهج مشروع . وقال رئيس مجلس الادارة احمد بزيع الياسين في بحث عن الربا قدمه الى المؤتمر العالمي الأول للمصارف الاسلامية الذي انعقد في استنبول ان الامة الاسلامية مدعوة في هذه الايام وبسرعة لاعادة النظر في المنهج المستورد وتغييره بالالتزام بمنهج الله تعالى .

وعرض الياسين في بحثه للايات القرآنية والاحاديث النبوية التي حرمت الربا وعرف معناه الفقهي واكد على ان الفائدة المصرفية التي تقدمها البنوك التجارية هي من الربا المحرم شرعا وايد ذلك بقرارات المؤتمرات الفقهية وفتاوي العلماء .

واشار الياسين الى عدد من الاضرار الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن الربا فذكر منها زيادة التكلفة على السلع بمقدار ما تحمله من فوائد بسيطة او مركبة وتركيز الثروة عند فئة قليلة من الناس غير منتجة تعيش على كدح الاخرين وتراكم الدين على

المدين بزيادة الفائدة مما يترتب عليه عجزه عن الوفاء حتى يعلن افلاسه او يبيع ما عنده ليسدد دينه وفوائده. ومن الاضرار الاجتماعية التي اشار اليها الياسين مشاعر الحقد والكراهية والحسد بين طبقات الناس وتسلط الفئة الدائنة على المدينين وتسيير السياسة التي يفرضونها على مجتمعاتهم. واوضح الياسين ان الله سبحانه وتعالى حين حرم الربا فانه احل البيع والقراض والشراكة والايجارة والوكالة في الوقت نفسه.

رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت يؤكد على اهمية دعم وتوثيق التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلاد الاسلامية وسبل توسيع التبادل بينها

اشاد رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت عبدالعزيز الصقر بنتائج اجتماعي الغرفة الاقتصادية الاسلامية والغرفة العربية ـ التركية اللذين عقدا في استنبول من ٢١ الى ٢٥ من شهر سبتمبر.

وابلغ الصقر الذي عاد الى البلاد بعد ان ترأس وفد الكويت الى اجتماعي الغرفتين وكالة الانباء الكويتية ان مؤتمر الغرفة الاقتصادية الاسلامية اكد على اهمية دعم وتوثيق التعاون الاقتصادي والثقافي والتجاري بين البلاد الاسلامية وسبل تنمية وتوسيع التبادل التجاري في ما بينها. وقال ان كافة المؤتمرين الذين يمثلون غرف تجارة وصناعة ٤٣ دولة لمسوا مدى الرغبة الصادقة لدى الدول الاسلامية في توثيق وتوسيع التعاون الاقتصادي الجماعي المشترك. وذكر الصقر ان المؤتمر بحث موضوع مقاطعة الدول الاسلامية للعدو الصهيوني وقال ان ممثلي الغرف الاسلامية أكدوا على الالتزام بالمقاطعة الاقتصادية الاسلامية لاسرائيل. واضاف ان ممثلي الغرف الاسلامية شددوا على اهمية تشجيع تسويق المنتجات الفلسطينية الزراعية والصناعية في الضفة الغربية المحتلة. وذكر الصقر ان مؤتمر الغرفة الاقتصادية الاسلامية ناقش الحرب الدائرة بين العراق وايران وبعث ببرقيتين للرئيس العراقي صدام حسين والرئيس الايراني علي خامنئي ناشد فيهما الطرفين ضرورة وقف الحرب الدائرة بينهما والاحتكام الى العقل والتفاوض لانه لا يصح نشوب او استمرار حرب بين دولتين مسلمتين وجارتين.

مساجد جديدة

سلمت وزارة الاشغال العامة مندوبي وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ثلاثة مساجد بعد ان تم انجازها واصبحت جاهزة للاستعمال في المناطق التالية:

مسجد نموذج (١٠) بادارة الجمرك البري بمنطقة الصليبية.

مسجد نموذج «١٣» في منطقة ابوحليفة قطعة ٦.

مسجد نموذج ١٥ بمنطقة السالمية قطعة ١٣٤.

مجلس الجامعة يقر قريبا انشاء قسم للاعلام بالآداب

صرح مصدر مسؤول بجامعة الكويت بان مشروع انشاء قسم الاعلام ، الذي بدأ التفكير به منذ ١٠ سنوات واستغرقت دراسته ٤ سنوات سيعرض على مجلس الجامعة من اجل اقراره ، وستبدأ الدراسة به مع بداية السنة الدراسية المقبلة ، حيث سيتم قبول اعداد محددة من الطلبة .

واضاف المصدر ان قسم الاعلام سيكون تابعا لكلية الاداب ومقره في الشويخ ، وسوف يتضمن ٨ تخصصات ان لم يكن اكثر ، تشمل التصوير والاخراج والتحرير وغيرها .

وتعكف اللجنة التنفيذية التي تشرف على المشروع حاليا على وضع شروط خاصة لقبول الطلبة بالقسم ، على ان لا تقل مدة الدراسة به عن ٥ سنوات تبدأ بدراسات في اللغة العربية واللغات الاجنبية الاخرى بالاضافة الى مواد الجغرافيا وعلم الاجتماع والتاريخ والفلسفة ، وبعد سنتين تحضيريتين في دراسة هذه المواد ينتقل الطالب للاختصاص باحد فروع الاعلام .

●●●

السعودية

اول مستشفى متخصص لعلاج الادمان بالسعودية

ذكرت وكالة الانباء السعودية انه تم افتتاح اول مستشفى سعودي متخصص في علاج ادمان المخدرات مؤخرا في الدمام .

وذكر محمد وافر العمري مدير المستشفى ان هناك مركزا ثانيا مماثلا سيفتتح في الرياض .

واضاف : ان المستشفى يقدم خدماته لمدمني المخدرات والعلاج الحديث لاعادة تأهيل المدمنين .

وهو مزود ايضا بقسم لعلاج مدمني الخمر وقدم خدماته للسعوديين والاجانب ومواطني دول الخليج .

١٣ غينيا اشهروا اسلامهم

اشهر ١٣ رجلا وامرأة من غينيا اسلامهم بمكة المكرمة واوضحت رسالة بعث بها مجلس التنمية لرابطة العالم الاسلامي وترجمة الكتاب الاسلامي الخاص بافريقيا ان اقبال هؤلاء على الاسلام واعتناقهم اياه كان ثمرة جهود المجلس ودعوتهم الى الاسلام في المدن والقرى .

جراحة ناجحة لعلاج زيادة العرق

القاهرة توصل طبيب مصري الى طريقة مطورة لعلاج زيادة العرق وقصور الدورة الدموية بالذراعين . وقد جرى اعتماد العملية الجراحية الخاصة بذلك بعد ان اجريت بنجاح على ١٨٨ حالة كما قدم الدكتور سليمان محمد سليمان بحثا عن هذه الطريقة نشرته مجلة كلية الجراحين الملكية بانكلترا في عددها الاخير .

ويقول الدكتور سليمان ، وهو استاذ الجراحة بالاكاديمية الطبية العسكرية بالقاهرة ، ان زيادة العرق تعتبر من الحالات المهمة والشائعة التي تسبب مضايقات كثيرة .

وتتميز هذه العملية بانها افضل الطرق التي تمارس في العالم لاستئصال العصب السمبثاوي داخل الصدر حيث يتم اجراؤها عن طريق جرح طوله ٣ سم اسفل الرقبة فوق الترقوة .

ويتم الوصول الى العصب عن طريق عمل نافذة خلال الياف العضلات دون تقطيعها كما يحدث في الطريقة السابقة وبهذا يمكن تجنب التأثير الضار لقطع العضلات حيث يسبب فيما بعد ضعفا بالعضلة وانخسافا مشوها فوق الترقوة هذا الى جانب ان جرح العملية اقصر من الطريقة السابقة التي يصل طوله الى ١٢ سم .

اعلن نائب مدير مكتب مقاطعة اسرائيل في دولة الامارات احمد الصباغ ان توصيات سترفع الى مؤتمر القمة الاسلامي المقبل الذي سيعقد بالكويت لانشاء مكاتب للمقاطعة الاسرائيلية في كل دولة اسلامية .

وقال عقب عودته من جدة الى ابوظبي بعد حضور اجتماع مكتب مقاطعة اسرائيل التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي الذي عقد في جدة في ان الوفود الاسلامية المشاركة قد وافقت على اصدار قوانين خاصة بانشاء مكاتب للمقاطعة الاسرائيلية في كل دولة اسلامية مشيرا الى ان الوفود التي شاركت في الاجتماع ستعرض ذلك على المسؤولين في دولها تمهيدا لرفع توصيات بذلك الى مؤتمر القمة الاسلامي المقبل في الكويت .

وذكر ان القوانين الاسلامية الجديدة للمقاطعة الاسرائيلية ستكون مماثلة للقانون العربي المعمول به حاليا .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد

مطابع دار السياسة - الكويت